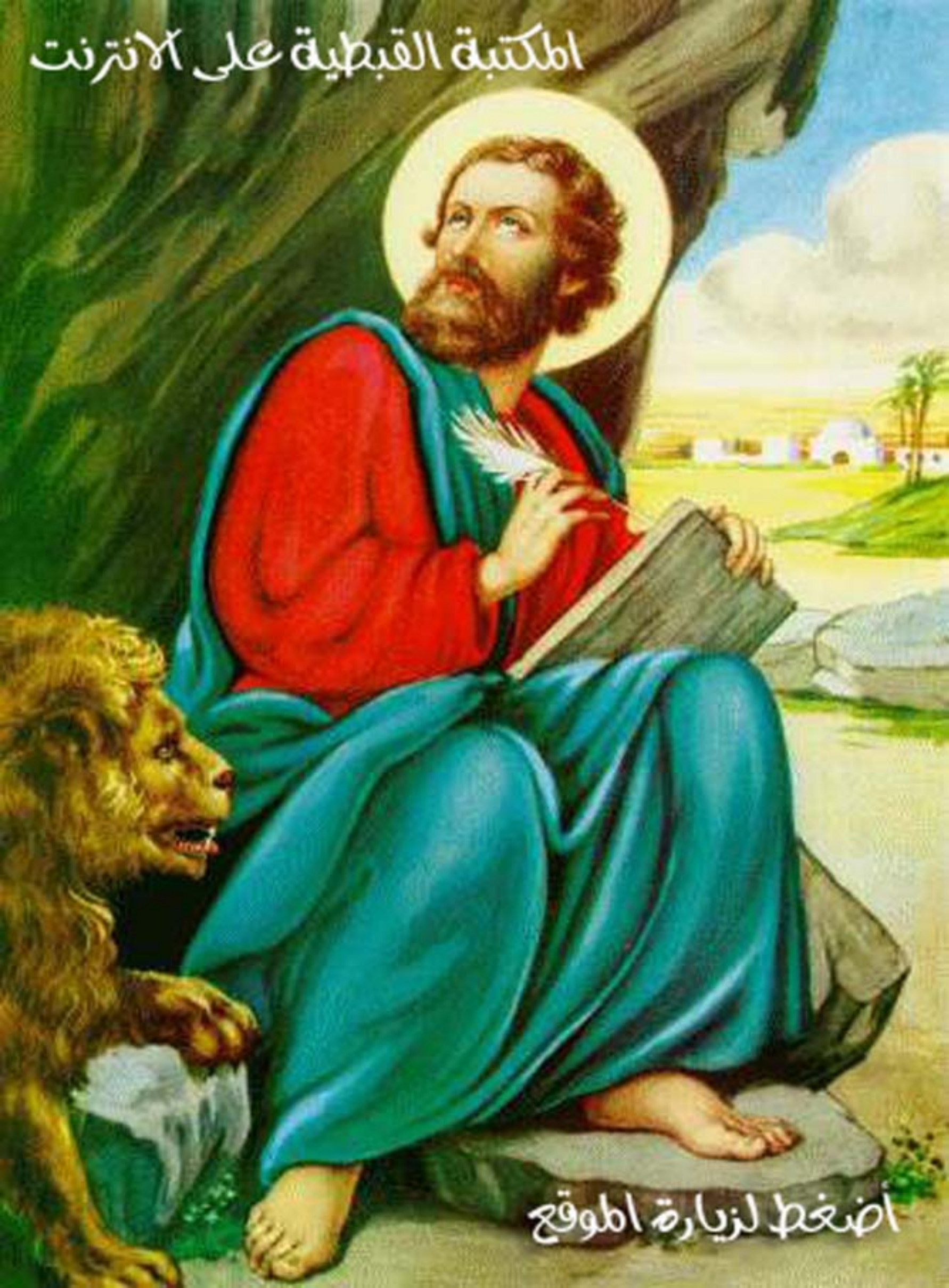


المكتبة القبطية على الانترنت



اضغط لزيارة الموقع

قَصَصٌ قَصِيرَةٌ

مع مجموعة من القصص الطويلة

الجزء الثالث



إعداد

القصة تدرس يعقوب ملطي

مكتبة للمنتبان

قصص قصيرة

مع مجموعة من القصص الطويلة



الجزء الثالث

إعداد

القمص تادرس يعقوب ملطي

مكتبة للفتيان

قصص رمزية قصيرة

٤٣٩-٤٥٥



بين يديك أيها العزيز مجموعة من القصص الرمزية القصيرة التي
استوحيت بعضها من الفلكلور الشعبي العالمي، والبعض من الفلكلور اليهودي،
وأخرى من بعض الكتب المشهورة عن القصص الرمزية مثل: *La Fontaine*:
Les Fables بتصرف مع بعض القصص الواقعية.

لقد حاولت تقديم صبغة روحية مسيحية على هذه القصص.



الأسد المريض والتعلب الحكيم

مرض الأسد ملك الوحوش يوماً ما ولم يعد قادراً على الخروج من عرينه، وكاد أن يموت جوعاً. بعث الملك رسولاً إلى حيوانات الغابة التي اجتمعت معاً، وأخبرهم الرسول بأن جلالة الملك الأسد يعلن أسفه عما حدث منه كل أيام حياته حيث افترس حيوانات كثيرة. وأنه قد قرر في مرضه أن يقيم معاهدة صلح مع جميع الحيوانات، ولا يطلب منهم شيئاً سوى أن يذهب كل يوم واحداً منهم يسأل عن صحته ويؤنسه في مرضه ويخدمه.

فرحت الحيوانات لهذه الاتفاقية الجديدة، وقامت بعض الحيوانات بزيارة الملك، كل حسب قرعته.

ولما جاءت القرعة على التعلب حمل بعض الهدايا للملك وانطلق نحو المغارة، وعند باب المغارة وقف يتأمل في الرمل ثم عاد وترك المكان هارباً. سألته الحيوانات: "إلى أين أنت ذاهب؟"

أجابهم التعلب الحكيم: "نظرت إلى الرمل فوجدت آثار أقدام الحيوانات خارج المغارة، فعلمت أن المغارة قد تحولت إلى مقبرة لكل الداخلين إليها. إنني أشكر الرمل لأنه أشبه بجواز سفر يسمح بالدخول ولا يسمح بالخروج."



لقد حبست العدو الشرير كما في مغارة،
بصليبك حطمت إمكائته.
لا تنتفع بأثر أقدام الآخرين.
افترس الكثيرين، وحرّمهم من الحياة.
لأرجع وأهرب إليك.
أنت ملجأ لي يا غالب كل قوى الظلمة.

† † †



دبٌ يهمس

في أذن إنسان!

بينما كان محسن وشريف يسيران معًا في رحلة طويلة شاقة ظهر لهما دب فجأة، فتسلق محسن شجرة وترك صديقه شريف يواجه الدب بمفرده.

لم يكن أمام شريف إلا أن يرتمي على الأرض ويتظاهر بالموت، لأن الدب لا يأكل جثة ميتة.

جاء الدب ولمس أذن شريف الذي كتم أنفاسه تمامًا، وإذ ظن الدب أن شريف ميت تركه ورحل.

نزل محسن من الشجرة وقال لصديقه: "بماذا كان الدب يهمس في أذنك؟"

أجاب شريف: "قال لي: 'أنصحك ألا ترافق أحدًا في سفرك بعجز عن أن يساعدك، وغير قادرٍ على مواجهة المخاطر'."

خجل محسن من نفسه جدًا.



في وقت الشدة يتركني الجميع،

أما أنت فوحدك تبقى معي.

أنت هو سندي وحصني،

إن سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شرًا،

لأنك أنت معي.

حوار بين

مرض النقرس (مرض الملوك)

والعنكبوت

عادت نيفين إلى بيتها فوجدت ابنتها مونيكا في حالة ثورة شديدة، فأدركت أن نتيجة الالتحاق بالجامعة قد ظهرت، وأن مونيكا لم تقبل في كلية الصيدلة التي تحلم بها.

حاولت نيفين أن تهدئ من نفسية ابنتها، وبعد مجهود ليس بقليل قالت لها:

- كثيراً ما نشتهي شيئاً لا يكون في صالحنا، لنصل ونقبل بفرح ما يسمع الله لنا به.
- إنني منذ طفولتي أحلم أن ألتحق بكلية الصيدلة، لقد بذلت جهداً خرافياً خاصة هذا العام لكي أحقق حلمي.

- أنا أعلم أنك كنت أمينة في دراستك، لهذا فلنقبل بفرح دخولك طب الأسنان.

- لكنني غير مستريحة يا أماء.

- لماذا يا مونيكا، ألم تسمعي قصة الحوار بين مرض النقرس الذي هو مرض الملوك والعنكبوت.

- لا يا أماء، لترويها لي.

قالت الأم:

النقي مرض النقرس بالعنكبوت وتحاورا معاً أين يذهب كل منهما.

قال العنكبوت: "أنا أذهب إلى قصور الأغنياء، أسقفها عالية جدًا، أستطيع أن أنصب فيها بيتي من الخيوط الخفيفة جدًا، فأصطاد الحشرات وأتقوى بها. إن يقرر أحد أن يصل إلي. إنني بهذا أشبه من كتب عقد إيجار دائم أو من يمتلك المكان!"

وقال النقرس: "أتذهب أنت إلى قصور العظماء المذهبة، لأنها عالية، ويمكنك أن تنسج خيوطك وتقيم مسكنك في أمان. أما أنا فلا أستطيع أن أذهب وأسكن هناك. سأذهب عند قدمي رجل فقير لا يملك مالاً، فلا يذهب إلي طبيب يعالجه. بهذا أقطن عند قدميه على الدوام إلى يوم مماته، فلا يوجد دواء يقتلني وينتزعني من مكاني".

ذهب العنكبوت إلى أحد قصور الأغنياء وبدأ ينسج خيوطه في سقف عالٍ جدًا، وظن أنه قد ورث المكان، ولن يقترب إليه أحد سوى الحشرات التي تسقط في الفخ وتموت ويأكلها. بعد أيام قليلة جاءت شركة تنظيف، وقامت بتنظيف كل للقصر، وفقد العنكبوت كل تعبته. لكن العنكبوت لم ييأس، بل قام بنسج خيوط جديدة، ظاناً أن هذا لن يتكرر إلا مرة في السنة، لكنه فوجئ بتكراره كل شهر، فقرر العنكبوت مغادرة القصر والرحيل إلى كوخ شخص فقير لا يتضايق من خيوط العنكبوت ولا يقوم بتنظيف السقف.

أما مرض النقرس فانطلق إلى قدمي فلاح فقير جدًا حاسباً أنه ليس لديه مالاً لكي يذهب إلى طبيب ويشتري دواء للعلاج. لكنه سرعان ما لاحظ أن الفلاح لم يبال بالمرض، بل كان دائم الحركة، يسير ساعات طويلة على قدميه ويرهقهما، لذا قرر أن يغادر قدمي الفلاح ويذهب إلى قدمي ملك أو أي رجل غني مترف ومدلل، إذ يشعر بالمرض ينام على السرير ولا يتحرك، فيستريح النقرس.

هكذا اختار العنكبوت قصور الأغنياء لكنه لم يستريح إلا في أكواخ الفقراء، واختار النقرس أقدام الفقراء لكنه لم يسترح إلا في أقدام الأغنياء حتى دُعي بمرض الملوك.

﴿ استلم يا رب حياتي،

وليرشدني روحك القدوس،

وليفدني في كل صغيرة وكبيرة.

﴿ لا أعرف ما هو الصالح،

لكن أنت هو الأب المحب والتقدير والحكيم.

بك استريح وتطمئن نفسي.

بك اعتبر هذه الحياة حسب مسرتك.

لنتكن إرادتك لا إرادتي!

"توكل على الرب بكل قلبك،

وعلى فهمك لا تعتمد"

(أمثال ٣: ٥)

غراب أراد أن يصير نسرًا!

بينما كان غرابان يقفان علي غصن شجرة ويتحدثان معًا، إذا بأحدهما يصمت قليلاً، ويحول أنظاره نحو نسر ضخم انقض علي خروف، وحمله بين مخالبه وطار به في الجو. فارتعبت كل الخرفان، ووقف الرعاة يتطلعون نحو النسر الطائر وهم في عجز شديد لا يعرفون ماذا يفعلون.

قال الغراب بصوت مسموع:

"يا له من نسر بطل!

لقد هز قلوب الحملان كلها،

بل هز قلوب الرعاة!

لأكن وأنا أيضًا بطلاً مثله.

سأنقض علي خروف واحمله بين مخالبي وأطير به في السماء!

لأذهب الآن وأتم شهوة قلبي!"

علق صديقه علي هذه الكلمات، قائلاً له:

"بماذا تفكر يا صديقي.

أنت غراب ولست نسرًا.

ليفتخر النسر بنفسه كنسر،

ولنعتر نحن بجنسنا كغرابان.

لا يقلد النسر غرابًا،

ولا يليق بالغراب أن يقلد نسرًا.

اسمع إلي نصيحتي يا صديقي العزيز.

لا تعمل عملاً يفوق قدراتك وإمكانياتك.

لا تقلد من هو أقوى منك لئلا تصاب بالفشل.

لا ترتني فوق ما ينبغي أن ترتني!

أعرف قدر نفسك قبل أن تتحرك!"

لم ينصت الغراب إلى صديقه بل طار، وحام حول قطيع الخرفان، واختار خروفاً ثميناً ذا فروة سميكة للغاية وجميلة. انقض الغراب على الخروف بمخالبه محاولاً أن يمسك به ويحمله في الهواء. لكن دخلت مخالبه بين الفروة الغزيرة، ولم يستطع الغراب أن يحمل الخروف ولا أن يخلص مخالبه من فروة الخروف. أسرع الراعي نحو الخروف وأمسك بالغراب بسهولة، وخلص مخالبه من الفروة.

وضع الراعي الغراب في قفص صغير، وأهداه إلى ابنه الصبي الصغير الذي صار يلهو به.

اشتهى الغراب أن ينطلق من القفص ليمارس حريته لكنه فشل تماماً، وصار موضوع سخرية الكل.

هب لي يا رب ألا أرتني فوق ما ينبغي،

بل أسلك بروح التعقل والاعتزان.

لأعرف قدر طاقتي،

واعتز بما وهبني به إلهي،

فأحيا ناجحاً وشاكراً علي الدوام.

عصفوران

يحزنان على البشرية!

سمع عصفوران صرخة قوية خرجت من قلب عصفورٍ ثالثٍ تحت الشجرة. طلع العصفوران فوجدا أن زميلاً لهما قد أمسك الفخ بقدميه فبكيا بحرارة.

قال أحدهما لأخيه: لماذا يضع البشر لنا فخاخاً؟

- إنهم يجدون لذة حين يأكلوننا.

- ماذا فعلنا لهم!؟

يا لعنفهم!

لقد شاهدت بالأمس شاباً ينتف ريش عصفورٍ زميلٍ لنا، ربطه بخيط وكان يلهو به طول اليوم.

يا لعنف الإنسان!

هل يُسر الإنسان ببؤس الآخرين، ويشتهي عذابهم! مسكين الإنسان، فإن قلبه صار أكثر عنفاً من كل الخليفة.

- كيف يا أخي، إنني اسمع إن الإنسان حيوان محب!

- انظر، فإني لم أر قط أسداً يأكل أسداً،

ولا مجموعة نئاب تهاجم نئاباً،

لكن يصعب أن يعيش اثنان من البشر تحت سقفٍ واحدٍ ولا يتنازعان.

ربما تخزن أنهم يمتضعفوننا فينصبون الفخاخ لنا،

لكن ماذا نقول عن ملايين الدولارات التي يدفعها بنو البشر لصنع أسلحة

يقاؤون بها بعضهم البعض.

إني حزين، فإن نصف رجال العالم يعد الأسلحة للنصف الآخر.



أقمتني يا سيدي ملكاً على كل الخليقة الأرضية!

سألتني إن أدخل بأخوتي في أعماقي بالحب!

ونعيش معاً كملوك أحرار.

دخل العنف إلى أعماقي نفسي،

صرتُ محتاجاً أن أتعلم حتى من الوحوش الكاسرة،

فإنها لا تهاجم بعضها البعض.

هب لي الحب الملوكي.

نزلت إلى أرضنا لترفضنا وتجدد طبيعتنا الغريبة،

لندخل إلى قلبي الحجري،

وتحول حياتي القاسية إلى سماء مملوءة حباً!

القط المخادع والفئران

في اعتزاز بخبرته قال القط الأسود في نفسه: "هوذا الاسكندر الأكبر قد غزا العالم كله تقريبًا في حوالي عشر سنوات. كل العالم يرتعب من اسمه، ماذا أفعل أنا؟ لأكرس كل وقتي وطاقاتي ومواهبتي لقتل الفئران فأنظف العالم كله منها".

سمعت الفئران بذلك فخافت جدًا وبقيت الفئران في جحورها إلى فترة طويلة، وفي أحد الأيام تطلع فأر برأسه من جحره فلاحظ منظرًا عجيبيًا، رأى القط الأسود قد اتكأ بظهره على الحائط، وقد تدلت رأسه إلى أسفل، وظهر شريط حول رقبته.

نادى الفأر جماعة الفئران وقال لهم:

"انظروا هوذا قد مات القط الأسود العنيف،

إنه لم يجد أحدًا منا يأكله،

فبالتأكيد صار يأكل من الجبن أو غيره من الطعام.

ولعله بسبب عنفه قد خدش أحدًا،

لذا انتقم منه صاحب المنزل، وقام بإعدامه شنقًا.

هلم نحضر جنازته، فنمخر بهذا المفتري.

خرجت الفئران من جحورها واتجهت نحو القط الأسود المقتول، وإذا اقتربوا

جدًا هجم عليهم القط، وأمسك بأحدهم وصار يلهو به ثم أكله.

مرت الأيام والفئران مخفية، ففكر القط في حيلة أخرى لكي ينقض بها على

الفئران. دخل في جوال دقيق فصار لونه كله أبيض. انطلق القط المتخفي بلون أبيض

نحو جذع شجرة واختفى هناك.

تطسع فأر برأسه من جحره، وإذ رأى القط قال له: "يا لك من مخادع. إنك
القط الأسود الماكر. ولو صرت جوال دقيق لن نثق فيك، لأنك مخادع".

هكذا نجا الفأر من حيلة القط.



كثيراً ما يحمل رئيس مملكة الظلمة شكل ملك نوراني.

لن أتمن شيطاناً ولو بدا كله نوراً.

خداعه قاتل.

لأحتمي فيك يا مخلصي،

فأنت وحدك تحميني من خداعه كما من عنفه.

الديك والثعلب

وقف الديك بصوته العذب على غصن شجرة يصيح، فتطلع إليه ثعلب جالس تحت الشجرة.

- يا لك من طائر جميل يا أيها الديك العجيب.

- شكرًا!

- إني معجب بصوتك العذب،

هل تسمح فتصيح مرة أخرى.

إذ صاح الديك للمرة الثانية طلب منه الثعلب أن يصيح للمرة الثالثة والرابعة. وأخيرًا بصوت هادئ رقيق قال الثعلب:

"لماذا نعيش بعد في عداوة؟"

إني معجب بجمالك وبصوتك العذب...

لماذا لا نعيش معًا في صداقة؟"

لنقم عهد صلح،

ولتنزل لكي أقبلك قبلة الصداقة والحب."

قال الديك: "لتصعد إليّ إن أردت المصالحة."

قال الثعلب:

"لا أستطيع الصعود،

لكن فلتنزل أنت،

فإني مشتاق أن أقبلك.

انزل سريعًا لأن لديّ مهمة عاجلة وأريد أن أعلن المصالحة معك قبل

مغادرتي المكان".

قال الديك:

"لا مانع لدي،

انتظر دقيقتين.

فإنني أرى كلبًا قادمًا من بعيد يجري بسرعة نحونا.

أود أن يكون حاضرًا لا للشهادة عن صداقتنا فحسب، بل ولكي يفرح معنا

بقبلاتنا،

فربما يشتاق أن يقبلك!

إذ سمع الثعلب أن كلبًا قادمًا بسرعة ترك الموضع وهرب وهو يقول:

"لنؤجل اجتماعنا إلى يوم آخر، فإنني مشغول جدًا".

هكذا نجا الديك من قبلات الثعلب القاتلة.

† † †

هوذا إبليس يظهر كملك نورٍ ليخدعني.

يريد أن يقبلني بروح الخداع.

يقدم لي ملذات العالم وشهوات الجسد كما لراحتي.

يدفعني للنوم والكسل خوفاً على صحتي.

بحبه المخدع يفتح فمه ليبتلعني.

يدخل بي إلى الجحيم القائم فيه.

هوذا الرب نفسه مع ملائكته حصن لي!

لأثق بالرب، فيبدد بنوره ظلمة العدو.

ليهبني حكمة سماوية تبدد خداع العدو!

حمار يرتدي جلد أسد

==

أصيب حمار بحالة إحباطٍ شديد، فقد اختارت الحيوانات الأسد ملكاً علي الوحوش. متي زار هربت كل الحيوانات إلي جحورها، وتسلفت القروود الأشجار بسرعة وفي خوف.

قال حمار في نفسه: "لماذا أبقى هكذا حماراً علي الدوام ولا أصير أسداً، فأمارس حياة الملوك، وتصير لي مهابة لدى كل حيوانات الغابة".

ارتدي الحمار جلد أسد، وصار شكله كالأسد تماماً. وفي خيلاء صار يمشي في الغابة فكانت الحيوانات تهرب من أمامه إذ كانت تحسبه أسداً. تطلع علي الشجرة فوجد قروداً تقف علي الأغصان في رعبٍ وخوف منه.

رفع الحمار رأسه يتحدث بعجرفة مع القروود فصار ينهق، فاكتشفت القروود حقيقته. وصارت تسخر به. سمع الأسد نهيق الحمار فخرج من عرينه مسرعاً نحو الحمار. لكنه إذ رآه ظنه أسداً زميلاً له.

تطلع الأسد يميناً ويساراً لعله يجد الحمار الذي كان ينهق فلم يجده. في تشامخ أراد الحمار أن يؤكد عظمته فبدأ يتحدث مع الأسد، وإذ صار ينهق اكتشف الأسد حقيقته، وهجم عليه وأكله!

ليفتني لا ارتدي ثوباً ليس لي،

ولا أتخفي في مظاهرٍ كاذبة، وشكلٍ خارجي.

لتغير طبيعتي الداخلية، فأكون بالحق أسداً،

لا بجلدٍ ارتديه، بل بقلبٍ أحيا به.

الأسد والحمار المتكبر

لاحظ الأسد أن كثيرًا من الحيوانات مثل الغزلان وخنازير البرية تختفي في الجحور والمغائر خوفًا منه. فخطرت بذهنه فكرة يُخرج بها هذه الحيوانات ليفترسها.

اصطحب الأسد حمارًا ذا صوت قوي جدًا، واختفي الأسد بين أغصان الأشجار، وأمر الحمار بأن ينهق فجأة. إذ نهق الحمار بصوته القوي خرجت الحيوانات القريبة هاربة من مخابئها بسبب هذا الصوت المزعج، فهجم الأسد علي بعضها وافترسها بسهولة، وتكرر الأمر إذ كان يجول الأسد مع حماره من موضع إلى آخر.

في كبرياء وعجرفة قال الحمار للأسد: "أست أنا ناجحًا في خدمتي لك؟" في سخريته قال الأسد للحمار: "بالطبع أنت حمار ناجح. بدونك ما كنت أستطيع أن أصطاد هذه الحيوانات. لو لم أعرف شخصيتك وبني جنسك لكنت أنا أيضًا أخاف من صوتك!"

شعر الحمار بسخرية الأسد به، ومزأحه، فغضب لكنه لم يستطع أن يعتزل خدمته لئلا يفترسه.

هكذا من يمدح نفسه بالكلام قد يخدع من لا يعرفه، لكنه حتمًا يصير أضحوكة وموضوع مزاح من يعرف حقيقته.

هب لي يا رب روح التواضع. كل نجاح أنسبه إلي بركة نعمتك.
أنت وحدك تعرف ضعفاتي، أنت وحدك تشجعني ولا تسخر بي،
فباني ابنك.

الثعلب والذئب النهم

لاحظ فهيم علي ابنه الصغير أنه يأكل بشراسة، وأن كل أفكاره ممتصة في الأكل داخل البيت أو خارجه. وفي لقاء هادئ روي فهيم لابنه قصة "الثعلب والذئب" أخذها عن الفلكلور اليهودي بتصريف.

لاحظ ثعلب أن ذئبًا سمينًا للغاية لا ينشغل إلا ببطنه، فأراد أن يعطيه درسًا عن النهم.

التقي به يومًا فوجده منهمكًا في الأكل. حياء مرة ومرتين وثلاثًا لكن الذئب لم يبال، ولم يعطه اهتمامًا إذ كان يأكل بشراسة وسرعة عجيبة. أخيرًا قال الثعلب للذئب:

"أراك يا صديقي تأكل كل فترة طويلة،

بالكاد تجد طعامك، وهو طعام ليس بشهي.

مع أنك تستطيع أن تأكل طعامًا شهينا وبدون مجهود!"

تطلع الذئب إلي الثعلب، وقال له: "أخبرني ماذا أفعل؟"

أجابته الثعلب: "إن الأمر سهل للغاية وبسيط. استمع إلي مشورتي وأذهب إلي فناء بيت يهودي في يوم الجمعة وأعنه علي استعداد له ليوم السبت. فإنه إذ يجده تعينه يدعوك لوليمة السبت فتأكل ما لا تحلم به!"

أعجب الذئب بمشورة الثعلب الحكيمة، وانطلق في صباح الجمعة إلي فناء بيت يهودي. وإذ ظهر في الفناء خرج اليهودي وكل أسرته بالعصي وضربوه، وبالكاد هرب منهم.

فسي غضب شديد انطلق الذئب إلى الثعلب ليمزقه إرباً إرباً. وإذا رأى الثعلب في غضب شديد، قال له في جدية: "لماذا تلومني أيها الذئب العزيز؟"

أجاب الذئب: "لقد عرضتني للضرب المبرح وكنت أن أموت لو لم أهرب من أيديهم؟"

قال الثعلب: "إنك غير حكيم. لا تلومني، بل يلزم أن تلوم والدك."

سأل الذئب: "لماذا؟"

أجاب الثعلب:

"لقد ذهبت إلى اليهودي الذي ذهب إليه المرحوم والدك،

وتظاهر أنه يعين اليهودي في صباح يوم الجمعة،

لكنه أكل كل طعام اليهودي في مساء الجمعة ولم يترك عظمة واحدة أو

قطعة جبن صغيرة لصاحب البيت فانتقم الرجل منك بسبب تصرف والدك غير الحكيم."

صمت الذئب قليلاً كمن يفكر في الأمر، لكن الثعلب قطع صمته وقال له:

"تعال معي وأنا أعوضك الكثير عن هذا الضرب، فإننا سنذهب إلي وليمة عظيمة. لا تخف فإنني سأكون معك، ونشترك معاً في الوليمة."

نسي الذئب الضرب، وانطلق مع الثعلب لياكل من الوليمة الشهية. سار معه

في الطريق حتى بلغا بئراً بجوارها دلوان مربوطان كما في ميزان إذا نزل أحدهما في البئر ارتفع الآخر.

قال الثعلب للذئب: "سأنزل أنا أولاً لكي تطمئن، وإن أردت أن تشترك معي

انزل أنت بعدي."

قفز الثعلب في الدلو فنزل إلى ماء البئر.

نادي الثعلب الذئب: "ماذا أنت فاعل في أسفل البئر؟"

أجابته الثعلب: "إنني مشغول بالطعام الشهى، أرجو ألا تعوقني عن الأكل

بالكلام".

تطلع الذئب نحو أسفل البئر فرأى القمر وقد انعكس علي المياه وكأنه قطعة
جبين كبيرة بيضاء وشهية. لم يفكر في شيء، بل القى بنفسه في الدلو الثاني، فصعد
الدلو الأول الذي به الثعلب، لأنه أخف في الوزن وسقط الذئب في الماء.

صار الذئب في رعب شديد، فقد حبس نفسه في الدلو الساقط في المياه،
فصار يصرخ للثعلب الواقف علي حافة البئر: "ماذا أفعل؟ اخبرني، حتمًا سيأتي
الناس ويقتلونني!"

أجابته الثعلب في سخرية: "هذه ثمرة انشغالك ببطنك، لقد فقدت كل تعقل

واتزان،

لأن عقلك وقلبك عبدان لبطنك!"

ثم تركه وحده في الدلو الساقط وهرب.

✠ ✠ ✠

من لا يستطيع ضبط شهوة بطنه لن يمكنه إطفاء نار الشهوات الجسدية.

فعفة الإنسان الداخلي تقتني بكمال هذه الفضيلة.

ولا يمكن التأكد من التغلب علي الحروب القوية إذا انهزم الشخص في

الحروب الصغيرة.

القديس يوحنا كاسيان

القرء الحكيم

لاحظ سامي علي ابنه أنه يضع أنفه في حياة الكثيرين، ففي محبة قال له:
"لتحب الكل، لكن لا تتدخل في شئونهم إلا إذا طلبوا منك ذلك وفي حدود ضيقة،
فيحبوك ويحترموك وتحفظ حياتك من متاعب كثيرة".

روي سامي لابنه قصة الثعلب الحكيم:

أصيب أسد بمرضٍ أرقه، وكانت رائحة كريهة تفوح من فمه.

بالكاد كان يسير في الغابة يبحث عن فريسة، وإذ رأي حماراً سأله: "أيها
الحمار العزيز، إنني أشعر بتعب شديد، وأود أن أسألك: هل تفوح من فمي رائحة
كريهة؟"

أجاب الحمار الأحمق: "نعم، فإن رائحة فمك لا تطاق!" ظاناً أنه يقول كلمة
الحق مهما كان الثمن.

عندئذ زار الأسد وهجم علي الحمار وهو يقول له: "كيف تتجاسر أيها
الحمار الجاهل وتهين ملك الأسود!" وافترس الأسد الحمار.

بعد يومين عبر الأسد بنبٍ سمع عما حدث مع الحمار. وإذ سأله الأسد كما
سبق مع الحمار، خاف الدب من الأسد، فأجابه: "سيدي ملك الغابة، وسيد كل
الحيوانات، إنني أشتم من فمك رائحة زكية رائعة، لم اشتمها من قبل"، ظاناً أنه يتكلم
بحكمة.

زار الأسد وقال له: يا أيها الدب المخادع، إنك مرائي، كيف تقول هذا وأنا
أشتم رائحة كريهة تخرج من فمي، كيف تتجاسر وتناق ملك الغابة؟!، ثم هجم عليه
واقترسه.

بعد أيام قليلة عبر علي قرد، وإذ رآه القرد هرب منه وتسلق شجرة، وإذ
كان الأسد جائعًا توسل إلي القرد لكي ينزل ويشتم رائحة فمه. أما القرد الذي سمع
عما فعله الأسد مع الحمار والدب فقال للأسد:

"سيدي ملك الوحوش.

إني أشتهي أن أخدمك،

وأحقق لك طلبتك.

لكنني أعتذر لك، فإني أعاني من البرد، فلا أستطيع أن أشتم شيئًا بسبب

مرضِي."

نجا القرد من الأسد المفترس لأنه لم يرد أن يدخل فيما لا شأن له به.

لأخدم كل إنسان!

لأكن عبدًا للجميع!

لكن هب لي ألا أضع أنفي في حياتهم،

ولا أتدخل فيما لا شأن لي به!

معركة بين قط و كلب

عبر ثعلب علي قط و كلب فوجدهما يتشاجران و بجوارهما قطعة جبن كبيرة، فاشتهي الجبن. في هدوء سألهما عن سبب المعركة.

قال القط: "لتحکم بیننا یا أيها الثعلب العزيز، فقد سرقت قطعة الجبن من سيدتي صاحبة المنزل، وأتيت بها إلي الطريق لكي أتمتع بها وحدي. وإذا رأني هذا الكلب النهم أراد أن يخطفها مني، قائلاً إنها ليست ملكي، وأنتي إذ سرقتها فمن حقه أن يخطفها مني".

قاطع الكلب حديث القط وقال للثعلب: "ألا ترى أيها الثعلب العادل أن هذا القط لا يستحق قطعة الجبن لأنه سرقتها، فمن حقي أن أخطفها منه؟" عندئذ تدخل الثعلب قائلاً: "لا تتنازعا فإنكما أخوان، إنني أرى أن أقسمها بينكما بالتساوي، فتشتركا معا في قطعة الجبن".

وافق القط والكلب علي ما حكم به الثعلب، فأمسك الثعلب قطعة الجبن وقطعها وأعطى للقط جزءاً والجزء الآخر للكلب.

تطلع الكلب إلي قطعة الجبن التي بين يدي القط وقال للثعلب: "ألا ترى أن القط وهو أصغر مني حجماً قد نال قطعة أكبر مني. هذا ليس عدلاً!"

هزأ الثعلب رأسه وقال للكلب: "إنك علي حق، وامسك بقطعة الجبن التي في يدي القط وأكل جزءاً منها وسلمها للقط".

لكن القط تطلع إلي قطعة الجبن التي بين يدي الكلب وقال للثعلب: "أنا الذي أحضرت قطعة الجبن وكان يمكن أن تضربني سيدتي ومع ذلك فقطعة الجبن التي

بين يديّ الكلب أكبر من التي لديّ!"

للمرة الثانية هزّ الثعلب رأسه موافقاً عليّ رأيه ثم أكل جزءاً من القطعة التي لديّ الكلب.

عاد الكلب يتطلع إليّ قطعة الجبن التي في يديّ القط متذمراً... وهكذا بدأ الثعلب يأكل من هذه القطعة وتلك حتى أكل القطعتين تماماً ولم يبق القط ولا الكلب الجبن وانصرفا خائبين.



"محبة المال (الطمع) أصل كل الشرور، الذي إذا ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان
وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة"
(اتيموثاوس ٦: ٨-١٠).

إذ يتسلل الطمع إلى القلب يحطم الكثير من الفضائل مثل التواضع والمحبة
والطاعة والشكر، فيصير الإنسان جاحداً متذمراً، جامداً، أنانياً، كما يفقد النفس
استقرارها الداخلي.

عن كتاب القديس يوحنا كاسيان

الفأر الصغير ونصيحة جده!

إذ كان جدو سعيد يتحدث مع حفيده الفتى جون بدأ يتحدث معه عن الخطية، خاصة أفكار الشر كيف تعطي عذوبة وحلاوة، لكنها تدس السم لمن يقبلها. شفتا الخطية ليفتان كالزبدة، وفيها يقطر عسلًا، لكنها تفتك بالنفس.

حاور جون جدو سعيد وكان غير مقتنع بخطورة الخطية وعداوتها للنفس، فروي له جدو سعيد قصة "الفأر الصغير ونصيحة جده".

شعر الفأر الصغير بالجوع فسأل جده أن يخرج لكي يجد طعامًا، فقال له

جده:

"لتصحبك السلامة يا حفيدي المبارك.

لتحذر من العدو!

إن رأيت أترك كل شيء وأجري إلي جحرك حتى تخلص منه".

أحني الفأر الصغير رأسه معلناً طاعته لجده المحنك والمختبر.

انطلق الفأر إلى الخارج وذهب إلى حجرة تربية الفراخ، وإذ رأى ديكًا

ضخمًا يبسط جناحيه بقوة ويصيح بصوت عالٍ خاف وأسرع راجعًا إلى جحره.

سأله الجد: "ماذا رأيت يا حفيدي العزيز؟"

قال الفأر الصغير: "رأيت مخلوقًا ضخمًا له عُرْف أحمر كالدم، رأيته

فترجع ورائي وتطلع إليّ بنظرات مرة وصرخ بقوة".

ابتسم الجد وقال لحفيده: "لا تخف يا عزيزي، فهذا ديك جميل الصوت، لا

يقدر أن يؤذيك، إنه ليس عدو لنا".

هدأ الفأر الصغير واستراحت نفسه ثم خرج ثانية ليبحث عن طعام، ثم عاد في حالة ذعر شديد. فسأله الجد: "ماذا حدث؟"
قال الفأر: "رأيت مخلوقاً ضخماً للغاية، ثلاثة أضعاف الديك؛ أسود اللون، وساقاه ضخمتان لونهما أصفر، ومنقاره حاد، وعيناه حمراوتان... إنه بلا شك عدو خطير!"

ابتسم الجد وقال لحفيده: "لا تخف يا حفيدي العزيز، إنه ديك رومي، لا يؤذيك. إنه ليس عدو لنا".

حينئذ دُهِشَ الفأر سأل جده: "إن من هو عدونا؟"

في جديّة قال الجد:

"عدونا تراه كأننا يبدو هادئاً جداً،

يحنى رأسه حتى تلمس الأرض،

ويغمض عينيه كأنه نائم،

جلده فرو ناعم،

يبدو جميلاً جداً...

هذا هو عدونا الخطير!

إن رأيت من بعيد اهرب فوراً لنلا تسقط بين يديه فيلهو بك ويفترسك!

إنه الثعبان!"



"لأن شفتي المرأة الأجنبية (غير المؤمنة) تقطران عسلاً، وحتكها أنعم من الزيت. لكن عاقبتها مرة كالإسفنتين، حادة كسيف ذي حدين فلماها تنحدران إلي للموت. خطواتها تلمسك بالهاوية" (الأمثال ٥: ٣-٦).



الرجل الأحمق

والطائر الحكيم

سقط طائر غريب في يد صياد. تحدث الطائر مع الصياد، فدهش منه وسأله: "هل تتحدث بلغتنا؟" أجابه الطائر: "إنني أعرف لغات كثيرة، ووهبني الله

حكمة، فهل تريد أن أقدم لك ثلاث حكم تسندك كل أيام حياتك؟"

- نعم، إنني أكون شاكرًا إن قدمت لي هذه الحكم الثلاث.

- إنني مستعد أن أقدم الحكم بعد أن تعدني أن تطلقني حرًا.

- أعدك وسأفي بوعدتي.

- هذه هي الثلاث حكم، إن حفظتها تتجح وتتجو من كل كارثة في حياتك.

❖ الحكمة الأولى: لا تندم قط علي خير فعلته.

❖ الحكمة الثانية: لا تصدق من لا يوثق فيه.

❖ الحكمة الثالثة: لا تطلب أن تتال ما هو مستحيل.

عندئذ أطلق الرجل الطائر حسب وعده، فبسط الطائر جناحيه فرحًا وطار،

ثم وقف علي قمة شجرة مرتفعة ونادي الصياد، وقال له:

"يا أيها الصياد الغبي، كيف تطلقني.

لقد ضاعت منك أعظم ثروة في العالم.

في داخلي جوهرة لا تقدر بثمن.

إنها تحمل قوة سحرية بها صرت أنا حكيماً!"

اغتنظ الصياد جدًا كيف فقد الجوهرة السحرية، وصعد أن يصطاد الطائر
وينبجه ليحصل على الجوهرة.

بدأ الصياد يتسلق الشجرة بصعوبة بالغة حتى بلغ منتصف الساق فسقط
وانكسرت عظامه فصار يصرخ.

عندئذ تطلع إليه الطائر، وفي سخرية قال له:

"يا لك من صياد غبي،

لقد قدمت لك الحكمة ولم ترد أن تتعلم شيئًا.

سألتك أولاً ألا تتدم علي خير صنعتي، وما أنت قد ندمت أنك أطلقتني حرًا.

وطلبت منك ألا تصدق ما لا يوثق فيه، وما أنت تصدق طائرًا يسخر بك

ويدعي أنه يحمل جوهرة سحرية في داخله، الأمر الذي لا يقبله عقل.

ولم تنفذ الحكمة الثالثة وهي أن تطلب أن تتال ما هو مستحيل، فتمسقت

الشجرة لتمسك بطائر حر يقف على قمة الشجرة!

إنك لم تنتفع بكلمات الحكمة.

إني حزين بسبب حماقتك، لأن كثير من البشر حمقى."

† † †

"لا توبخ مستهزئنا لئلا يبغضك،

وبخ حكيمًا فيحبك"

(أمثال ٩: ٨)

الرأس والذيل

في غضب شديد ثار ذيل حية على رأسها قائلاً:
"لماذا تحتلين أيتها الرأس مركز القيادة، وأنا أكون تابعاً لك؟!
أنا أعلم أن الذيل يبقى في الخلف بالنسبة للحصان، لأن رأسه ضخمة جداً
وذيله رفيع، ولكن أنا ذيل طويل للغاية وأنت أيتها الرأس صغيرة.
لاحتل أنا مركز القيادة، ولتكوني أنت تابعة لي".

صمتت الرأس قليلاً وهي تفكر:

"ليحتل الذيل مركز القيادة،

ماذا انتفع بهذا المركز؟!!

إنه يرفع عني أعباء المسؤولية،

وأبقى أنا مستريحة".

بالفعل ترك الرأس للذيل أن يحتل مركز القيادة. تحرك الذيل في تشامخ
وعجرفة إذ صار هو القائد. وإذ لا يوجد في الذيل عيون سقطت في بركة بها أعشاب
مملوءة أشواكاً، فأصيب الذيل وأيضاً الرأس بجراحات خطيرة.

تساءلت الحية المسكينة: "تري من هو المسئول عن هذه الكارثة، الذيل أم

الرأس؟"

لقد أخطأ الاثنان إذ تدمر الاثنان، ورفضاً مركزهما المناسب لهما. لتبقى

الرأس رأساً قائداً، ويبقى الذيل تابعاً، بهذا يعمل الاثنان معاً في انسجام وتوافق".

فإن الجسد ليس عضواً واحداً بل أعضاء كثيرة.

إن قالت الرجل: لأني لست بداً لست من الجسد،

أفلم تكن من الجسد؟!....

لو كان كل الجسد عيناً، فأين السمع؟

لو كان الكل سمعاً، فأين الشم؟!

وأما الآن فقد وضع الله الأعضاء كل واحد منها في الجسد كما أرادَه

(١كو١٢: ١٤-١٨).

الخنزير والأتان والجحش

لاحظ الأتان على الجحش أنه حزين ومنكسر، فسألته عن سبب حزنه.

- كيف لا أحزن يا أماء ورب البيت ظالم؟

- لماذا تقول هذا يا ابني؟

- أنت تعملين طوال النهار وأنا معك،

نحمل الأثقال،

ويركبنا رب البيت، وأحياناً زوجته وأولاده، بل والأجراء،

ويقدم لنا القليل من الأكل،

بينما لا يعمل الخنزير شيئاً،

ويقدم له صاحب البيت طعاماً كثيراً جداً.

- لا تتعجل في حكمك يا ابني، انتظر إلى غد.

في اليوم التالي إذ كان رب البيت يحتفل بعيد الإله جوبتر صنع وليمة

عظيمة. دخل الجزار إلى المزود، وأمسك بالخنزير وربطه، وفي لحظات كان

الخنزير مذبوحاً والدم يتدفق من رقبته.

صرخ الجحش: "ما هذه الوحشية يا أماء؟!"

أجابت الأتان: "من أجل هذه الساعة كان صاحب البيت يقدم له طعاماً كثيراً

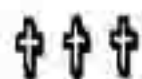
حتى يصير سميناً فيذبحه ويأكله هو وأهل بيته وأصدقائه".

- خاف الجحش فتوقف عن الأكل، لكن الأتان قالت له:

"لا يا ابني. نحن لا نأكل كثيراً لكي نذبح،

وأيضًا لا نتوقف عن الأكل لئلا نمرض ونموت، إنما نأكل لكي نعيش
ونعمل بلا كسل.

بدأ الجحش يأكل ويعمل بفرح.



أشكرك يا إلهي،

لأنك لم تخلقنا لكي نأكل،

لكن وهبت لنا أن نأكل لكي نحيا ونعمل!

مبارك أنت يا من أوجدتنا في هذه الحياة!

نباركك على الطعام،

ونشكرك لأنك تسمح لنا أن نعمل!

طفلة صغيرة تعترف!

في منطقة هومديل بنيوجيرسي قمت بزيارة أسرة، وبعد أن تمتعنا بجلسة مفرحة حول الكتاب المقدس طلب الزوجان أن يعترفا، ثم اعترف ابنيهما الصغير وأخيراً طلبا من طفلتهم الصغيرة جدًا والتي تبلغ ربما الخامسة من عمرها أن تعترف. رفضت الطفلة وبدأت تبكي. أخذتها في حضني وسألتها: أتعرفين ما هو الاعتراف؟ أجابت: "لا" عندئذ سألتها: "أحبين ربنا يسوع؟" بفرح شديد قالت: "نعم" قلت لها: "هذا هو الاعتراف إننا نعترف بأننا نحب بابا يسوع".

بفرح شديد انطلقت الطفلة إلى والدتها، وهي أمريكية بالمولد، وقالت: "لقد اعترفت"، ثم قالت لوالداتها: "أتعرفين يا أماه ما هو الاعتراف؟" أجابت الوالدة: "ما هو؟" قالت: "أن نقول بأننا نحب بابا يسوع!" جلسنا معاً، وكشفت للأم المتهاللة بابنتها الصغيرة التي لم تعد تخشى الاعتراف مفهوم الاعتراف:

يبدأ الاعتراف باكتشاف حب الله الفائق لنا، فنذكر عمل السيد المسيح الخلاصي. وإذ ندرك هذا الحب الإلهي نكتشف أنه غافر الخطية وواهب البر. عندئذ ينير روحه القدوس ضعفاتنا وخطايانا فلا تتحطم نفوسنا ولا يتسلل اليأس إلى قلوبنا، بل بفرح نستظل عند الصليب ونتمتع بحب الله لنا.

الاعتراف كما يقول القديس أغسطينوس نعترف بالشكر لله غافر الخطايا ومعد المجد لنا، ونعترف بضعفنا وخطايانا.



اعترف لك يا إلهي أنك صانع عجائب في حياتي

أشكرك من أجل بركة وهبتي إياها

اعترف لك إني خاطئ وضعيف،

لكن بك أتبرر وأتقوى وأنمو.

في الاعتراف أقدم لك وحدك توبة صادقة.

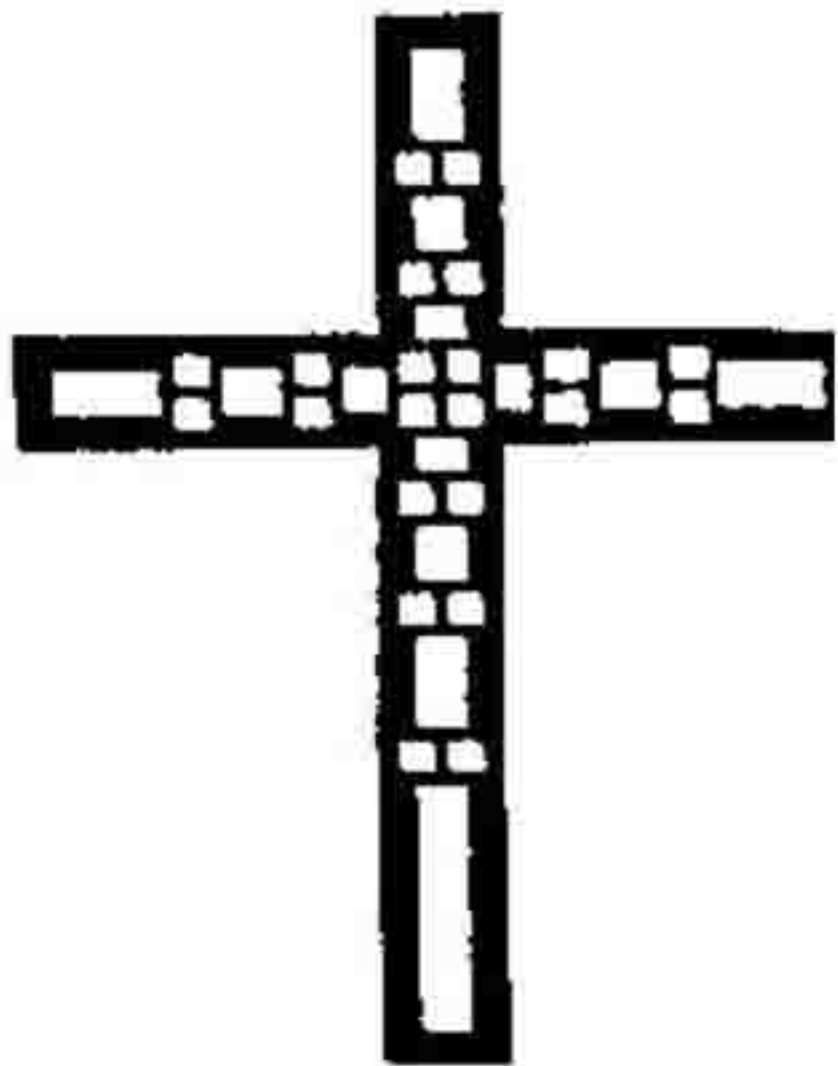
لا أخشى الخطية ولا إبليس بكل قواته،

فأنت واهب النصر والبر.

في الاعتراف لا أخجل من الكاهن،

فإني لا أرى يد الكاهن تمتد على رأسي،

بل أرى روحك القدوس غافر الخطايا ومقدس حياتي.



مكتبة الفتیان

قُصص رمزية قصيرة

مع قصة

تُعلب يشوّه صورة الزواج

٤٥٦-٤٦٦

بين يديك أيها العزيز مجموعة من القصص الرمزية القصيرة التي استوحيت بعضها من الفلكلور الشعبي العالمي، والبعض من الفلكلور اليهودي، وأخرى من بعض الكتب المشهورة عن القصص الرمزية مثل: *La Fontaine*: *Uncle Arthur's* ، *Cathy Books: Animal Fairy Stories* ، *Les Fables* *Bedtime Stories* بتصرف. لقد حاولت تقديم صبغة روحية مسيحية على هذه القصص الرمزية.

النملة السعيدة

اعتادت النملة بهيجة أن تعود كل يوم إلى جحرها متهللة. كانت تروي للنمل أصحابها عن الخالق المبدع الذي أوجد هذا العالم الجميل، فكانت تخلق جواً من الفرح. وإذا عادت يوماً وهي تغني وتسبح الله، سألتها أصحابها: "أرو لنا ماذا أعجبك اليوم يا بهيجة؟ نراك متهللة جداً أكثر من كل يوم".

قالت لهم بهيجة:

بعد أن انتهيت من عملي معكم انطلقت أتمشى على صخرة، ووقفت لتأمل في السماء الزرقاء الجميلة. عبرت بي يمامة تطير، كان جناحاها الجميلان أشبه بمروحتين رانعتين.

قلت لها: "يا لك من يمامة جميلة! لقد أبدع الخالق فأعطاك جناحين جميلين، وصوتاً عذباً. إنني أرى لمسات الخالق المبدع واضحة فيك".

بينما كنت أتحدث معها إذا بتيار جارف يقتحم المكان فانجرفت في الماء. أسرعت اليمامة إليّ، وقد أمسكت بمنقارها فرعاً صغيراً من الشجر. تسلقت عليه، ثم انطلقت بي اليمامة تحملي بعيداً عن الماء. لقد أنقذتني من موتٍ محققٍ! شكرتها على محبتها ولطفها وحنانها.

بعد قليل نامت اليمامة على فرع شجرة، وإذا بصبي يراها، فأمسك بمسراع ليصوب حجراً عليها ليصطادها. أسرعتُ إليه ولدغته في قنمه فصرخ وقفز.

استيقظت اليمامة وطارت في الجو، ولم يستطع الصبي أن يصطادها. لقد أنقذتها من يد الصبي القاسية.

إنني أشكر الله الذي أعطاني أن أنقذ اليمامة.

حقاً إني محتاجة إليها، وهي محتاجة إليّ!
ليت البشر يدركون ذلك فلا يحتقر أحدهم الآخر.
القوي محتاج إلى الضعيف، كما الضعيف إلى القوي.
الكبير محتاج إلى الصغير، كما الصغير إلى الكبير.

† † †

أنا محتاج إليك يا مخلص العالم.
أنا محتاج إلى كل طفلٍ صغيرٍ.
هب لي ألا احتقر أحداً.
ولا أظن إني بلا نفع للآخرين.
لأدرك إني عضو مع سائر اخوتي.

"فإن كان عضو يتألم،
فجميع الأعضاء تتألم معه.
وإن كان عضو واحد يكرم،
فجميع الأعضاء تفرح معه."
(١كو ١٢: ٢٦)

الضفادع ومعركة ثورين

سألت الضفدعة الصغيرة والدتها: لماذا أنت حزينة يا أماه؟

- كيف لا أحزن؟ ألا ترى الثورين يتنازعان بكل عنف؟!

- مالنا ولهم، هم من جماعة الثيران ونحن لنا مجتمعنا الخاص بنا، إننا ضفادع،

أجسامهم غير أجسامنا، وطعامهم غير طعامنا، وحياتهم غير حياتنا، لماذا نشتغل بهم؟

- لا تقولي هذا فإننا كلنا خليفة متكاملة، لا يمكن فصل مخلوقات عن بعضها البعض.

ما يحدث في عالم الثيران يؤثر حتى على عالمنا نحن، عالم الضفادع.

- إني لا أفهم ماذا تقولين يا أماه. ماذا يحدث أن تنازعت حتى كل الثيران معاً؛ نحن

نعيش في وحل البركة بعيداً عنهم.

إذ كانت الضفدعة الصغيرة تحاور أمها إذا بالثور العفي ينطح الآخر ويبعده

حتى يأخذ البقرة الصغيرة إلى صفة ويتزوجها. شعر الثور المنطوح بتعب شديد، وفي

غير وعي هرب من أخيه الثور العفي في وحل البركة، وكان يجري يمينا ويساراً

يقتل عشرات الضفادع تحت قدميه. عندئذ أسرعت الضفدعة وأمها إلى الهروب

بعيداً، وكانت الضفدعة الصغيرة تصرخ: "لقد فهمت الآن يا أماه ما تقولينه!"

كثيرون لهم تفكير الضفدعة الصغيرة الضيق، فلا يهتمون إلا بأنفسهم،

وربما تتسع قلوبهم لعالم البشرية، لكن الإنسان الحكيم لا يفصل نفسه عن عالم

السماء، كما يهتم بعالم الحيوانات والطيور والحشرات. يشعر بالحب والاهتمام بكل ما

حوله.

خلفتني إسنانا لأحبا لي علم البشر.

لينشغل قلبي بعلم السماء الذي يفرح بي!

ولأنرفق بعلم الحيوانات والطيور حتى النباتات!

هب لي كتابا متسعا ومترفعا بكل الخليفة!



بدون حب ليس شيء لديك له قيمة.

أما إن كان لك حب فلا ينقصك شيء.

الإسنان الذي يحب أخاه يتم الناموس!

الفليس أغسطس

الغراب المسكين

وكلمات المديح

اشتم ثعلب جائع رائحة جبن فاشتبهى أن يذوقها. تطلع حوله فرأى غرابًا
يمسك بمنقاره قطعة من الجبن اختطفها من سلة فلاح كانت على رأسه وهو في
طريقه إلى السوق ليبيعهها.

جرى الثعلب نحو الغراب الواقف على أحد فروع الشجرة، ولم يكن بعد قد
بدأ يأكلها.

تساءل الثعلب الماكر في نفسه كيف يقدر أن يأخذ نصيبًا من هذا الجبن
الشهي، والغراب يقف على فرع شجرة عالية.
قال الثعلب للغراب:

كم أنا سعيد بروياك أيها الأخ العزيز الغراب.
لونك الأسود اللامع جميل للغاية، من يقدر أن يأتي بصبغة سوداء براقية مثل

لونك؟!

منقارك أصفر كالذهب النقي.

مخالبك تشرق كالفضة المصفاة.

كلك جميل يا أخي الغراب،

من يشبهك يا أيها الصديق العزيز؟!

سمعت أمرًا واحدًا يحزنني، وهو أن صوتك مزعج، تعجز عن أن تتغنى

هل يمكن لكل هذا الجمال ألا يقدم أغنية جميلة؟!

إني غير مصدق لما سمعته عنك".

إذ سمع الغراب ذلك فتح فاه وسقطت قطعة الجبن من منقاره، فالتقطها

الثعلب.

قال الغراب: "أيها الأخ الثعلب. إنني سأقدم لك أغنية لتعرف إنني إن أردت

أستطيع أن أغني. لتصغ ولتتمتع بأغنيتي".

لم ينتظر الثعلب كثيرًا، بل قال للغراب:

"يا لك من غراب غبي.

فإنك تصدق كلمات المديح.

إن صوتك مزعج، وشكلك قبيح.

إن أجمل ما لديك هو قطعة الجبن التي سقطت من منقارك.

لم تعد من نصيبك، بل هي من نصيبي!"

تعلم الغراب المسكين درسًا لن ينساه، ألا يصدق كلمة مديح من مخلوق ما.



مجدًا من العالم لست تطلب يا خالق كل المسكونة،

يا أيها المجد من السمايين والأرضيين.

هب لي ألا أطلب كلمة مديح من إنسان،

ولا أشهد لطفًا من خليفة ما.

أنت وحدك تهبني شركة الأمجاد السماوية.

أنت وحدك تشبع أعماقي بلطفك الصادق!

أنت هو مجدي وكرامتي!

أنت إكليلي الأبدى.



ضفدعتان

في إناء لبن كامل الدسم

لاحظ مارك أن ابنته سعاد لم تعد تجلس قط لتستذكر دروسها.

سألها عن سبب ذلك فقالت له: "بقي على الامتحانات عشرة أيام، وأنا أشعر

أنني لن أستطيع أن أنجح في أية مادة. لقد قررت ألا أدخل الامتحانات هذا العام".

علق مارك على كلماتها قائلاً:

"الإنسان المسيحي لا يعرف اليأس مطلقاً.

لنعمل ما في وسعنا فنكون أمناء، بغض النظر عن النتيجة".

سألته سعاد: "وما الفائدة من التعب وأنا أعلم أنني لن أنجح".

قال مارك: "لا يا ابنتي. لنعمل بروح الرجاء. أما تعرفين المثل القائِل: ليس

أردأ من أن يعجز الإنسان عن أن يمخض اللبن الكامل الدسم ويجعل منه زبدة؟"

سألته ابنته: "ماذا تعني يا والدي؟"

أجابها والدها:

تسللت ضفدعتان إلى مخزن في حقلٍ واشتمتا رائحة لبن كامل الدسم في

إناء خزفي. بدأت الضفدعتان تلحسان منه، ومن حبهما في اللبن سقطتا في الإناء

الخزفي. حاولتا الخروج فلم تستطيعا لأن الإناء مرتفع والجدار ناعم جدًا. صارتا

تسبحان في اللبن لمدة طويلة بلا نتيجة.

شعرت الضفدعة الأولى بخيبة أمل، وحلّ بها اليأس. بدأت تجلس في وسط

اللبن وهي محطمة تمامًا.

أما الضفدعة الثانية فلم تعرف اليأس. بدأت تضرب اللبن بقدميها بكل قوة، فتحول جزء كبير منه إلى قطعة من الزبدة. قفزت عليها، وبسهولة استطاعت أن تقفز من الإناء، فخلصت من الموت.



أنت الذي أخرجت من القبر حياة!

لم نعطنا روح الفشل، بل روح القوة والنصرة والنجاح.

بك نحيا بروح الرجاء.

بك يتحول كل ما هو ضعف إلى قوة!

أستطيع كل شيء في المسيح يسوع الذي يقويني.

"لأن الله لم يعطنا روح الفشل، بل روح القوة والمحبة والنصم"

(٢ تيموثاوس ١: ٧)

الثعلب الماكر والكبش

التقى الثعلب الحكيم مع صديقه الكبش، وكانا يسيران في الحديقة معا.

كلما تحدث الثعلب عن أمرٍ ما يلاحظ أن الكبش لا يشغله سوى التسلية والاكل والشرب، فأراد أن يعطيه درسا قاسيا.

عطش الاثنان بعد السير لمدة طويلة فبحثا عن جدول مياه، وإذ لم يجدا لاحظا وجود جب به ماء. نزل الاثنان في الجب وشربا من الماء وارتويا. عندئذ حاول الكبش أن يخرج فلم يستطع. عندئذ سأل الكبش الثعلب: ماذا نفعل فإننا سنبقى حبيسين في الجب حتى يأتي صاحب الحديقة.

ابتسم الثعلب الماكر وقال للكبش: "لا تضطرب، فان الحل سهل للغاية".

سأله الكبش: "ماذا نفعل؟"

قال له الذئب: "لترفع ساقيك الاماميتين إلى أقصى ما تستطيع، وتسندهما على جدار الجب، وأيضا قرنيك. وأنا أصعد على ظهرك أتسلق على قرنيك وأخرج، ثم أقوم بسحبك أنت خارج الجب!"

دُهِش الكبش لفكرة الثعلب وقال له: "يا لك من مفكرٍ عظيم، فإنه لن تخطر بذهني مثل هذه الأفكار... كل ما يشغلني هو التسلية والاكل والشرب". ثم رفع الكبش قدميه وثبتها في حائط الجب وهكذا فعل بقرنيه الطويلين، ووثب الثعلب بهدوء على الكبش وصعد إلى خارج الجب وترك رفيقه في الجب.

صرخ الكبش: "لقد وعدتني أنك تسحبني من الجب... أنقذني!"

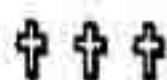
تطلع إليه الثعلب وفي سخرية قال له:

"يا لك من كبشٍ جاهلٍ، كيف أسحبك وأنا لا أملك حبالا، ولا قدرة لي على

سحبك!؟

لنك غيبي، فإنك لا تفكر بعمق قبل أن تتصرف. ألم يكن من اللائق بك أن
تفكر كيف تخرج من الجب قبل أن تنزل فيه. الآن أنا أودعك في رحمة غباوتك،
لعلك تجد لنفسك مخرجًا بمجهودك. أظن أن الجب هو الفضل مكان لك لكي تمارس
فيه التسلية والأكل والشرب.

وهكذا تركه الثعلب وهرب من الحديقة، تاركًا الكبش حبيس غباوته .



† هب لي يا رب روح الحكمة،
فلا أعيش من أجل اللذة والشبع،
بل ادرس كل شيء بعمق قبل أي تصرف.

† من ينفذني من جب غباوتي؟
خلصني يا حكمة الله،

ولتهبني ذاك فأصعد بك ومعك إلى سماواتك.

لعبة الهندي

والرجل الأبيض

على غير العادة لاحظت مونيكا ابنيها يتشاجران بصوت مرتفع ولمدة طويلة. أسرعت إليهما فرأتها غاضبين جداً. سألتها: "ماذا حدث؟"

قال شريف: اسألني محسن، فإنه مخطئ.

قال محسن: لا، بل شريف هو المخطئ. كل منهما يصر أن أخاه هو

المخطئ، عندئذ قالت مونيكا: "أريد أن أعرف ماذا حدث؟"

قال شريف: "لقد اتفقنا أن نلعب 'لعبة الهندي والرجل الأبيض'. جمع محسن

بعض الريش وصنع قبة مثل قبة الهنود، وأمسك بقوس وبه سهم من البلاستيك،

وأنا أمسكت ببندقية. هو يمثل دور الهندي الذي يريد أن يقتل الرجل الأبيض، وأنا

أمثل دور الرجل الأبيض الذي يود أن يقتل الرجل الهندي.

كنا نسير حول المنزل كل يبحث عن الآخر لكي يقتله. وإذا التقينا من بعيد

ضرب هو بسهمه وأنا أطلقت الرصاص من بندقيتي. فارتميت على الأرض كأنني

ميت. جاء محسن وهو متهلل يقول: "لقد قتلتك، إنك ميت". رفعت رأسي وقلت له:

"لا، لست ميتاً".

قال: "لا، بل أنت ميت".

واحتدم الخلاف بيننا هل أنا حي أم ميت؛ كل منا مصمم على رأيه.

صمتت مونيكا قليلاً وإذا حاولت أن تصالحتها لم تستطع، عندئذ في شيء

من الحزم قالت لشريف أن يجلس على الكرسي في زاوية من الحجرة دون أن ينطق بكلمة، وأمرت محسن أن يجلس على كرسي آخر في الزاوية المقابلة في صمت. تركتاهما عشرة دقائق، وكاد الاثنان أن يثورا فإنهما لم يعتادا أن يصمتا لمدة عشرة دقائق.

جاءت مونيكا وطلبت من كل منهما أن يقترب إليها بكرسيه. ثم قالت لهما سأروي لكما قصة قصيرة:

"أعرفان لماذا دعيت بنسلفانيا Pennsylvania بهذا الاسم؟"
أجابا: "لا".

لقد دعيت على اسم رجل مشهور يدعى "وليم بن William Penn، إنسان مسيحي تقي. كان يسمع كل يوم عن بعض الهنود المواطنين القدامى بأمريكا يقتلهم البيض، وبعض البيض يقتلهم الهنود. فالهنود يرون أن أمريكا بلدهم، ومن حقهم المحافظة على ملكيتهم لها، فيقتلون البيض دفاعًا عن أنفسهم. وكثير من البيض يواجهون ذلك بالعنف مما يزيد الأمر سوءً.

اجتمع Penn مع مجموعة من أصدقائه وقال لهم: "إننا مخطئون لأننا لا نعرف كيف نكسب الهنود وندخل معهم في صداقة".

أجاب البعض: "إنك تتكلم من بعيد بغير خبرة، فإن الهنود لا يعرفون التفاهم. لا يعرفون سوى السهام والرماح، يكرهون كل ما هو أبيض!"
قال: "سأجرب بنفسي".

سأل أحدهم: "هل ستحمل معك بندقيّة؟"

أجاب Penn: "حتمًا لا!"

علق الكثيرون: "إنك غير حكيم، حتمًا سيقتلونك".

قال Penn: "بالحب ساكسبهم".

انطلق Penn بمفرده نحو منطقة بها عدد كبير من الهنود، وإذ رأوه صوبوا أقواسهم نحوه، لكنهم لاحظوا أنه بغير انفعال ولا اضطراب أراد أن يتحدث معهم.

اجتمعوا حوله وكانوا في حذرٍ شديدٍ يمسكون سهامهم ورماحهم ويتطلعون من كل جانب ظانين أنه حتماً قد وضع خطة مأكرة للخلاص منهم.

قال لهم Penn: "جئت أسألكم لماذا لا نعيش معاً في سلام كأخوة مملوعين حباً، فنحمل الحب عوض الأسلحة؟ إننا خليفة الله، أخوة! لنحمل نية صادقة وإرادة طيبة ونفتح قلوبنا لبعضنا البعض، فإننا جسد واحد ودم واحد".

وإذ انتهى من حديثه أخرج ورقة من جيبه قرأها عليهم، فيها يطلب إقامة معاهدة حب وسلام، فيها يعاقب كل من يعتدي على أخيه، سواء كان من الهنود أو من البيض.

وافق الكل على توقيع المعاهدة، وفتح الكل أبوابهم لبعضهم البعض، وجاء بعض من البيض وسكنوا في المنطقة في سلام مع الهنود، ولم يقتل أحدهم الآخر لمدة أربعين عاماً، بينما قُتل كثيرون من الجانبين في بلاد أخرى.

والآن دُعيت هذه المنطقة باسم Penn فسميت بنسلفانيا.

تطلع شريف إلى والدته وقال لها: "إنن لأعيش في سلام مع هذا الهندي".

وابتسم محسن وهو يقول: "وأنا سأعيش في سلام مع هذا الرجل الأبيض".

قَبِلَ الأخوان بعضهما وتصافحا ثم عادا يلعبان بروح الحب في حديقة المنزل بعد أن ألقى كل منهما سلاحه في الجراج.



هب لي سلاح الحب لا أسلحة العالم.
ينفتح قلبي وتنفّح أبواب السماء أملسي.
أحب حتى مقاومي،
وأشتهي سلام الجميع فيك.
لأبسط يدي فاحتضن بالحب كل إنسان.
لأشتهي أن أموت ويحيا أخي!

القناة الضيقة

لاحظ مراد على وجه أخته إيزيس علامات العبوسة والمرارة، وإذا سألتها عن السبب صارت تشتكي من بنت عمته لأنها تشوه سمعتها وتسيء إليها ظلماً. كانت إيزيس تتوقع من أخيها أن يشاركها مرارة نفسها فيهاجم بنت عمتهما، ويأخذ موقفاً منها دفاعاً عن أخته، لكنها فوجئت بأنه في لطف بدأ يهدئ من ثورتها. قال لها: "إنني أشعر بمرارة نفسك، ولست أقبل أن يهينك أحد. لكن لنأخذ موقفاً إيجابياً فنفيض بالحب على بنت عمتنا دون أن نعاتبها. بالحب نحولها إلي جانبنا، وفي نفس الوقت نفتدي وقتنا ووقتها".

وإذا لم توافق إيزيس أخاها على رأيه، أجابها: "ألم تسمعي عن القصة الشعبية: 'القناة الضيقة'؟"

بدأ مراد يروي لأخته القصة:

في مرارة انطلق فلاح يتمشى في حقله الذي تحول إلي قفر، فقد جفت قناة المياه، ولم يستطع أن يروي حقله، فماتت النباتات التي زرعا.

في حزن شديد وقف الفلاح يهاجم القناة: "أيتها القناة القاسية القلب ألا تعلمين إنني أنا وزوجتي وأولادي نعيش من هذا الحقل؟ هوذا أشجار الفاكهة كادت تموت. لا أستطيع أن أزرع شيئاً! كفي عن قسوتك، واحضري لي ماء!"

أجابته القناة: "أيها الفلاح العديم الفهم، لماذا تهاجمني وأنا قناة صغيرة ليس في يدي حل. لتهاجم النهر فإنه يبخل علي بمائه!"

حولت القناة وجهها نحو النهر وصارت تهاجمه بعنف شديد، لأنه سبب لها هذه المشكلة مع الفلاح.

في لطف رفع النهر وجهه نحو الله قائلاً: "اللهم تطلع إلي القناة فإنها تنن

بسبب جفافها، وأنا أعجز عن أقدم لها ماء، إذ لم أتمتع بمياه الأمطار زماناً طويلاً.
وهذا الحقل قد جف، وكانت الأشجار تموت. وها هو الفلاح المسكين يئن لأنه يكاد
يموت جوعاً هو وأسرته!

تستطيع يا إلهي أن تهبنا من سحب حبك مياهاً، فتفيض عليّ وأقدم للقناة
احتياجاتها.

فجأة اشتدت الرياح جداً وجاءت السحب لتغطي المنطقة، وهطلت الأمطار.
لم يجد النهر وقتاً ليعاتب القناة على قسوة ألقاؤها معه، بل غمرها بالمياه.
ولم تجد القناة وقتاً لتعاتب الفلاح على عنفه في عتابه، بل قدمت له مياهاً. وأما الفلاح
فبفرح، بدأ يعمل في حقله!

حقاً إن العتاب الكثير بكلمات قاسية علامة الفراغ، فإذا ما فاضت نعمة الله
بمياه الحب على أعماقنا، فلا يجد الإنسان وقتاً لتعنيف متهميه، بل يفيض عليهم مما
يتمتع به في داخله.



✠ اعترف لك يا رب بفراغ قلبي!
لقد أدركت ذلك خلال عنفي مع الغير.
في عتابي لهم أرح مشاعرهم،
أكثر العقاب كان الوقت بلا ثمن!

✠ أفض عليّ بسحاب حبك،
ولتمطر عليّ قلبي بمياه مراحمك.
فيمتلئ قلبي بنعمتك.

ويفيض عليّ الغير من فضل خيرائك!

ذئب يشي بثعلب

لدى الأسد

في أحد أعياد سيامة قداسة البابا كيرلس السادس سافر أحد الآباء الكهنة من الإسكندرية (وكان حديث السيامة). ذهب إلى القاهرة ليهنئ قداسته بالعيد قبل مواعده بيوم واحد.

التقى الأب الكاهن بأبينا البطريرك وهناك بعيد سيامته، مظهرًا أنه يسبق كل اخوته في التهنية. لكن البابا الذي بحكمته لا يطلب أن يميز أحد نفسه عن اخوته قابله بكل بشاشة، لكن سرعان ما دار بينهما الحوار التالي:

- هل أتيت خصيصًا لتهنئتي؟

- نعم يا قداسة البابا.

- ولماذا لم تحضر مع اخوتك؟

- سأحضر أيضًا معهم.

- لماذا تميز نفسك عنهم؟ المرة التالية تحضر معهم.

هكذا أعطى الأب البطريرك درسًا للكاهن كي يحب اخوته ولا يميز نفسه عنهم. بهذا يقطع كل وشاية تصدر من أحد نحو أخيه.

يذكرني هذا بقصة الذئب الذي أراد أن يشي بصديقه الثعلب لدى الأسد.

سمع ذئب أن صديقه الأسد، ملك الحيوانات، مريض للغاية، وعلم أن الحيوانات أسرعت إليه تسأل عنه وتساعد.

أراد الذئب أن يظهر للأسد صداقته واهتمامه به، فذهب إلى ثعلب يقول له:

"أما سمعت أن الأسد مريض؟! هلم نفتّده ونسنده في وقت مرضه".

وإذ عرف الثعلب أن الذئب لا يحب الأسد ولا الذئب إنما يفعل ذلك في رياء ليكسب ود الأسد قال له: "لا أريد أن أذهب". قال له الذئب: "إن الأسد مريض جدًا كيف لا تفتّده في مرضه؟" في غضب قال الثعلب: "لتموتا أنت، وهو فإن أمركما لا يهمني!"

ذهب الذئب إلى عرين الملك، وإذ رآه مريضًا أظهر حنواً عليه، ثم قال له في حضرة كثير من الحيوانات:

"ما هو حالك اليوم يا جلالة الملك؟"

أجابته: "الحال سيئ، يزداد سوءاً يوماً بعد يوم".

أظهر الذئب أنه حزين للغاية، ثم قال له:

"كلنا في خدمتك أيها الملك العظيم.

لقد عبرت بالثعلب وسألته يأتي معي ليسأل عنك ونقدم لك أية خدمة. لكن

الثعلب أظهر عدم اهتمام، بل قال لي: ليمت الملك الأسود فإن هذا الأمر لا يشغلني".

غضب الملك جدًا، وغضبت معه بقية أسرته، وصممت الأسود على قتل

الثعلب.

إذ عبر يومان سمع الثعلب بما حدث فانطلق إلى عرين الملك، وكان يسرع

في جريه، وإذ بلغ العرين كان يتنفس بصعوبة شديدة.

بصوت يظهر فيه شدة الإعياء قال: "يوم سعيد يا جلالة الملك. ما هو حالك

اليوم؟ فإنني قد سمعت من الذئب أنك مريض وخرجت أجري في كل موضع أسأل

الأطباء عن دواء ليشفيك. وها أنا لي يومان لم أسترح ولم يغمض لي جفن من أجل

سلامة صحتك".

نسي الملك غضبه، وفي رغبة حارة سأله: "وهل وجدت لي دواء؟" أجابه

الثعلب: "نعم، فإنني لم أحضر إليك إلا بعد أن وجدت دواءً أكيداً يرد لك صحتك،

وهو أن تلتحف بجلد ذئب حي".

اضطرب الذئب جدًا وقال: "إن جلدي لا يصلح، فإنني ذئب عجوز. عمري

ثمان سنوات!.

للفور قال الثعلب: "وهذا هذا المطلوب، فإنه أفضل الجلود هي لذاك البالغ ثمان سنوات من عمره".

قبل أن ينطق الذئب بكلمة هجمت الأسود عليه وسلخت جلده وقدمته للملك المريض.

خرجت الحيوانات تقول: "من حفر لأخيه حفرة سقط فيها. لقد وشى الذئب بالثعلب لكي تفتنسه الأسود، فصار هو فريسة لها".



هب لي حبا نحو الجميع، فلا أشي بأحد مهما كانت الظروف.
ولا أحفر لأحد حفرة، لئلا أسقط فيها.
أنت هو الحب كله!

هب لي ذاتك يا مصدر الحب!



كما أن لهيب النار لا يمكن صده عن الارتفاع إلى فوق،
هكذا صلوات الإنسان الحنون لا يمكن صدها عن بلوغ السماء!.

مار اسحق السرياني

العصفور وملك الطيور

جاءني شاب يئن بسبب أفكار الشهوة التي تحطم نفسه. قال لي:

"إني أصوم وأصلي وأقرأ في الكتاب المقدس.

إني أمارس التوبة والاعتراف.

ليس لي أصدقاء سوء.

لا أقرأ في مجلة رخيصة معثرة،

ولا أتطلع إلى أفلام معثرة... ماذا أفعل؟"

أجبتة: "ينقصك أمر واحد أن تكتشف السلطان الذي وهبك إياه مخلصك.

تمسك بوعدته؛ إنه يعطيك سلطاناً أن تدوس على الحيات والعقارب. لا تستخف

بالإمكانات التي قدمها لك مخلصك. ولا تخف من إبليس وكل قواته."

وإنني في هذه المناسبة أذكر قصة العصفور والنسر ملك الطيور.

قيل أن النسر كملك عظيم للطيور استدعى أعضاء البرلمان من كل أنواع

الطيور. وفي كبرياء قال لهم: "من منكم يعطي صوتاً قوياً مثل صوتي؟!"

صمتت كل الطيور ولم تستطع أن تجيب بكلمة.

عاد في تشامخ يقول: "من منكم يرتفع فوق السحب مثلي؟!"

صمت الكل، لكن عصفوراً استخف بكبرياء النسر، وقال له: "أستطيع أن

أطير في الجو أعلى منك."

في سخرية نفخ النسر ريشه وقال: "أنت!"

في اليوم التالي وقفت كل الطيور ترى السباق بين النسر العظيم والعصفور

الصغير. وما أن بسط النسر جناحيه ليطير حتى قفز العصفور فوق النسر، واختفي

بين ريشه الضخم.

في كبرياء طار النسر وارتفع إلى ما فوق الجبال والعصفور ممسك بالريش الذي على ظهر النسر ومختفي فيه.

صرخ النسر: "أين أنت أيها العصفور؟"

أجاب العصفور: "أنا فوقك. أنا أعلى منك!"

لم يشعر النسر بوجوده، وإنما صار يصعد فوق السحاب ويطير من هنا وهناك. وفي تشامخ سأل: "أين أنت يا أيها العصفور؟" في يقين أجاب: "أنا فوقك يا أيها النسر المتشامخ!"

غضب النسر جدًا وصار يطير ويطير حتى تعب جدًا، وإذ انهارت قوته سقط وارتطم بالحجارة ومات، بينما استطاع العصفور أن يطير قبل بلوغه الأرض. وهكذا تحطم النسر المتشامخ وانتصر العصفور الصغير الذي وطأ بقدميه النسر الطائر في العلو.



أنت الذي تنقذ العصفور من فخ الصياد.

الفخ انكسر ونحن نجونا.

أنت الذي ترفع المتواضعين.

أنت تقاوم المستكبرين.

ليس لي، ليس لي!

نعمتك تهبني روح القلبة والنصرة.

لن يقدر العدو أن يقاوم نعمتك العاملة في!

أعطيتني منطقتنا أن أدوس على إبليس وكل قواته!



المتكبر مثل الشجرة مرتفعة وبهية لا ثمر فيها...

والصود مثل ثمر بهي من ظاهر هو تالف من داخله.

القديس ملو فرام السرويتي

طفلتان تسعدان أمهما

- في ٢٥ نوفمبر، مع بداية صوم الميلاد قالت الطفلة تريز لأختها كارولين:
"بعد أربعين يوماً سنحتفل بعيد "الكريسماس Christmas".
- ماذا تقصدين، هل عيد الميلاد المجيد؟
- نعم فإن كلمة "كريسماس" كلمة قبطية تتكون من كلمتين: "كريس" أو "خريستو"
تعني المسيح، و"ماس" معناها "ميلاد". وذلك مثل كلمة "رعمسيس" أي "ميلاد رع".
- ما هو مشروعك في هذا العيد؟
- أرى أن ظروف والدتنا المالية صعبة، فإننا نقتصد كل يوم القليل من مصروفنا
وتضعه كل منا في "حصالة"، حتى متى حل عيد الميلاد لا نطلب منها هدية، بل
كل منا نقدم للأخرى هديتها بدلاً من أن تشتري لنا والدتنا هدية العيد.
- فكرة صائبة.

قبل آخر ديسمبر جاءت تريز بحصالتها إلى كارولين بالليل، وأغلقت باب
حجرتيها وفتحتا حصالة تريز فوجدتا ١٥ جنيهاً. فرحت كارولين جداً وقالت أنها
تكفي لشراء هدية العيد، وفتحت كارولين حصالتها فوجدت بها ١٧ جنيهاً وخمسون
قرشاً.

قالت كارولين: "لننزل غداً إلى السوق ونشتري الهديتين: ماذا تطلبين يا
تريز؟"

صممت تريز قليلاً ثم قالت لكارولين: "أود أن أقترح عليك شيئاً".

- ماذا؟

- أنا أعلم أن ماما تشتاق جداً أن ترى والدتها "جدتي" في العيد، لكن ليس لديها ثمن

التذكرة. ما رأيك لو اشترينا تذكرة القطار وأرسلناها إلى جدتنا وطلبنا منها سرعة الحضور دون أن نخبر والدتنا بذلك فتكون مفاجأة العيد السعيدة لها ولنا!
- فكرة معقولة.

ذهبت الطفلتان إلى محطة القطار واشترتا التذكرة وكتبنا خطابًا رقيقًا، جاء

فيه:

"جدتنا المحبوبة، سلام لك من ربنا يسوع.

نشاق أن نراك، فنكون سعداء جدًا بحضورك في وسطنا لنعيد كلنا معًا.

مرسل لك تذكرة القطار هدية العيد من حفيدتيك.

في انتظارك. صل لأجلنا.

الحفيدتان

تريز وكارولين

بعد يومين كانت تريز وكارولين في غاية السرور، لكن يظهر على وجهيهما

شيء من الغموض. بدأت والدتهما تسألهما: "أراكما على غير عادتكما، فيم تفكران؟"

أجابتا: "لا شيء يا أماه، نحن مسرورتان بك وبعيد الميلاد."

كلما سمعتا قرع الباب كانت الطفلتان تنتظران من الشباك لتعرفا إن كانت

جدتهما على الباب.

وبالفعل قرعت الجدة الباب، فنادت الأم: "تريز. افتحي الباب."

قالت تريز: "أماه، أرجوك افتحي أنت الباب، لأنني مشغولة جدًا."

انطلقت الأم تفتح الباب وهي تتوقع أحد الجيران يطلب شيئًا، لكن كانت

المفاجأة أنها وجدت والدتها على الباب قادمة من القطار. ظهرت على وجه الأم

علامات الدهشة مع الفرح الشديد، فأدركت الجدة أن ابنتها لا تعلم شيئًا عما فعلته

الحفيدتان، فانطلقت تحتضنهما وهما تهللان.

قالت الجدة للحفيدتين: "أشكركما على هدية العيد، أنكما أرسلتما لي تذكرة

القطار لكي أحضر وأعيد معكما!"

في دهشة قالت الأم: "لا، بل أنا أشكركما، لأنكما قدمتما لي هدية العيد، إذ
أحضرتما والدي لتعيد معنا".

أما الطفلتان فقالتا معاً: "نحن نشكر جدتنا لأنها قبلت الدعوة وجاءت.
حضورها هو هدية العيد لنا ولك يا أمه!"

في هذا الجو من الفرح فتحت الجدة حقيبةها وقدمت لكل طفلة فستاناً ثميناً
وجميلاً صنعته بالتريكو وقد قضت سنة أشهر لعملهما!

تطلعت كل من تريز وكارولين إلى بعضهما البعض وهما تقولان: "لقد قدمنا
تذكرة سفر بسيطة والرب أرسل لنا هدية أعظم مما كنا نشتهي. حقاً مغبوط هو
العطاء أكثر من الأخذ!"



هب لي يا رب ألا أطلب ما هو لنفسي،

بل أطلب ما هو للآخرين.

هب لي أن أسعد الغير، فيتهلل قلبي بفرحهم.

لأعطي ولا أطلب أن أخذ.

مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ.

ثعلب

يشوّه صورة الزواج

كثيراً ما ترددت في كتابة هذه القصة الرمزية نقلاً عن الفلكلور اليهودي، لكنني شعرت بالرغبة الملحة لكتابتها للكشف عن دور الصداقات الشريرة في تشويه قدسية الزواج.

إنها ليست قصة فكاهية لكنها تعبر عما يفعله العالم لتشويه دور الزوجة الحيّ والعلمي.

خطة ثعلب للخلاص من نمر

في حوار بين الثعلب وزوجته قالت الزوجة: "إنني أعجب كيف تنام مطمئناً على نفسك وعلى صغارنا، وبجوارنا يقطن نمر مع زوجته وصغارهما؟ حتماً حين يجوعوا سيفترسوننا!"

أجابها الثعلب:

"لا تخافي يا زوجتي العزيزة،

فإنني صديق شخصي لهذا النمر،

لكنني لا أتمنه قط،

إنني أفكر كيف أخلص منه ومن زوجته وصغارها قبل أن يفترسوننا!"

قالت الزوجة: "يبدو أنك لن تتحرك للعمل حتى تفقدني أو تفقد أحد صغارنا،

أو حتى تفقد حياتك نفسها".

عندئذ قال الثعلب: "أقوم الآن وأتمم خطتي".

ترك الثعلب جحره وانطلق إلى النمر كعادته، وإذ حياه سأله أن يخرج معه للنزهة. وقد دار بينهما الحديث التالي:

الثعلب:

"أراك تعيش مع زوجتك وصفارك في مكان قفر،
بينما يوجد بجوارنا موضع مملوء بالزهور الجميلة والأعشاب،
يمكنكم أن تستريحوا فيه،

تجد بجواره حيوانات كثيرة يمكنك أن تفترسها".

النمر: "إنها فكرة صائبة...".

الثعلب: "هلم الآن احضر زوجتك وصفارك إلى الموضع الذي أريكم إياه".

النمر: سأذهب وأستشير زوجتي، فإنها شريكة حياتي، وعروس صباي!

الثعلب (وقد بدأت عليه علامات الحزن):

"إني أعجب أنك نمر عظيم ومهوب،

تخافك أغلب الوحوش وكل البشرية،

ومع هذا تستشير أُنثاك.

أنا أعلم أن مشورة الزوجة دائماً شريرة ومملوءة غباوة،

فإن قلب المرأة كالرخام،

ناعم لكنه لن يلين.

الزوجة وباء يُخيم على البيت،

إن أردت استشرها، واعمل بخلاف ما تقوله لك".

عاد النمر إلى زوجته، وإذ بدأ يحدثها عن ترك المكان أدركت أن هذا القرار

قد أخذه بناءً على مشورة الثعلب الماكر فرفضت، وقالت له: "حيوانان صغيران ينبغي أن تخشاهما لأنهما ماكران، هما الحية والثعلب".

ذهش النمر لقول زوجته، أما هي فأكملت حديثها قائلة: "ألم تسمع كيف قتل الثعلب أسداً؟!"

ضحك النمر وهو يقول: "أتمزحين؟!"

في جديّة قالت الزوجة: "لا يا زوجي العزيز، أنت لا تعرف مكر الثعلب. إنني أنكلم في جديّة".

سأل النمر زوجته: "هل يجروُ ثعلب أن يظهر أمام أسد حتى يقتله؟"

قالت الزوجة: "نعم، سأروي لك قصة الثعلب الذي قتل أسداً".

الثعلب الذي قتل أسداً

كان لأسد صديق عزيز يحب مجالسته، وهو ثعلب ماكر.

في أحد الأيام جاء الثعلب إلى الأسد، وكان يئن بمرارة، وكان بين الحين والآخر يمسك بقدميه الأماميتين رأسه وهو يصرخ: "صداع شديد! من ينقذني من هذا الصداع؟"

سأله الأسد: "ماذا أفعل لك لكي أخلصك من هذا الصداع؟"

أجابه الثعلب: "خذ هذا الحبل واربط أقدامي الأربعة!"

سأله الأسد: "هل هذا هو الدواء؟"

أجاب الثعلب: "نعم، هذا دواء فريد".

أمسك الأسد بالحبل وربط الثعلب، وفي الحال ابتسم الثعلب وصاح: "لقد زال الصداع... أشكرك أيها الأسد العزيز".

مرت الأيام وأصيب الأسد بصداع، فذهب إلى صديقه الحميم "الثعلب"،

وطلب منه أن يربطه بالحبال حتى يُشفى من الصداع. وبالفعل ربطه وأوثقه تمامًا، ثم أمسك بحجرٍ ضخّم وضربه على رأسه فهشمه.

ختمت الزوجة حديثها: "لا تثق يا زوجي العزيز في الثعلب، فإن قبلاته عداوة، وقلبه لن يحمل حبًا خالصًا".

أنصت النمر إلى حديث زوجته ولم يصدقها، لكن بين الحين والآخر كانت قصة "الثعلب الذي قتل أسدًا" تدوي في أعماقه.

التقى النمر بصديقه الثعلب كعادته، وفي شيء من السخرية قال الثعلب لصديقه: "حتمًا لقد سمعت لزوجتك! إنني أعرف مشورة النساء، خاصة الزوجات، إنها غبية. إنني أخشى أن يكون مصيرك كمصير "صائغ الفضة".

سأله النمر: "ماذا تعني؟"

أجاب الثعلب: "ألم تسمع عن "صائغ الفضة الذي حطّمته زوجته".

قال النمر: "لا"، عندئذ بدأ الثعلب يروي له القصة.

صائغ الفضة الذي حطّمته زوجته

كان في بابل يوجد صائغ فضة ماهر في عمل التماثيل، لكن الكثير من البابليين أحجموا عن شراء تماثيل الفضة كأمر الملك.

في إحدى الليالي أشارت زوجة صائغ الفضة عليه أن يصنع تمثالاً جميلاً لابنة الملك الوحيدة، لذي ينال مكافأة عظيمة.

أطاع الرجل زوجته، وصنع تمثالاً جميلاً للغاية، فحملته الزوجة، وقدمته هدية للأميرة الوحيدة، ففرحت به جدًا، وقدمت لها بعض الحلّي الذهبية.

عادت الزوجة متهلة بالحلي، أما الرجل فقال لها: "ما أعطته لك الأميرة لا يساوي قيمة التمثال الذي صنّعتة لها!"

قالت له الزوجة: "لا تتسرع، فحتمًا ستنال مكافأة عظيمة من القصر، فالكل

في الليل إذ عاد الملك إلى جناحه. جرت الأميرة الوحيدة إلى أبيها وقالت له: "أبي، تعال وانظر!" تطلع الملك إلى التمثال وسأل في غضبٍ عن صنعه، وإذا عرف أمر بقطع يدي الصانع، لأنه عصى الأمر الملكي وصنع تمثالاً.

إذ قُطعت يده كان يصرخ: "أيها الأزواج اسمعوا لي، لا تطيعوا نساءكم! هذا هو جزاء من يسمع لهن!"

كان النمر يتابع القصة وكان كل كيانه يهتز غضباً على زوجته، بل وعلى كل الزوجات. أما الثعلب ففي هدوء قال للنمر: "يبدو أنك بلا خبرة حقيقية يا أيها الزوج السعيد، فساروي لك قصة حطاب دمشق".

حطاب دمشق وزوجته

كان لحطاب زوجة تجلس دومًا بجواره وهو يقطع الحطب. لاحظت أنه يمسك الفأس بيده اليمنى ليقطع الحطب.

أظهرت الزوجة شيئًا من التعجب وهي تقول لرجلها:

"إني أعجب أنك لست مثل المرحوم والدي.

أنت تضرب الحطب بالفأس بيدك اليمنى.

وإذ تتعب يدك لا تستخدم يدك اليسرى.

المرحوم والدي كان يعمل بيده اليمنى،

وإذ كان يتعب يستخدم يده اليسرى.

كان ينتج ضعف ما تنتجه مع أن صحته ليست كصحتك".

علق الزوج: "إني لأول مرة أسمع عن حطاب يستخدم يده اليسرى في قطع

الحطب".

قالت الزوجة:

"أنا زوجتك التي تحبك،

اسمع لمشورتي يا زوجي العزيز؛

ولتجرب واعمل كما كان المرحوم والذي يعمل!"

أمسك الرجل بيده اليسرى الفأس وضرب بكل قوته فإذا بالفأس ينزل على أخمص يده اليمنى فيقطعه. لم يتمالك الرجل نفسه فأمسك الفأس وضرب رأس زوجته فقتلها. ألقى القبض عليه وحُكِمَ عليه بالرجم، ومات الاثنان بسبب مشورة الزوجة.

تأثر النمر بالقصة جدًا، لكن الثعلب عاد ليروي له قصة أخرى.

سأروي لك قصة "الملك والزوجة الأمينة".

الملك والزوجة الأمينة

اجتمع ملك بمشيريه وإذ كانوا يتحدثون في بعض شئون الدولة، ختم الملك حديثه بقوله: "إني لا أثق في أية زوجة في العالم". دُهِش المشيرون وقالوا له: "كيف تقول هذا يا جلالة الملك، فإنه حتمًا توجد زوجات طاهرات عفيفات حكيّمات وأمينات لأزواجهن".

قال الملك: "هوذا كل المملكة أمامكم، ابحثوا فيها إن كنتم تجدون زوجة صاحبة مشورة صادقة".

انطلق المشيرون يبحثون عن هذه الزوجة، وأخيرًا وجدوا تاجرًا يحب زوجته جدًا، وهي تحبه للغاية. جميلة كالقمر، مشرقة كالشمس، طاهرة، وحكيمة".

التقى المشيرون بالملك وأخبروه عن الزوجة ورجلها، فاستدعى الملك رجلها سرًا، وقال له:

"لقد سمعت عن أمانتك،

وعرفت أنك رجل طاهر اليبين وعفيف.

وأنت حكيم.

لم أجد مثلك في كل المملكة.

وأنا لديّ ابنة وحيدة، أود أن أعطيها لك زوجة فترث مملكتي".

قال الرجل: "إني متزوج، وأنا أحب زوجتي".

في غضب شديد قال الملك: "اقتلها، فستصير ملكاً!"

قال الرجل:

"كيف أقتل إنساناً لم يُسيء إليّ؟"

لقد عشنا معاً خمسة عشر عاماً نأكل في طبق واحد،

ونشرب من كأس واحدة.

لقد ملأت قلبي وبيتي بالفرح،

حبي لها يتزايد يوماً فيوماً".

قال الملك: "اقتلها، وكن ملكاً!"

خرج الرجل حزيناً للغاية، وإذا رأى زوجته وطفليه قال في نفسه: "زوجتي

أفضل من كل المملكة. ليعلن كل ملك يحرض إنساناً على قتل زوجته، فيدخل به إلى

الحزن والغم، حاسباً ذلك فرحاً!"

مرت الأيام ولم يحضر الرجل إلى الملك، فاستدعاه، وإذا رأى إصراره على

حبه لزوجته قال: "كنت أظن أنك رجل، لكن وجدت فيك قلب امرأة!"

أرسل الملك إلى الزوجة يستدعيها سراً، وإذا التقى بها وقال لها:

"لقد سمعت عن حكمتك وقدرتك،

وعلمت أنه لا توجد امرأة في العالم مثلك.

إني أود أن تكوني زوجتي الملكة.

اقتلي زوجك وتعال، فأقيمك ملكة!"

إذا سمعت الزوجة ذلك تهلت جداً، وقالت للملك: "إني لا أعرف كيف أقتله".

قدم لها الملك سيفاً، وقال لها: "أخفيه. وفي المساء قدمي له خمرًا حتى يسكر

وينام ثم اضربي عنقه".

حملت الزوجة السيف وانطلقت إلى بيتها، وأعدت وليمة عظيمة لرجلها،
وقدمت له خمراً حتى سكر ونام، فأمسكت بالسيف، وضربت به رقبتة، لكن السيف لم
يكن من المعدن بل كان لعبة مخادعة، انثنى في يدها.

استيقظ الرجل من نومه وسألها: "ماذا تفعلين؟"

قالت: "لقد أحضرت هذه اللعبة، وإذ وجدتك نائماً أردت أن أوقظك من النوم
لتتحدث معي، لماذا تتركني وحدي وأنا أهتم بك وقضيت اليوم كله لأعد لك هذه
الوليمة؟"

اعتذر الرجل لزوجته عن نومه، وقام يتحدث معها، وكانت تلاطفه.

ظنت أن الملك أخطأ في تقديم سيف حقيقي. ففي الصباح انطلقت إلى القصر
تروي للملك أن السيف الذي أعطاه لها ليس إلا لعبة أطفال، وطلبت منه أن يهبها
سيفاً حقيقياً.

استدعى الملك رجلها وكل مشيريه، وطلب من الرجل وزوجته أن يرويا ما
حدث، وعلق الملك على حديثهما قائلاً: "ألم أقل لكم ألا تأتمنوا زوجة قط؟!"

قال الثعلب للنمر: "احذر من زوجتك، فإنها بمشورتها الغبية تضرك أنت
وصفارك".

بدأت الفكرة تثبت في ذهن النمر، لكنه سأل الثعلب: "أي ضرر يلحق بي من
زوجتي؟"

أجاب الثعلب بتهكم: ألم تسمع عن قصة "الزوجة الرومانية التي أهانت
جثمان رجلها؟"

بدأ الثعلب يروي له أيضاً هذه القصة.

الزوجة الرومانية التي أهانت جثمان رجلها

في ثورة عارمة أمر ملك روما بإعدام رجل خائن شقياً، وترك جثمانه بلا

دفن، بل يبقى معلقاً على شجرة. ولثلاً يسرق أحد أقربائه أو أصدقائه الجثمان أصدر أمره لأحد القادة العسكريين أن يبقى حارساً ليلاً ونهاراً للجثمان.

سمع القائد صوت ضجيج في منتصف الليل على مسافة ليست بعيدة، وبسبب حب الاستطلاع وتيقنه أنه لا يأتي أحد إلى الموقع ذهب ليرى ما حدث، فوجد سيدة تقف أمام قبر مفتوح، وكثير من أقربائها وجيرانها وأصدقائها يلتفون حولها ليعزونها في رجلها الذي مات ودفن منذ ساعات. تحدث أيضاً القائد معها ببعض كلمات التعزية.

تكرر الأمر في الليلة التالية، وتحدث معها القائد وعاد إلى موقعه. وللمرة الثالثة تكرر الأمر...

بعد أيام تعلق قلب الأرملة بالقائد فعادت معه في منتصف الليل لتسمع كلماته أثناء حراسته للجثمان، لكنهما فوجئا بأن الجثمان قد سُرق.

اضطرب القائد جداً ولم يدرِ ماذا يفعل. أما هي ففي هدوء شديد قالت له: "لا تضطرب، فإننا نحضر جثمان زوجي ونعلقه على الشجرة".

قال لها القائد: "كيف أسرق جثمان ميت؟ إنني أخاف من ملاك الموت".

أجابته الأرملة:

"لا تخف، أنا أسحب الجثمان،

فإن اعترض ملاك الموت أقول له إنه زوجي،

ومن حقي أن أفعل به ما أشاء".

أحضرت الجثمان، لكنه لاحظ أن الجثمان المعلق كان لرجل أصلع بينما جثمان الزوج ليس بأصلع، فلم يعرف ماذا يفعل، فإن الأمر سينكشف وسيامر الملك بقتله. أما الأرملة فبكل قوة صارت تتحل شعر رأس رجلها حتى صارت الرأس بلا شعر...

وبعد أيام تزوج الاثنان.

نجاح خطة الثعلب

انفعل النمر جدًا وثبتت الفكرة لديه، وانطلق في رجولة إلى زوجته يقول لها: "قومي الآن أنتِ وصغاركِ وتعالِي معي إلى الوادي الذي أخبرنا به الثعلب لنعيش في حياة رغيدة، وإلا قتلتك".

اضطرت الزوجة أن تسير مع صغارها خلف النمر رجلها، وذهب الكل في الوادي المملوء زهورًا، وكان النمر يمدح الثعلب كثيرًا أمام زوجته، لأنه جاء به إلى هذا الوادي المريح.

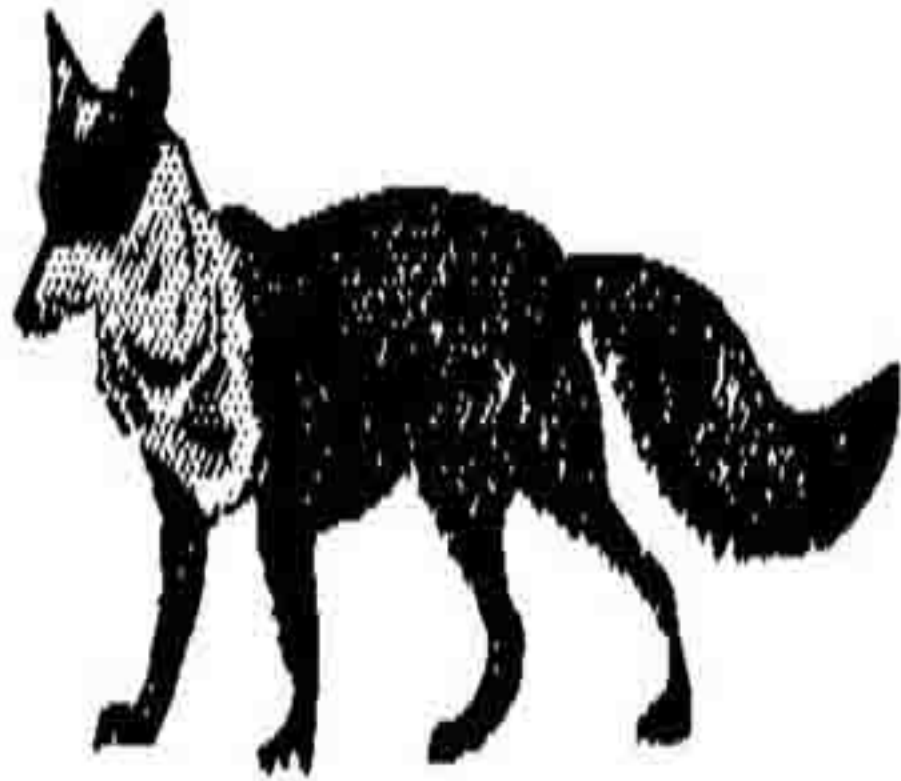
بعد سبعة أيام، في منتصف الليل هطلت أمطار غزيرة للغاية، ونزلت السيول من الجبال وتحول الوادي إلى بركة عميقة، وحاول النمر وزوجته وصغاره أن يصعدوا فلم يستطيعوا.

صار النمر يصرخ وهو يرى أنه قد صار مع زوجته على حافة الموت:
"الويل لي... إني لم أسمع لصوت زوجتي!"



إذ تحل يا إلهي في الأسرة،
يراك كل واحد في الآخرين،
وتتحول الأسرة إلى سماء،
وبالحب يصغي الكل للغير بلا عجرفة.

حوك بيوتنا إلى كنائس مقدسة،
وحوك قلوبنا إلى ينابيع حب صادقة.
ولتتجلى أنت في كل أسرة.



قصص قصيرة

مع قصة

خلف الجبل

٤٦٧ - ٤٨٠

بين يديك أيها العزيز مجموعة من القصص القصيرة التي استوحيت بعضها
من الواقع العملي والآخر من الفلكلور الشعبي العالمي، والبعض من الفلكلور
اليهودي، وأخرى من بعض الكتب المشهورة عن القصص الرمزية وغيرها مثل: *La*
Cathy Books: Animal Fairy Stories، *Fontaine: Les Fables*
Uncle Arthur's Bedtime Stories بتصرف.

دمعة حب تقتنص نفساً

اعتاد أمجد أن يحضر اجتماعات الصلاة، وكان يقف في إحدى زوايا الكنيسة يسجل دون أن يدري أحد بعض كلمات الصلاة واسم الذي نطق بها. وكان يقارن بين ما نطق به كل شخص وسلوكه خلال الأسبوع.

تحولت حياته إلى نقدٍ لاذعٍ لكل مصلٍ.

كان أمجد فاقد السلام الداخلي، لا يشعر بالراحة ولا بالفرح. وفي أحد الأيام أصيب بمرضٍ شديدٍ حتى كاد أن يفارق الحياة.

أرسل ماجد إلى الكاهن يطلب منه الصلاة لأجله، وإذ صلى الكاهن سرّاً مسحة المرضى بقلبه وكل كيانه، كان أمجد وسط مرضه الشديد يتساءل إن كان الأب يمارس عملاً روتينياً أم يصلي بحبٍ صادقٍ له. تطلع نحو عينيه فلاحظ دمعة تتسلسل من عيني الكاهن.

لم يستطع أمجد أن يقاوم دمعة الحب، إذ أدرك أنه يوجد من يحبه بالحق ويشتهي، لا شفاء جسده فحسب، بل وخلص نفسه تغيرت حياته بسبب هذه الدمعة الخفية، وإذ شفي انطلق يبحث عن النفوس النათية ليردها إلى السيد المسيح مصدر كل حب! تحولت حياته من النقد اللاذع إلى عمل الحب الإيجابي.



هب لي يا رب دموع الحب، أقتنص بها النفوس في شباك حبك،
وأحمل بها قلوب كثيرة إلى علوك!

هب لي يا رب دموع الحب، تفتح متاريس القلوب الجامدة،
وتهبئ الأعماق للقاء معك!

دانيال و البيغاء

احتفل دانيال بعيد ميلاده الثاني عشر، فقدم له والده بيغاءً جميلاً. فرح دانيال بالبيغاء جداً، وكان يهتم بأكله وشربه، كما كان يلعب به ويلطفه.

بعد أيام إذ كان دانيال يحاور والدته بصوت عالٍ جداً، وكان يصرخ بلا سبب سمع صديقه البيغاء يقول له:

"داني، لماذا تصرخ؟"

كن هادئاً ولطيفاً!"

صمت داني قليلاً لسمع صوت البيغاء يكرر ما قاله مراراً. قال داني في نفسه: "إنه يقلد صوت والدي الذي كثيراً ما يوجهني لأتحدث بهدوء ولطف ولا أصرخ بلا سبب".

دخل دانيال حجرتة، وجلس في هدوء يفكر فيما قاله البيغاء.

رأته والدته صامتاً فسألته: "فيم تفكر يا داني؟"

أجابته دانيال: "إنني أفكر فيما قاله البيغاء، ويكرره. كيف يمكنني أن أمنعه من أن ينطق بهذه الكلمات؟"

أجابته الأم: "كن هادئاً ولطيفاً في أحاديثك، فلا يعود والدك ينطق بهذه

الكلمات؟"

هر دانيال رأسه وقال لأمه:

اسف يا أماه.

لم استمع لحسوتك ولا لتوجيهات أبي، لكن هذا البيغاء علمني درساً لن

أنساه!

احتضنته والدته وقبلته وهي تقول: نحن نتعلم دروساً من كل شيء، حتى

من النملة الصغيرة. اسمع ماذا يقول سليمان الحكيم:

"أذهب إلي النملة أيها الكسلان.

تأمل طرقها وكن حكيماً.

التي ليس لها قائد أو عريف أو متسلط.

وتعد في الصيف طعامها، وتجمع في الحصاد أكلها.

إلي متي تنام أيها الكسلان؟! (أمثال ٦ : ١-٩).

تصريح ببناء كنيسة

تفوز به سيدة!

في مايو ١٩٩٩ التقيت بإحدى السيدات قادمة من منطقة الفالي بكاليفورنيا،

قالت لي:

دخلت كنيستنا في منطقة الفالي في مشكلة كبرى. جاء وقت الـ Hearing

لكي يُسأل الجيران عن موافقتهم على بناء كنيسة قبطية في الأرض المشتراة.

اعترض بعض اليهود الساكنين في المنطقة. حجتهم في هذا أن بناء كنيسة مصرية

يقلل من قيمة المباني المجاورة بسبب الازدحام وكثرة العربات مما يقلل من هدوء

المنطقة.

إذ أصر هؤلاء الجيران علي ذلك تقدم الأقباط بطلب للمحكمة للبت في

الأمر.

في دار القضاء استمعت القاضية إلى الطرفين: الأقباط الذين يرغبون في

بناء الكنيسة، وبعض الجيران الرافضين بإصرار علي عدم السماح لهم بذلك.

بعد حوار طويل سألت القاضية: هل "فلانة" تنتمي إلى هذه الكنيسة؟

قيل لها: نعم.

قالت القاضية: إني أعرفها جيدًا، وهي أستاذة في الجامعة، وتقوم بنشاط

اجتماعي مكثف في عمارة أغلب سكانها يهود. تهتم بالشيوخ وتبذل كل طاقتها لإسعاد

هؤلاء الشيوخ. إن شعبًا يضم مثل هذه السيدة التي تخدم دون تمييز بين من هو من

طائفاتها وغيرهم، أو بين دين ودين، هو شعب راق متسع القلب ومنفتح الفكر يستحق

أن يُبنى له كنيسة في هذا الموقع.

استطاعت هذه السيدة بحبها العملي أن تفوز بالتصريح لبناء الكنيسة.



هب لي يا رب قلباً محباً لكل البشرية!

يحب ولا ينتظر جزاء!

يحب، لأنه يحمل شركة طبيعتك يا محباً لكل البشرية!

بالحب النقي بك يا أيها الحب الحقيقي.

بالحب تُبنى نفسي فيك.

بالحب تُبنى كنيسة.

بالحب أحمل العالم كله إليك!

راهبان شيخان

وقطعة من اللبن النيّ

جلس راهبان شيخان يتحدثان كعادتهما عن عمل الله الفائق. وإذ انتهى من حديثهما قال أحدهما لأخيه:

- لنا سنوات طويلة، منذ شبابنا، نعيش معاً، ولم يغضب أحدنا مع الآخر ولو لمدة دقيقة واحدة.

- ماذا تعني؟ كيف يمكن لإنسان أن يغضب من أخيه؛ تُرى ما هو السبب؟
- السبب الأول للغضب هو ارتباط الإنسان بأمر أرضي، حتى ولو كان الأمر تافهاً جداً.

- هل تظن هذا هو السبب الأول؟

- أتريد أن تجرب ذلك؟

- هلم نجرب أن نتشاجر معاً.

اقترح أحدهما أن يأتي بقطعة من اللبن النيّ ويضعها بينهما. فيقول أحدهما: "هذه ملكي"، فيجيب الآخر: "لا، بل هي ملكي أنا"، من هنا يبدأ الشجار بينهما.
جاء الشيخ بقطعة اللبن وقال: "هذه ملكي"، فقال الثاني: "لا، بل هي ملكي".
عاد الأول فقال: "إنها ملكك، خذها واذهب". ولم يستطع الشيخان أن يتشاجرا.

إن سكنت في قلبي لن أستطيع أن أغضب.

لا أشعر بملكيتي لشيءٍ ما، فأنت الكل لي.

لن تعوزني شيء!

طائر الزرقا

مجدي وماجد شابان متغربان ينتميان إلى أسرة غنية جدًا. إذ اقترب موعد عيد الأم كانا يتنافسان في تقديم هدية قيّمة وجذابة لأمهما.

كانا في حيرة ماذا يقدمان لأمهما الثرية جدًا والتي لا ينقصها شيء. كان يبحثان عن هديتين لأمهما. أخيرًا سمع مجدي عن طائر الزرقا الجميل الشكل جدًا، والقادر أن يتعلم خمس لغات.

اشترى مجدي الطائر الذي دفع ثمنه عدة آلاف من الدولارات وأرسله إلى والدته بالبريد مع كارت جميل وكلمات رقيقة عبر بها عن حبه وتقديره لأمه.

كان مجدي يترقب بين لحظة وأخرى مكالمة تليفونية من والدته ليرى منها رأيها في هذه الهدية القيمة والجميلة.

حل عيد الأم وانتظر حتى الظهر ثم اتصل بوالدته ليهنئها بالعيد. لم تشر الوالدة إلى الهدية، فتعجب مجدي.

- هل وصلت الهدية يا أماه؟

- أشكرك يا مجدي علي الكارت اللطيف وكلماتك الرقيقة؟

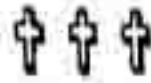
- هل استلمي الطائر يا أماه؟

- نعم يا ابني! أشكرك فإن لحمه طعمه لذيذ!

صدم مجدي فقد ذبحت والدته الطائر الذي كلفه عدة آلاف من الدولارات، وكان يترقب أن تعلمه والدته بعض اللغات فتجد تسليتها في الحديث معه. إنها لم تعرف قيمة العطية!

هذا ما نفعله كثيراً حين يقدم لنا الله عطايا ومواهب لا نقدر بثمن، فنستخدمها لا كما

يليق، حسبما يريد الله، إنما نستخدمها لإشباع شهواتنا وملذاتنا الجسدية.



إلهي، وهبتي الحب لأشبهه بك يا كلي الحب.

في غباوتي حولته إلى شهوة رخيصة!

وهبتي دافع الغضب لأتور ضد شري،

فاستخدمته ضد اخوتي، فأقتل سلامي الداخلي.

وهبتي دافع الخوف لأخشى كل فساد.

فاستخدمته لتحطيم نفسيّتي وهلاكها!

هب لي روح الحكمة والتمييز،

فاعرف بروحك القدس أن أوجه كل عطايك لي!

حوار بين جنينين!

حملت إيفيت بجنينين توأمين، وبعد شهر دخل الجنينان في حوار شيق.

قال الجنين الأكبر:

ألا تشعر يا أخي أننا كائنان سعيدان؟!!

إننا نعيش في عالم جميل وتحملنا أم مملوءة حبًا وعاطفة، لا يشغلها شيء

سوى صحتنا وسلامنا ونموننا!

نحن لا نعمل ولا نجاهد ولا نواجه مشاكل، وأما تقدم لنا دمها طعامًا جاهزًا

لتغذيتنا.

إن أصابنا شيء لا نضطرب، أما تذهب إلى الطبيب وهي تتحمل كل

المصاريف وتستخدم الأدوية ونحن مستريحون.

لا نعاني من حر الشمس ولا من برد الليل، ولا نحتاج إلى سرير ننام عليه

فإننا مستقرون ومستريحون في أحشاء أمنا.

نحن لا نحتاج أن نسير إلى هنا أو هناك، إنما نلهو معًا أينما ذهب بنا أمنا.

علق الأصغر على هذا الحديث، قائلاً: "إنك على حق يا أخي، لكن حتمًا

سننمو ويأتي وقت لولادتنا فنعيش في عالم آخر".

قال الأكبر: "أتصدق هذا؟ لنا شهر هذه مقدارها ونحن في هذا العالم، إننا

سنعيش هنا إلى النهاية".

قال الأصغر: "هلم نقرر أن نبقى هنا، حتى إن جاءت ساعة الولادة لن نزل

إلى عالم غريب عنا!"

إذ جاءت لحظات الولادة نزل الطفلان وهما يصرخان، إنهما لا يريدان

مفارقة عالم الأجناء! لكنهما إذ خرجا بعد قليل فتحا أعينهما وشاهدا ما لم يكن في مخيلتهما، وأدركا أنه كان لابد أن تقطع السرة ليمارسا حياة جديدة أفضل وأعظم!



إلى متى أريد أن أعيش في عالم الأجناء؟
إلى متى لا أريد الانطلاق إلى الحياة الجديدة؟!
لأجاهد وأتسع بعذوبة النمو الدائم.
لأبطل كل ما هو للطفل،
فأحيا في نضوج!

هب لي يا رب روح الحكمة والمعرفة،
فأعيش متهللاً في جهادي،
منتظراً عالماً جديداً سماءً جديدة وأرضاً جديدة.
أتمتع بما وعدتني به:

"ما لم تر عين،
ولم تسمع به أذن،
ولم يخطر على بال إنسان
ما أعده الله للذين يحبونه"

(١ كورنثوس ٢: ٩)

الراهب محب الاستطلاع

وإخراج الشياطين!

في لقاء قداسة البابا شنودة الثالث مع كهنة شمال أمريكا في ٨ سبتمبر ١٩٩٨ ببوسطن سأل أحد الأباء الكهنة عن موقف الكاهن الذي في حبه للاستطلاع يضغط على معترفيه ليتعرف على أسرارهم وأسرار الخدمة والتربية الكنسية في كنيسة فيكون أشبه بوكيل نيابة أو محقق، دون أن يدرك أن حب الاستطلاع خطية يجب أن يعترف هو عنها.

روى قداسته القصة الواقعية التالية:

كان يوجد راهب بسيط للغاية، انتقل من العالم. في أحد الأيام إذ كان يصلي على إنسان به روح شرير صار الروح يتكلم كمن هو مغلوب على أمره. بدأ الراهب يلاحقه بأسئلة كثيرة مثل:

- كيف تدخلون جسم إنسان؟

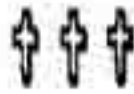
- لماذا تدخلون؟

- ما هو سلطانكم على الإنسان؟

كان الروح يجيبه على أسئلته، وفجأة قال للراهب: "لماذا تستغل صلاتك للتعرف على أسرارنا إنني لن أجيب عليك بعد".

أدرك الراهب البسيط أنه قد تحول عن روح الحب لخلاص الآخرين وروح

الخدمة والصلاة إلى حب الاستطلاع حتى عن عالم الشياطين. أدرك الراهب أنه قد
انحرف عن رسالته، كما أدرك أنه ربما كان الشيطان يخدعه في إجابته على أسئلته.
للحال تراجع عن هذا التصرف الخاطيء، مقدماً توبة لله عن انحرافه.



اعطني يا رب ألا أكون محباً للاستطلاع.

ماذا انتفع إن عرفت أسرار الناس كلها،

ولم أعرف سرّ أعماقي؟

اجتذبي نحو أسرار حبك،

فأرى السموات مفتوحة أمام عيني قلبي،

فلا أستهي أن أضع أنفي في حياة الآخرين.

وقیعة بین نسر وخنزیر

أقام نسر عشه على قمة شجرة عالية، وكان بهتم جدًا بصغاره، وأقام خنزير عند أسفل الشجرة يضم حوله صغاره، وجلست قطة على فرع شجرة في منتصف الشجرة.

خشيت القطة من النسر لئلا عندما تلد يخطف صغارها ويفترسهم، وفي نفس الوقت خشيت لئلا يدوس الخنزير بقدميه على صغارها فيقتلهم. قالت في نفسها: "كيف أحمي صغاري من خطر النسر والخنزير؟ لأسلك بمبدأ فرّق تسد".

تسلقت القطة الشجرة حتى صعدت إلى النسر، وإذا التقت به وهو يحتضن صغاره قالت له:

- سلام أيها النسر العزيز!

- سلام أيتها القطة الجميلة!

- لقد سمعت صوت صغارك، فأحببتهم. وقد جئت لأقدم لك خبرًا سرّيًا أرجو ألا يعلم به أحد. لتعدني ألا تبيع بالنسر، فإنه يخص حياة صغارك المحبوبين لدي جدًا، كما يمس حياتي!

- أعدك أنني لن أخبر أحدًا بما تقولينه لي.

- لقد سمعت الخنزير يتحدث مع صديقه بالأمس ويقول انه في غيابك سيحفر حول جذر الشجرة قليلاً قليلاً حتى تسقط فيهلك صغارك وأهلك أنا معهم، ماذا نفعل؟

صمت النسر قليلاً ثم قال: "لا تخافي أيتها القطة الأمنية، فإنني لن أفارق الشجرة، فلا يجرؤ الخنزير على الحفر في جذر الشجرة".

شكرت القطة النسر، وإذا حل الظلام تسللت القطة إلى الخنزير وقالت له:

- سلام أيها الخنزير العزيز .

- سلام أيتها القطة الجميلة .

إنني أتطلع كل يوم من فوق الشجرة وأرى صغارك، فإنها خنازير جميلة
ورائعة، لكن نفسي تنن في داخلي.

- لماذا؟

- لتعدني إلا تخبر أحدا بما أقوله لك، فإنه سر خاص يمس حياة صغارك وصغاري .
- أعدك بذلك .

- لقد علمت بطرقي الخاصة أن النسر قد عزم على خطف صغارك عند تركك لهم
في الصباح يأكلهم! وسيخطف صغاري عندما ألد.

- لا تخافي أيتها القطة العزيزة فإنني لن أفارق الموضع حتى لا يخطف النسر
صغاري. أشكرك على نصيحتك الغالية واهتمامك بي.

إذ جاء الصباح لم يترك النسر عشه طول اليوم خشية أن يحفر الخنزير في
جذر الشجرة، ولم يترك الخنزير موضعه خشية أن يخطف النسر صغاره، وبقيت
القطة في منتصف الشجرة تترقب ماذا يحدث.

إذ لم يترك النسر عشه تأكد الخنزير من صدق حديث القطة أنه ينتظر
اللمحظات التي يترك الصغار لكي يخطفها. وهكذا النسر إذ لاحظ الخنزير لا يفارق
الشجرة تأكد من صدق كلمات القطة وأنه ينتظر أن يطير لكي يحفر حول الشجرة.

مرت الأيام ومات صغار النسر من الجوع وأيضا صغار الخنزير، بل
ومات الجميع، النسر والقطة والخنزير بسبب الجوع والعطش.

هكذا بسبب روح الانقسام مات الجميع! وصار ثلاثهم درسا عمليا لمبدأ:

فرق تسدا!

هب لي روح الحب لا الوقيعة.
بالحب تشبع نفسي ونفوس الكثيرين،
وبالوقيعة أهلك ويهلك معي الآخرون!
لأحب، فالحب هو فردوس نفسي وحياتها.

الثلاثة حروف ثيتا

000

في أواخر القرن الرابع كان البابا ثاوفيلس بين الحين والآخر يتطلع من قلايته نحو أكوام التراب الضخمة مشتاقاً أن يحقق ما سمعه من معلمه وسلفه البابا أثناسيوس الرسولي إنه يريد أن يزيل هذه الأكوام ويُقيم كنيسة تكريماً لإله القديس يوحنا المعمدان. كان يبدو ذلك مستحيلًا بسبب ضعف الإمكانيات المادية، لكنه في نظر البابا ليس شيء مستحيلًا أمام الإيمان بعمل الله.

كان يرفع قلبه إلى الله ليعطيه حكمة وإرشادًا وتدبيرًا حسنًا.

سمعت عن ذلك سيدة جاءت من روما وفي صحبتها ولداها بعد وفاة زوجها. وكانت السيدة غنية، فقدمت من مالها للبابا كي يزيل الأكوام لإقامة الكنيسة.

بفرح شديد بدأ البابا عمله مدركًا يد الله العجيبة التي كانت تسنده، غير مفكرٍ من أين يأتي بالمال لبناء الكنيسة فإن ما قدمته السيدة لا يكفي إلا لإزالة الأكوام.

كانت المفاجأة أن العمال رأوا كنزًا عظيمًا جدًا يرجع إلى أيام الإمبراطور الإسكندر الأكبر مدفونًا تحت الأكوام، كما وجدوا حجرًا منقوشًا عليه حرف ثيتا 0 ثلاث مرات.

أسرع العمال إلى البابا البطريرك ليخبروه بما وجدوا. تطلع البابا إلى

الحجر، ورفع قلبه نحو الله العجيب في تدبيره كل احتياجات كنيسة حتى المادية.

سأله أحد كهنة الإسكندرية:

- بماذا تفسر نقش حرف ثيتا θ ثلاث مرات على الحجر؟
- أرى يد الله العجيبة التي تؤكد أن كل ما يحدث لن يكون محض مصادفة كما يظن البعض، بل كل أمورنا سبق الله فهيأها لما هو لبنياننا.
- ماذا تعني يا أبانا البطريرك؟
- أراد الله أن يؤكد أن هذا الكنز محفوظ لخدمة البلد وبناء كنائس له.
- كيف هذا؟

- حرف ثيتا مكرر ثلاث مرات لتأكيد أن هذا الكنز هو من قبل عناية الله، يُعلن عنه في أيام الإمبراطور ثيودوسيوس.

حرف ثيتا الأول يُشير إلى الله "ثيوس"،

والحرف الثاني يُشير إلى الإمبراطور "ثيودوسيوس"،

والحرف الثالث يُشير إلى ضعفي "ثيوفيلس".

فرح كل الكهنة وجميع المؤمنين بعمل الله الذي يخطط كل شيء لبنيان شعبه، حتى في الأمور المادية.

رفض البابا أن يمد يده إلى الكنز بل أرسل إلى الإمبراطور ليخبره بما حدث، وإذ قدم له الكنز، قدم الإمبراطور منه بسخاء لبناء كنيسة الله باسم القديس يوحنا المعمدان، كما قدم له الكثير، فبنى البابا سبع كنائس مع اهتمامه الشديد باحتياجات الفقراء والمحتاجين.

إلهي أنت في سمواتك، نهتم حتى بالأمور الصغيرة التي تمس حياتي.

وعلمتني أن أكون محمولاً على يدك،

وتنقلني علي بجناحك،

وتخطط كل حياتي.

ليس لي من أثق فيه مثلك.

أنت قائد حياتي القدير والحكيم المملوء حنواً!

قس كاثوليكي

يرى القديسة مريم

في مصر

في ٤ أبريل ١٩٦٨ حيث ظهرت السيدة العذراء على قباب كنيسة بالزيتون كان أبونا الحبيب القمص بيشوي كامل مسافراً في الخارج. قال إن كثيرين علقوا على هذا الحدث بأنه خدعة روسية، حيث كانت مصر في ذلك الحين في جانب روسيا، وعلق البعض بأنه دجل شرقي.

الستى أبونا بمليونير كاثوليكي مسن كان يفتغل بتحديد موعد مجيء ضد المسيح. سمع المليونير عن سيدة تتبات بقتل كيندي وتحقق ذلك، كما تتبات عن ظهور ضد المسيح عام ١٩٦٢. وثق المليونير في هذه النبوة، فلما سمع عن أحداث الظهورات على قباب كنيسة السيدة العذراء بالزيتون قال في نفسه: "قطعاً ولد ضد المسيح في مصر عام ١٩٦٢ الآن عمره ٦ سنوات (سنة ١٩٦٨). قدم مبلغاً كبيراً من المال لأحد الكهنة الكاثوليك وطلب منه أن يزور مصر ويتأكد من ظهور ضد المسيح.

بالفعل جاء هذا الكاهن وإذ تابع بنفسه الظهورات عوض أن يكتب عن ضد المسيح سجل كتاباً بالإنجليزية تحت عنوان: "سيدتنا العذراء مريم ترجع إلى مصر". هكذا استخدم الله هذا القس للشهادة الحية لظهور القديسة مريم في مصر.

أنت هو الصالح وحدك.
صلاحك يا مخلصي فريد ومطلق.
بصلاحك تهبنا الصلاح،
فنشاركك سماتك العجيبة.
بصلاحك تحول كل الأمور للخير،
حتى ما يبدو مؤلماً أو شريراً.

مؤتمر عن الكنيسة والمال

في الستينات اشترك أبونا الحبيب القمص بيشوي كامل في مؤتمر عن نظرة الكنيسة للمال.

في إحدى الجلسات عُرض سؤال عن موقف الكنيسة من المال. قال راعي إحدى الكنائس السويدية: "ليست لنا مشكلة فإن الكنيسة أنشأت بنكا باسمها، وهو ينفق عليها". وإذ جاء دور أبينا الحبيب قال: "إن كنيسةنا في مصر تعيش على طبق يُجمع من الشعب، خلاله تسدد كل التزامات الكنيسة والكهنة والعاملين فيها". دُهِش الكثيرون، وعلق أحدهم قائلاً: "توجد نقطة هامة وهي إن قل عدد أعضاء الكنيسة حتماً سيقُل الإيراد، فكيف يمكن للكنيسة أن توفى بالتزاماتها؟"

حزن قلب أبينا على هذا التعليق الذي جاء مخالفاً لكلمات السيد المسيح. لقد أرسل تلاميذه ورسله الفقراء للعمل بلا كيس ولا مزود، وكانت الكنيسة تضم كل يوم لذين يخلصون. كان المؤمنون يلقون بأموالهم عند أقدام التلاميذ، ورفض التلاميذ أن يتركوا كلمة الله وينشغلوا بخدمة الموائد.

للأسف تهتم كنائس كثيرة بتتمية إيراداتها، ولا تتشغل بخلص النفوس.

هب لي يا رب أن أخدمك.

لتلقي بكلمتك في نفسي، لأشهد بها، ولا انشغل بخدمة الموائد.

متى أرى كل نفس تتجنب إليك؟

متى يتمتع الكل بخلصك؟

خطية تجرح مسيحي!

التقى شاب حديث السن بأبينا بيشوي كامل في بدء خدمته الكهنوتية. وكان الشاب يتسم بالهدوء واللطف مع الوداعة، تبدو عليه التقوى. جلس الشاب يعترف ودموعه تتسلل من عينيه وهو يسرد خطايا مرة. وكان أبونا في دهشة يتساءل كيف سقط هذا النقي في مظهره في كل هذه الخطايا؟ قبل أن يختم الشاب الجلسة طلب من أبينا تأديبا على خطاياهم وتدابير روحية تسنده كي لا يخطئ.

كان أبونا في حيرة: ترى هل يسلك هذا الشاب برياء في الكنيسة فيظهر بصورة التقوى وفي خارج مبنى الكنيسة يمارس خطايا بشعة؟!

في أحد الأيام التقى بالشاب فسأله: "أرى أنك تسلك في الكنيسة بتقوى، وفي اعترافاتك تذكر خطايا مؤلمة، فهل سلوكك في الكنيسة يختلف عنه في خارجها؟

أجاب الشاب: إني أسكن يا أبي مع زميل لي في نفس الشقة وهو مسيحي، هو عضو معي في جسم واحد. كل ما يرتكبه زميلي اعترف به. خطيبي تجرح مسيحي، وخطيته أيضا تجرحه!



هب لنا يا رب توبة جماعية.
فما يرتكبه أحدنا يحسب كأننا جميعا نرتكبه.
هب لنا روح الحب والوحدة الصادقة،
ليس شيء يعظم عنهما في عينيك؟!

كم هو رصيدنا؟

إذ جاء العامل بالفندق بالحقيبة دخل إلى حجرة أحد خدام الكلمة. تحدث معه الخادم عن مواعيد الله الصادقة والأمينة.

في جو ودي سأل الخادم العامل: "كم جنيهاً معك؟"
أجاب: "خمسة جنيهاً".

أدرك الخادم أن العامل يقضي بقية الشهر معه ذاً على الإكراميات. قدم له جنيهاً كإكرامية، ثم سأله: "كم جنيهاً معك؟" قال "سبع جنيهاً".

سحب الخادم من يد العامل الجنيهاً ثم سأله: "كم جنيهاً معك. أجب: "خمسة جنيهاً". عندئذ عاتبه الخادم: "لقد أعطيتك جنيهاً إكرامية، فكيف تقول أن معك خمسة جنيهاً فقط؛ هل تظن إنني أكذب عليك وأسحب منك الجنيهاً؟"

قال العامل: "لدي سبعة جنيهاً: خمسة جنيهاً معي وجنيهاً في يدك!"
علق الخادم على ذلك بقوله: "هذا هو الحال بالنسبة لمواعيد الله. يعطينا هنا العربون، وفي يديه كمال مواعيده المعدة لنا. رصيدنا ليس فقط ما نلناه، بل وما أعده الله لنا!"



رصيدي ليس فقط ما قدمته لي فحسب،

بل ما أعدته لي.

رصيدي هو لديك في أمان.

متى أتمتع به؟!

لماذا دُعي (السيد المسيح) الطريق؟ لكي نفهم أننا بواسطته نلتقي بالآب.

لماذا دُعي الصخرة؟ لكي نفهم أنه حافظ الإيمان ومثبته.

لماذا دُعي الينبوع؟ لكي نفهم أنه مصدر كل شيء.

لماذا دُعي الأصل؟ لكي نفهم أن فيه قوة النمو.

لماذا دُعي الراعي؟ لأنه يرعانا.

لماذا دُعي الحمل؟ لأنه قدم فدية عنا وصار تقدمة.

لماذا دُعي الحياة؟ لأنه أقامنا ونحن أموات.

لماذا دُعي النور؟ لأنه أنقذنا من الظلمة.

لماذا دُعي الذراع؟ لأنه مع الآب جوهر واحد.

لماذا دُعي الكلمة؟ لأنه مولود من الآب، فكما أن كلمتي هي مولودة مني،

هكذا أيضا الابن مولود من الآب.

لماذا دُعي ثوبنا؟ لأنني التحفت به عندما اعتمدت.

لماذا دُعي المائدة؟ لأنني أغتدي عليه عندما اشترك في الأسرار.

لماذا دُعي المنزل؟ لأنني أقطن فيه.

لماذا دُعي العريس؟ لأنه قبلني كعروس له.

لماذا دُعي بلا دنس؟ لأنه أخذني كطراء.

إن سمعت هذه الأمور أرجو ألا تفهمها بمعنى مادي، بل خلق بفكرك عاليًا،

لأنها لا تؤخذ بمعنى جسدي^أ.

خلف الجبل

إعداد

جرجس تادرس قريصة

مع غروب الشمس

ما أن أذنت الشمس بالمغيب، حتى خرج الرهبان، كل من قلايته، في لباسه الأسود، حاملاً على رأسه قلنسوة، ممسكاً بيده عكازه. الكل يسرع ليبتعد حتى يحظى بجلسة هادئة يتأمل فيها أعمال الله في الطبيعة ومحبتة له.

مرت دقائق وإذا بالكل قد اختفى أو كاد يختفي، ولكن شخصاً واحداً هراماً كان قد اتكأ على عكازه، وبالكاد تتحرك قدماه. عيناه قد ارتفعتا إلى فوق تتأملان الشمس في أجمل لحظاتها وهي تقترب من المغيب، وترسل أشعتها القرمزية فتسقط على رمال الإسقيط لتحويلها إلى حبيبات من الذهب المنثور... وهدوء البرية يخيم على كل الأرجاء.

بدأ الشيخ يناجي الله قائلاً: "يا للمحبة الأبوية التي لخالقنا. لقد أعطيتنا هذه الشمس لتخدم البشرية كلها فتتير ظلمة الدنيا، وتبعث في الأرض حياة".
سجد الأب الراهب في خشوع ورهبة، ثم انتصب في شباب رافعاً عينيه إلى السماء مناجياً.

"ربي. خالقي.

السموات تحدث بمجدك.

والفلك يخبر بعمل يديك.

يوم إلى يوم يذيع كلاماً، وليل إلى ليل يبدي علماً. لا قول ولا كلام.

الذي لا يسمع صوتهم في كل الأرض خرج منطلقهم، وإلى أقاصي المسكونة
بلغت كلماتهم.

جعلت الشمس مسكنًا.

وهي مثل العروس الخارج من خدره.

يبتهج مثل الجبار للسباق في الطريق.

من أقاصي السموات خروجها ومدارها إلى أقاصيها، ولا شيء يختفي من
حرارتها.

عندئذ صمت الأب غارقًا في تأملاته لا يعرف كيف يعبر بلسانه. جال
ببصره في البرية، وإذا بالرهبان متناثرين مثل الكواكب التي ترصع جلد السماء. كان
يسمع ترانيم شجية وتسابيح مفرحة. اهتزت نفسه إذ رأى أولاده البالغين أكثر من
١٠٠٠ ابن في الرهينة، الكل يناجي خالقه.

وعندئذ بدأ يفكر في نفسه:

"تري هل أنا بين ملائكة أرضيين أم بشر سمائيين؟

ألهب يا رب قلوب الكل بمحبتك".



وبينما هو يسير مبتعدًا عن الدير قليلاً قليلاً، إذ به يلمح أشباحًا غريبة تسرع
لتختفي خلف الجبل. أجل هو يعرفهم جيدًا: إنهم بعض أفراد القبيلة التي بالقرب من
دير العذارى المجاور لجبل شيهات؟

"تري فيم يفكرون الليلة؟ وعلى من يتآمرون؟

فإنني أعرفهم تمامًا وأعرف رئيسهم.

إنه رجل شرس الطبع، لا يعرف قلبه الرحمة ولا يلين أمام إنسان.

إنه مجرم، قد احترق الإجماع.

إنه رئيس عصابة، قاطع طريق خطير.

يا رب بدد مشورتهم كما بددت مشورة أخيتوفل.

اذكر يا رب خلاص نفسه، وأعلن ذاتك له ولمن لم يعرفوك بعد.

وأنت يا جبل الله القدوس. أما زلت تأوي قطاع الطرق واللصوص.

أما يكفى ما فعله بك أبونا البار القديس أبو مقار إذ حولك بنعمة الله إلى

دائرة روحانية: صلوات، تضرعات، قداسات.

لقد جعلك سماء ثانية، ودعيت بجبل شيهات، أي ميزان القلوب.



قطع هدوء الدير صوت حلو قادم من بعيد، إنها دقات جرس كنيسة دير

العذارى. ثم توالى إلى سمعه دقات أجراس الأديرة تأتي إليه عبر الأثير، داعية

لحضور صلاة الغروب.

وعلى وقع الأجراس كانت قدما الأب الراهب تقطع طريق العودة إلى الدير،

واغلق باب الدير.



خلف السور العالي الذي يحيط بدير العذارى كانت الراهبات يتقاطرن في

هدوء وسرعة إلى كنيسة الدير يسجدن أمام الهيكل، ثم يأخذن بركة من المقصورة

التي تحوى أجساد القديسين، وبعدها يتم السلام على الأم وبقية الأخوات، ثم تأخذ كل

أخت مكانها في الكنيسة.

وارتفعت إلى علو السماء صلوات الغروب، وعلا صوت الأم الوقور في

روحانية رقيقة.

"الرب يظل على يدك اليمنى، فلا تحرقك الشمس بالنهار، ولا القمر بالليل.

الرب يحفظك من كل سوء.

الرب يحفظ نفسك.

الرب يحفظ دخولك وخروجك من الآن وإلى الدهر. هلوليا".

ثم رنمت كل أخت مزمورها، ونعمن ببركات المساء، وعدن كل إلى

قلايتها، تتعبد في سرية خفية.

وأما الأم فبعدما اطمأنت على كل الأخوات نظرت إلى كنيسة الحصن التابعة فوق قمة الدير وقالت: "يا ملاك ميخائيل، يا حارس الدير، فلتبدأ عملك من الآن". واتجهت إلى قلايتها وأوصدت الباب خلفها.

وعلى ضوء خافت ينبعث من شمعة أمام أيقونة السيدة العذراء، كانت الأم داخل قلايتها تفكر في أمور الدير، وتستعرض أمامها حالة كل أخت في الدير، ذاكرة حالتها الروحية طالبة لكل واحدة منهن نموًا في النعمة.

وبين الحين والحين تنتظر إلى العذراء الأم متشفعة بها في حب وحنان. وبعد ذلك شكرت الله من أجل مراحمه ومحبته رغم ضيق العيش الذي كن فيه في تلك الأيام، وابتسمت إذ تذكرت أن بعض الراهبات يفرقن من رزقهن على المساكين والفقراء.

شكرًا لك يا حبيبي يسوع فأنت المدير الوحيد للدير. نسلم لك نواتنا فافعل ما تشاء يا رب.



أعجوبة في الدير

في الوقت الذي فيه كان الليل يزحف بظلامه على برية الإسقيط كانت قدما إنسان تتجه إلى دير العذارى.

كان طويل القامة، مرتديًا ثياب راهب، وبيده عصا طويلة من الجريد، يتوكأ عليها ويجر قدميه على الرمال. ويسير في هيبة ووقار، وما هي إلا لحظات حتى كانت يده تستخدمان عصاه في القرع على باب الدير.

وجاء صوت خافت: "من أنت يا سيدي؟"

عندئذ أجاب الرجل بصوت هادئ: "قولي للأم بأن المعكين دانيال القسيس

الذي من شبهات قائم على الباب".

أجابت الأخت من الداخل: "لحظات يا أبي لأخبر الأم".

عندئذ قال لها: "بل قولي لها اقبليني عندكن للغداة لكي أستريح".

أسرعت الأخت مهللة، تحمل للأُم نَبأَ قدوم الأنبا دانيال قس الإسقيط ووجوده خارج ديرهن طالبًا الدخول. وكان سرور الأم أعظم، فأمرت بقرع جرس الدير. فتجمعت الأخوات وأسرعن جميعهن ليستقبلن رجل الله الأنبا دانيال.

وفي سَكينة الليل دوت الألحان. فأحالت الدير إلى ليلة عيد. وطأطأت الأم في مطانية وخشوع أمام الزائر القديس. وقبلت الأخوات قدمي ذلك الإنسان، وكانت لأكثرهن أمنية محببة هي رؤية الأنبا دانيال والنعمة التي تشع من وجهه، فتبعث في النفس سلامًا عجيبيًا، يزيل الهموم ويحيلها إلى فرح دائم.

وكعادة الدير مع الضيوف، أسرعت الأخوات وأحضرن ماء في لقان، وغسلن رجليه. وكانت الأم القديسة تكرر الترحيب بالضيف، طالبة صلواته وبركاته من أجلها ومن أجل جميع الأخوات لكي يكال الله حياتهن بسلام وهدوء إلى يوم اللقاء. قالت الأم لتسمح لي يا أبي أن أحضر لك الأخت هيلانة فقد ولدت عمياء. وحضرت إلينا منذ سنوات وحياتها هادئة، تمارس الأسرار في نشاط دائم. ومحبتها في قلب كل أخت في الدير، لا ينقصها من نعم الله سوى نعمة النظر لتتمتع بقراءة كلمة الله.

وجاءت هيلانه بهداية إحدى الأخوات حتى أمام الضيف، وقالت الأم: "يا ليت قداسكم تصلي عليها لتبرأ مما بها.

قال: "قدمن لها فضلة الماء الذي في اللقان".

أخذت هيلانه الماء ورشمت عليه باسم يسوع وارتفع صوتها قائلة: "بصلاة القديس الأنبا دانيال يا رب لتكن إرادتك". وما أن اغتسلت حتى أسرعت الراهبة وارتمت عند قدمي الرجل وهي تقبلها وتقول:
"أبي. أبي."

إنني أبصر، بالحق أراك.

أنت رجل الله، أنت قديس البرية.

ماذا أرد من أجل صلواتك ومحبتك؟

وفى وسط تهليل الراهبة وبهجتها انطلقت الراهبات ترتلن وتتشدن ممجدات
الله صانع الخيرات. وكانت الأم تصرخ وتقول: "مباركة هي الساعة التي وصلت فيها
إلينا. مباركة الساعة التي وطأت فيها قدمك عتبة الدير، يا أنبا دانيال. مبارك الآتي
باسم الرب. شكرًا لله الذي أرسلك إلينا الليلة".

أما الرجل فلم يدري ماذا يفعل، وكانت الدموع تنهمر من عينيه. يحاول أن
يمنع الراهبات من تقبيل قدميه، أما هن فقد تسابقن في التمسك به وأخذت البركة منه.
راح الرجل في غيبوبة، ومرت أمام نظره كل حياته.

انزرفت الدموع من عينيه تجرى كما من ينبوع، وإذا طلبن منه أن يأتي
ليصلي لهن تصبحة الشكر والتمجيد في الكنيسة، أجاب بدموع:
"يا بناتي. لتصلين من أجلي.

إني بالحق خاطئ...

أذهبوا ومجدوا الرب.

اتركوني وحدي لأبكي على خطاياي".

وبقدر ما كان يردد هذه الكلمات كن يتمسكن ألا يترك إياه، ولكنه أصر
على عدم ترك مكانه، وأمام إلحاحه ذهب إلى الكنيسة وبقي طوال الليل يصلين
ويسبحن ويمجدن الله.

أما هو فقد بقى بجوار الباب يبكي بدموع غزيرة، وظل في صراع عنيف.



خلف الجبل

خرجت العروس من خدرها. في بهاء وروعة. ومع شروق الشمس كانت
الأخوات يحتفلن بتوديع الضيف الكبير.

ترك الدير وهن واقفات لتوديعه حتى اختفى عن أنظارهن. وخلف الجبل
ارتسم على الرمال في عويل وبكاء مرير، وسرت في جسده رعشة، وانتابه خوف
عظيم، وازداد في البكاء والنحيب حتى تورمت عيناه.

وبعد ساعات انتصب وهو يصرخ:

"ويلي أنا الشقي. إن كان باسم أنبا دانيال تنفتح أعين العميان، فكم تكون عظمة ذلك الذي يعمل عمل الرب؟

ويلي كيف ضيعت زماني في عمل الرجاسات والشُرور؟

من أنا المتكبر في زي الأنبا دانيال؟ وكيف تتجاسر شفثاي النجستان أن تتطفا باسمك يا أنبا دانيال؟

وابتداً يخلع عنه ثياب الراهب ويقول:

"مباركة أنت أيتها الثياب. إنني لست أهلاً أن تمسك يداي. أنا الخاطيء اللص، بل زعيم الأشرار.

ويلي! يا لعظم شقاوتي! كم أغضبت خالق السموات والأرض؟

أيتها الشمس يا من تنظري تعاسي أخبري خالقك بأنني غير مستحق أن أنظر إليك.

أيتها الرمال المباركة من أنا حتى أسير، وأخذ بين يديه حفنة من رمال الإسقيط يقبلها ويبللها بالدموع؟ أيتها الرمال لقد قبلت قدمي القديس العظيم أبو مقار صاحب هذه البرية المقدسة.

لقد سار عليك موسى الأسود لصاً شريراً ثم تهادت عليك قدما الأنبا موسى الأسود القديس البار.

سامحني يا خالق الرمال، فأنا خاطيء.

كم مرة نهبت؟ وكم مرة خربت؟ وكم مرة امتدت يداي إلى مقدسات العلي، وأنت صابر علي يا ربي وإلهي؟

كنت تقدر أن تبيدني، أن تهلكني، لكنك طویل الأناة؟ ومنتهى رغبتك هي خلاص الخطاة".

ورفع يديه نحو المشرق قائلاً: "يا رب إنك لم تأت لتدعو الصديقين، بل الخطاة. فاقبلني إليك بصلاة الذين تعبوا من أجلك وأرضوك منذ البدء، وبحق صلاة الأنبا دانيال من الآن لن أرجع أسلك الطريق التي كنت أسلكها".

وارتقى على الرمال وأخذ ثياب الراهب والتحف بها وراح في نوم هادئ بعد أن أنهكته تلك الساعات الطويلة منذ أن وطأت قدماه عتبة الدير حتى هذه اللحظات.



الرفاق

كان لما ترك هذا اللص أفراد قبيلته بعد أن تنكر في زي الأنبا دانيال قاصداً دير العذارى ليهيئ لهم الموضع كي ينهبوه براحة أن رفاقه أخذوا يلاحظوه من بعيد إلى أن أغلق عليه باب الدير.

كانوا قياماً وسيوفهم في أيديهم ينتظرون رئيسهم واللحظة التي سيدخلون فيها دير العذارى بسهولة، ذلك الدير الذي يحيط به الحصن العالي الذي كثيراً ما حاولوا أن يتسلقوه ولم يستطيعوا.



طال انتظارهم وعيونهم على الباب، والباب موحد بلا حراك. مرت الساعات وانتابهم قلق عظيم تحول إلى شك، وتبدل بعد فترة إلى رعب وخوف. ولما أثار الضوء وانقطع رجاؤهم فيه انصرفوا إلى مكانهم حزاني وانتظروه حتى منتصف النهار فلم يعد.

خرجوا يبحثون عنه في الصحراء إلى أن مروا خلف الجبل، وهالهم المنظر. زعيمهم الجبار ملقى على الرمال في حالة يرثى لها.

أسرعوا إلى مكانه وابتدأوا يتشاورون في حيرة وتعجب: ماذا حدث؟ لماذا هو هكذا؟

قال أحدهم في سخرية: "لعل العذارى تغلبن عليه".

قال آخر: "لعله كان يريد أن يترهب ويسكن عندهن فطردنه".

وقال ثالث: "لعل راهبة منهن جعلته نصرانياً".

ابتسم الوجه العبوس ورد في صوت هادئ: "حقاً لقد نطق روح الله على

فمك بأنني أترهب، وأن راهبة منهن جعلتني نصرانياً".

قال كبير الرفاق: "ما الذي أصابك؟ لعلك وجدت جواهر حسنة، وتريد أخذها لنفسك وتغدر بنا. أرنا ما معك".

فتشوه، فوجدوه بأسوأ حال، لقد اصفر وجهه ونبلت عيناه وقد تغير كل كيانه، وتبدلت طباعه الشرسة إلى هدوء لم يألوه فيه من قبل.



بدأ يقص عليهم ما حدث منذ دخوله الدير، وأمر العذراء العمياء حتى الساعة التي هم فيها. فلما سمعوا انتابهم خوف، وخيم عليهم صمت رهيب وعندئذ بدأ كل منهم يفكر في نفسه وحياته. وأخيراً استقر رأيهم على رؤية هذا القديس التي تمت باسمه أعجوبة فتح عيني الراهبة. وقاموا لتوهم متوجهين إلى حيث يوجد الأنبا دانيال.



عند الأنبا دانيال

قبيل الغروب التقى الرجال ومعهم شيخهم التائب بالقديس الأنبا دانيال. رحب القديس بهم، وكان يسلم عليهم كمن يعرفهم، وأخيراً وجه نظره إلى صاحبنا الباكي وقال له:

"مالك تبكي يا ابني؟ فإن الرب قد اختارك إناء يحمل اسمه".

ثم ابتسم الأنبا دانيال وقال في هدوء: "كيف حال الدير؟ وما هي أخبار

هيلانة؟"

ارتعب صاحبنا جداً، وسقط عند قدمي القديس صارخاً:

أخطأت يا أبي. سامحني.

عندئذ استرسل اللص يقص ما حدث وهو يبكي. إلى أن قال: "وباستخفاف يا

أبي أمرتهن أن تغسل عينيها بالماء الذي في اللقان. وبالإيمان، وبصلواتك يا أبي كانت الأعجوبة وشفاهما الله".

عندئذ ابتمس الأنبا دانيال وقال:

لقد عرفت كل شيء، فمنذ وقت دخولك إليهن، وأنا كنت حاضراً بينكم

بالروح.

وأنت أيها الحبيب، بالإيمان تستطيع أن تنقل الجبال.

بالإيمان تستطيع أن تسرق الملكوت، والباب مفتوح أمامك، والرب يسوع

يدعوك أنت والرفاق الأحباء.

وما عليكم إلا أن تتوبوا بعزم أكيد بتوبة صادقة".

قال الـاص التائب: لقد عاهدت الله ألا أعود إلى حياتي الأولى، وأريد أن

أترهب يا أبي".

عندئذ أخذ الأب يشجعه ويحدثه عن محبة الله، وقطع الحديث صوت حلو

قادم من بعيد ثم توالى دقات أجراس الأديرة تدعو لصلاة الغروب.

انتصب الأب القديس ومن معه، وعلى وقع دقات الأجراس كانت الأقدام

تتجه نحو الدير، وفتح الباب لـيستقبل الأب القديس ومعه التائبون ودقت الأجراس.



مكتبة الفتیان

قصص قصيرة

مع قصة

وانهارت الملايين!

٤٨١ - ٤٩٣

بين يديك أيها العزيز مجموعة من القصص القصيرة التي استوحيت بعضها من الواقع العملي والآخر من الفلكلور الشعبي العالمي، والبعض من الفلكلور اليهودي، وأخرى من بعض الكتب المشهورة عن القصص الرمزية مثل:

Cathy Books: Animal Fairy Stories ، *La Fontaine: Les Fables*
Uncle Arthur's Bedtime Stories بتصرف.

لقد حاولت تقديم صبغة روحية مسيحية على هذه القصص الرمزية.

القنفذ الطفل الكسلان

كانت الأم القنفذ فرحة بأطفالها الصغار، أخذتهم معاً في رحلة ممتعة، وكانت تعلمهم كيف يتحولون إلى كور حتى يحمون أنفسهم من أي حيوان يهاجمهم. كان أحد الأطفال كسلاناً، لكنه إذ تعلم أن يصير كرة كلها أشواك أعجب بهذه اللعبة الجميلة، فكان يمارسها كثيراً.

في إحدى الرحلات انطلقت الأم مع أطفالها الصغار وكان الطفل الكسلان متباطئاً تماماً. كثيراً ما كانت الأم تترك الأطفال الآخرين وترجع إلى الطفل الكسلان المتباطئ وتطلب منه أن يرافق اخوته. أما هو فلم يكن يهتم بنصائح أمه، بل في عنادٍ يتوقف عن الحركة تماماً، وتضطر الأم وبقية اخوته أن يقفوا معه ينتظرونه حتى يتحرك.

في إحدى الجولات تطلعت الأم فرأت ذئباً قادمًا فطلبت من أطفالها أن يصير كل منهم كرة حتى لا يفترسهم الثعلب. ثم أسرع نحو الطفل المتباطئ وسألته أن يصير كرة فلم يبالي بكلماتها. صرخت فيه وهي تحذره من الثعلب لكنه في كسلٍ وعنادٍ لم يهتم بكلماتها. صارت هي كرة من الشوك، وحاولت بكل الطرق أن تحت طفلها الكسلان العنيد أن يصير كرة مثلها لكن سرعان ما وثب الثعلب عليه واقترسه. بعد فترة إذ تركهم الثعلب عادت القنفذ الأم وأطفالها إلى حالتهم الطبيعية، ووجدت طفلها الكسلان العنيد قد أقترسه الثعلب، فصارت تبكيه بمرارة.



انزع عني يا رب روح الكسل. انزع عني روح العناد.
لاستمع إلى صوتك واهب الحياة. لأسرع في الطاعة لك.
لأسير في طريقك الملوكي، فليس لي آمان ولا سلام خارجه!

رحلة من سكان الفضاء

قرر مجموعة من سكان الفضاء أن يتعرفوا على بني البشر. أخذوا مركبة فضائية وانطلقوا إلى الأرض حيث التقوا مع جماعة من البشر.

قال أحد سكان الفضاء: أي شيء مثير وعجيب أنتم فعلتموه؟

أجاب إنسان: لقد استطعنا أن نصنع مركبة فضاء، ويذهب الإنسان إلى القمر.

قال ساكن الفضاء: هذا ليس بشيء، فنحن نستخدمها منذ زمان طويل قبل أن نتعرفوا عليها. ماذا فعلتم أيضاً؟

قال الإنسان: لقد اخترعنا الكومبيوتر. جهاز صغير جداً يحوي معلومات وإمكانيات جبارة، ونتوقع الكثير من هذا الاختراع.

في سخرية قال ساكن الفضاء: وهذا أيضاً نعرفه منذ زمان طويل، إنكم متأخرون جداً، ماذا أيضاً.

قال الإنسان: لقد نزل إلينا كلمة الله الخالق، وصار إنساناً، وحل بيننا، وصنع عجائب لا تُحد.

علق ساكن الفضاء: "يا لك من كائن عزيز جداً لدى الله، محبوب لديه! لقد خلق المسكونة كلها من أجلك! يا لها من كرامة عظيمة أن يصير إلهاً إنساناً. أخبرني ماذا فعلت حين نزل إليك كلمة الله المتجسد؟"

قال الإنسان: قتلناه معلقاً على الصليب!



يا لبحودي، نزلتَ إليّ لترفعني إليك.

تتشغل بي وتقترب إليّ.

وأنا في غباوة أصلبك كل يوم بخطاياي!

من يغير طبيعتي، فيهبني روح الشكر عوض الجحود؟!؟

طفل في وسط النار

في منتصف الليل قام شوقي على رائحة دخان، ولاحظ أن نارًا تشتعل في الطابق الأرضي، فأسرع وحمل طفله الصغير على ذراعه، وأيقظ الطفل الأكبر من حجرة نومه، وأمسكه بيده ونزل الكل ليهربوا من النار. وسط هذا الاضطراب الشديد بكى الطفل الأكبر وهو يقول: "التيدي بير سيحترق!"

فلت الابن من يد أبيه وعاد إلى حجرته ليحضر التيدي بير معه. لم يشعر الأب بما فعله الطفل إذ كان مرتبكًا.

تصاعد اللهب ولم يستطع الابن أن ينزل. تطلع من النافذة وهو يصرخ: "يا أبي أنقذني!"

قال له الأب: "ألق بنفسك من النافذة، فإني سألتفك. لا تخف!"

قال الطفل: "إني لا أراك يا أبي!"

صرخ الأب: لكنني أنا أراك. ألق بنفسك ولا تضطرب."

ألقى الطفل بنفسه، فإذا بيدي والده تتلقفه لتحضنه فرحًا بنجاة ابنه!



كثيرًا ما تصرخ إليّ: ألق بنفسك فيداي تنتظرانك!

أنت تراني يا إلهي، ويداك تترفقان بي.

لأرتمي بين يديك، وتحملني إلى أحضانك الأبوية.

لغة ضربات الطبول

في غضب شديد جاء موريس إلى أبيه يشتكي أخاه مارك لأنه سبب له إزعاجًا بالطبلة التي اشتراها والده. طيب الأب خاطر ابنه موريس ثم نادى مارك وحدثهما عن لغة ضربات الطبول. قال لهما: "إن الطبلة التي اشتريتها لكم لا تُستخدم للإزعاج، إنما إن أجدنا استخدامها في الوقت المناسب تقدم أصواتًا جميلة منسجمة تهدئ النفس". ختم حديثه بسؤاله: "هل تعلمون أن للطبلة لغة يمكن للشخص أن يفهمها؟"

دهش الابنان لقول أبيهما، وطلبا أن يشرح لهما ذلك. قال الأب: "منذ أكثر من ١٠٠٠ عام كانت القبائل في أفريقيا تستخدم طبولاً ضخمة جدًا. وكان يضرب الشخص عليها بقوة بطريقة ما، فتُسمع الأصوات على بعد حوالي ٢٠ ميلًا، وتُترجم الضربات إلى كلمات مثل جهاز التلغراف القديم. فيقوم من يسمعها بالضرب على طبلة بقوة، وهكذا في دقائق ينتشر الخبر على بعد مئات الأميال. عندما ماتت الملكة فيكتوريا وبلغ الخبر من إنجلترا إلى غرب أفريقيا، أُعلن عن الخبر بضربات الطبول فعرّفها أهل أفريقيا قبل أن يصل الخبر إلى المسؤولين الحكوميين للدول".

تفهم القبائل البدائية لغة الطبول القوية،
ويستجيب الكل لندائها،
وأنت يا رب تحدثنا بلغة الحب القوية،
وفي غباوة لا نتجاوب مع ندائك.
تحدثنا بالضربات التي احتملتها في جسدك.
أعلنت عن حبك بجلداتك،
كشفت عن رعايتك بجراحاتك.
بالصليب تناديني كي اقتنيتك،
وأتمتع بشركة أمجاد قيامتك!
هب لأذني أن تسمعك،
ولعقلي أن يدركك،
ولقلبي أن يستجيب لحبك بالحب!



لا أريد زيارتها!

لاحظت مَنى ساعي البريد يضع خطابًا في صندوق البريد، فأسرعت وأخذته، ثم قدمته لوالدتها.

قرأت الأم الخطاب ثم قالت لابنتها مَنى: "هذا الخطاب من خالتك فإنها ستحضر الأسبوع القادم وستأتي معها ابنة خالتك أن ماري".

- ولماذا تحضران؟

- إنهما يحباننا، ويريدان زيارتنا.

- أنا لا أريد زيارة أن ماري.

- لماذا؟

- أين ستنام؟

- ستنام معك في حجرتك!

- لا أريد أحدًا ينام معي.

- إنها ابنة خالتك، وهي تحبك.

- لا أريد حبها، لا أريد أن يدخل أحد إلى حجرتي، ويلمس اللعب، وينام معي على سريري.

- إنها تحبك، ويجب أن تستضيفيها.

- أنا قلت لا، لا أريد زيارتها.

صممت الأم قليلاً ثم قالت لها: "إنك لم تختبري الحب. إنني أثق أنك عندما

تلتقين معها ستحبينها".

- لا، لن أحبها.

- لا تقولي هذا، فإنك لن تكوني سعيدة في كل حياتك ما لم تحبي الآخرين. لا تحكي على شيء ما لم تختبريه أولاً.

عندئذ صمعت الأم وتركت ابنتها الطفلة الصغيرة تفكر فيما سمعته.

مرت الأيام وحضرت الخالة ومعها آن ماري فاستقبلتهما الأم بكل بشاشة، ثم فتحت باب حجرة ابنتها وقالت لها: "هذه حجرة أختك منى، إنها تحبك، وستمتع باللقاء معك هذه الأيام، ستنامين بجوارها على هذا السرير المتسع".

لم تنطق منى بكلمة ولم تظهر أية علامة للترحيب بابنة خالتها.

مرت ساعات قليلة وجاء وقت النوم، فقالت منى لأن ماري: "سأسمح لك بالنوم على السرير، لكن لا تلمسيني؛ لتنامي في طرف السرير".

- أنا لست سمينة، والسرير متسع، وسأخذ طرف السرير.

- احذري من أن تلمسيني!

- لا تخافي، سأكون كعصفور صغير لا يأخذ حيزاً من السرير.

- لا تلمسي أية لعبة في الصباح ما لم أذن لك.

- لن ألمس شيئاً!

بينما كانت منى عبوسة كانت آن ماري مبتسمة جداً. أعطت منى ظهرها

لأن ماري وأخذت جنباً من السرير. لكن آن ماري لمست بيدها كتف منى وقالت لها:

"كيف تنامين دون أن تمارسي أية لعبة؟"

بعبوسة صرخت منى في وجهها وهي تقول: "ألم أقل لك لا تلمسيني؟!"

ابتسمت آن ماري وهي تقول: "إنني آسفة، لكن لا أنام قط أنا وأخي الصغير

ما لم نلعب معاً لعبة "ضرب الوسائد".

- ماذا تعنين؟

- هلم كل منا تمسك بوسادة وتضرب أختها؛ إنها تسلية لطيفة، هلم نجربها.

أمسكت كل منهما بوسادتها وصارت تضرب أختها على وجهها، فتظاهرت
أن ماري أنها مغلوبة وبدأت تسقط بظهرها من على السرير، فصارت مني تضحك.
بدأ صوت ضحكهما يعلو. فسمعت الوالدتان ذلك فتعجبنا، وانطلقنا نحو الحجرة لنتظرا
ماذا حدث؟

إذ شعرت الطفلتان باقتراب الوالدين تظاهرتا بأنهما نائمتان، وعانقت كل
منهما الأخرى وأغمضتا أعينهما، وكنمت كل منهما أنفاسها.

فتحت الوالدتان باب الحجرة وأدركتا ما يحدث. لكنهما تظاهرتا بأنهما لا
تفهمان ما يحدث، ثم خرجتا من الحجرة.

قامت الطفلتان وصارتا ثلعبان معاً إلى فترة طويلة، وفي الصباح طلبت مني
من أن ماري أن تتصرف كما تشاء في الحجرة.

ارتبطت الطفلتان معاً بالحب، ولم يفترقا ليلاً ونهاراً.

انقضى الأسبوع وجاء موعد سفر أن ماري، فصارت مني تبكي وتطلب
منها أن تعود ثانية وهي تقول لها: "لم أشعر بالسعادة كل أيامي مثلما شعرت بها في
هذا الأسبوع".

بعد أيام قالت مني لأمها: "لقد عرفت يا أمي السعادة الحقة. أود أن يشاركني
كل إنسان فيما لدي. العطاء والحب هما سر السعادة.



انتزع مني روح الأنانية، لأرى في الكل اخوة.

ليشاركني الكل فيما وهبني.

فأشاركك اتساع قلبك يا إلهي.

هب لي الحب الحقيقي،

فأعيش سعيداً كل أيام غربتي.

سبعة رسل

التقيت بشيخ مسن فقلت له: "أرجو لك أيضا ١٥ عامًا مباركًا في هذا العالم".
فوجئت بالشيوخ يقول لي: "١٥ عامًا فقط... لي إيمان إني أعيش حتى يأتي السيد
المسيح على السحاب!"

يبدو أنه من الصعب أن يتقبل الإنسان سرعة خروجه من العالم. وإن كان
كثير من المؤمنين يترقبون بفرح خروجهم إلى الفردوس.

جاء في قصة شعبية أن شابًا وقف به ملاك الموت فجأة فقال له:

- من أنت ؟

- أنا ملاك الموت!

- ماذا تطلب ؟

- أطلب نفسك الآن!

- كيف وأنا شاب صغير ولي طفلان صغيران؟! إني فقير لم أجمع لهما شيئًا. كيف
يعيشان بعد موتي؟ أعطني فرصة حتى أدبر أمور الطفلين.

- سأقبل عذرك، لكنني سأعود مرة أخرى إليك ولن أقبل أي عذر.

- أرجو قبل حضورك ترسل لي رسولا حتى لا أفاجا بحضورك.

- أعدك بذلك.

كان الشاب مضطربًا، لكنه سرعان ما أدرك أنه لم يكن هذا كله إلا حلمًا.

استيقظ الشاب، وكان يخشى أن ما رآه في الحلم يكون حقيقة. عبرت سنوات وسنوات
وصار الرجل غنيًا جدًا، وتزوج ابناه، وإذ شاخ جدًا جاءه ملاك الموت يطلب نفسه.

قال الرجل له: "كيف تطلب نفسي، وأنت قد وعدتني أن ترسل لي رسولا"

يخطرني بحضورك، فأرجو أن توفي لي بوعدك؟"

أجاب ملاك الموت قائلاً:

"لقد وفيت بوعدي.

لم أرسل لك رسولاً واحداً بل سبعة رسل.

الرسول الأول هو عيناك اللتان كانتا حانتان، والآن قد صارتا عاجزتين.

الرسول الثاني هو أذنك، فقد كنت أن تصير أصمًا بالكاد تسمع صوت بوق مرتفع.

الرسول الثالث هو أسنانك التي كانت تسحق الحجارة وقد تساقطت جميعها.

الرسول الرابع هو شعرك الذي كان أسود وقد صار أبيضًا كالقطن.

الرسول الخامس هو هيكل جسمك الذي كان كشجرة النخيل وقد انجنى كالقوس.

الرسول السادس هو ساقاك اللتان صارتا ترتعشان ولا تقدران أن تحملاك.

والرسول السابع هو شهيتك، فبعدما كنت تأكل كل شيء بالكاد تقبل أن تأكل القليل.

هؤلاء هم الرسل السبع؛ ألم تسمع لهم؟"

إذ سمع الرجل تلك سلم نفسه بين يدي ملاك الموت.



في كل يوم تبعث لي رسولاً.

لأقل الآن: قلبي مستعد يا الله، قلبي مستعد!

لا أخاف الموت ولا أطلب تأجيله،

إني مشتاق إليك يا شهوة نفسي!

مارك

والكرة المتعددة الألوان

في عيد ميلاد مارك الرابع عشر قدم له والده كرة جميلة متعددة الألوان، كان مارك معجباً بها.

في اليوم التالي إذ كان مارك يلعب مع أصدقائه بالكرة الجميلة، قذف الكرة بكل قوة، فاتجهت نحو الشاطئ الثاني من التربة.

جري البعض نحو الكوبري ليعبروا إلى الشاطئ الآخر للترعة بينما خلع البعض ثيابهم وسبحوا ليعبروا بسرعة نحو الجانب الآخر من التربة. وقبل أن يصل أحد كانت الكرة قد سقطت على الأرض ثم ارتفعت لتسقط في سيارة قادمة بسرعة.

حزن مارك جداً على الكرة التي طالما اشتهى أن يفتنيها ولم يستطع، إذ كانت ثمينة وثمانها مرتفع جداً. عاد مارك إلى منزله حزينا، فتأثرت أمه جداً لما رأت ابنها حزينا. لكن لم يكن في قدرتها أن تشتري له كرة أخرى.

أمسكت الأم بيد ابنها مارك، وقالت له:

"ربنا مخازنه واسعة.

هو غني، أب حنون وسخي على أولاده،

حتمًا سيرسل لك كرة جميلة!"

ركع مارك مع أمه وصليا لله. وفي اليوم التالي لاحظ مارك رجلاً شيخاً قد توقف وقد ظهرت عليه علامات الارتباك. سأله مارك: "هل يمكن أن أقدم لك خدمة؟"

أجابه الشيخ: "إني أسأل عن شخص يُدعى... في هذه القرية".

بدأ مارك يشرح له الطريق إلى بيت هذا الشخص. وقال للشيخ: "أتريد أن أذهب معك إلى هذا المنزل؟"

أجابه الشيخ: "أشكرك يا بني!"

لاحظ الشيخ علامات اللطف والوضحة في كلمات مارك وعلى ملامح وجهه فأحبه وأراد أن يقدم له هدية. مَدَّ الشيخ يده وقدم لمارك كورة متعددة الألوان.

ذهش مارك جدًا وأخذ يشكر الله الذي أرسل له ما طلبه منه وكان يشكر الشيخ. أما الشيخ فقال له: "لماذا تشكرني يا ابني؟ إني لم أدفع شيئًا، لقد أرسلها لك الله. بالأمس إذ كنت عابراً بالقرية سقطت هذه الكرة في سيارتي، ولم أكن قادراً أن أتوقف لأبحث عن صاحبها".

بدأت مموع الفرحة تتسلل من عيني مارك. وإذا ركب السيارة مع الشيخ ليذهب معه إلى الرجل الذي يسأل عنه الشيخ روى له مارك قصة الكرة.

رفع الاثنان قلوبهما نحو السماء وشكرا الله العجيب في حبه، والذي يهتم حتى برد الكرة لشاب صغير.



إلهي... أنت تهتم حتى بعدد شعر رأسي.

أنت مشغول حتى بما يلعب به طفل صغير.

أنت إله عجيب في حبك واهتمامك!

لأنشغل بك كما تنشغل أنت بي،

فأنت تطلب صداقتي على الدوام:

حامل إشارة القطار

رفع الرجل إشارة القطار عند مدخل طريق عبور القطار، وكان القطار قادمًا بسرعة.

لاحظ الرجل أن سيارة قادمة من بعيد، فكان يحرك للسائق الإشارة لكي يبطئ حتى يستطيع أن يقف قبل مدخل طريق عبور القطار، لم يبال سائق السيارة بل كان قادمًا باندفاع.

صار الرجل يصرخ ويلوح بكل طاقاته بالإشارة ولم يستجب سائق السيارة.

في دقائق اندفعت السيارة واصطدمت بالقطار، وتحطمت السيارة تمامًا، ومات السائق وكل الركاب، ما عدا رجل واحد أصيب بجراحات خطيرة.

قُدِّم المسئول عن الإشارة للمحاكمة فروى ما حدث. أكد أنه كان يلوح بالإشارة لمدة طويلة ويصرخ والسائق لم يستجب.

قال الجريح لذك نسيت أمرًا هامًا لم تشعل المصباح الذي به علبة الإشارة لذا لم نر شيئًا! لقد بذلت جهدًا مضمينًا لكن بلا نفع، كان يلزمك أن تشعل المصباح فنرى الإشارة من بعيد.

كثيرون يعملون بكل اجتهاد،

يهتمون بأنشطة اجتماعية وتعليمية،

ويشتاقون إلى خلاص الكثيرين،

لكن ينقصهم أمر واحد!

أن يشتعل الروح القدس فيهم، فيصيروا نورًا للعالم!



ليعمل روحك الناري في،

ليلهب قلمي بنار حبك،

ليضيء في داخلي،

فأصير نوراً للعالم،

اجتنب كثيرين إليك يا أيها النور الحقيقي!



صديقي يعاتبني!

ففي بداية السبعينات في مدينة لوس أنجلوس جاءت سيدة تروي لي ما فعله طفلها الصغير معها. لقد ارتكب خطأ فأرادت أن تعاقبه. صممت ولم تهتم به، حاول أن يتحدث معها أما هي فتجاهلته تمامًا.

إذ كانت تقف لتشوي لحمًا بسمن كريسكو، شدّها الطفل من ثوبها وهو يقول: "ماما، الأستاذ كريسكو يبسلم عليك". ضحكت الأم واضطرت أن تعيد العلاقات من جديد مع طفلها الصغير.

ليست هناك عقوبة أصعب من أن يتجاهلنا إنسان ما، خاصة إن كان قريبًا أو صديقًا حميمًا. والعجيب أننا نتجاهل دومًا اشتياق صديقنا الأعظم في الدخول معنا في علاقات حب وحوار مستمر.

حاول مؤمن أن يعبر عن مشاعر السيد المسيح الذي يتجاهله أحيانًا حتى المؤمنون به. فسجل لنا خطابًا بقلم السيد المسيح، جاء فيه:

"ابني الحبيب، أريد أن اعبر لك عما أحمله إليك من حب واهتمام مستمر.

بالأمس رأيتك مع أصدقائك تسير في الطريق وكنتم تضحكون. أردت أن أكون في صحبتكم، أسير معكم وأتحدث معكم، لكنكم تجاهلتموني تمامًا. سرت بجواركم وحيبتكم، لكنكم لم تجيبون عليّ بالتحية.

أمرت الشمس أن تغرب ويحل المساء، نفخت بجوارك نسمة رقيقة، وتوقعت أن تتطرق بكلمة، لكنك لم تبال، بل ألقيت بنفسك على السرير لتنام.

ومع هذا فأني لازلت أحبك.

أمرت القمر أن يرسل ضوءه الجميل على وجهك، لكنك لم تفكر في.
ومع هذا أرسلت ملاكًا ليحرسك.

اليوم بعثت بأشعة الشمس البهية في الصباح لكي تستيقظ، فتشكرني
على اليوم الجديد الذي وهبتك إياه.

فمت وبسرعة هيات نفسك لكي تخرج ولم تتلق شفتاك بكلمة واحدة
لي.

جمعت السحاب يملأ السماء، والمطر بهطل عليك لتتذكر دموعي من
أجل جحودك، وأنت لا تبالي بشيء.

بعثت إليك بأصدقاء، وانطلقوا معك إلى حديقة جميلة لترى ما خلقته
لراحتك.

هب الريح ليهمس في أذنيك يخبر بحبي، وأنت مشغول تمامًا عني.
أمرت الرعد أن يتحرك لكي يحذرك، والبرق لكي تطلب بهاء مجدي
ونوري، وأنت مصمم على الجفاء.

بعثت إليك بالطيور تسبحني، والطبيعة تترنم لي، وأنت صامت لا تود
أن تتلق بكلمة شكر.

صديقي العزيز، حبي أكثر اتساعًا من المحيطات، وأكثر عمقًا من
نفسك.

أبي من السماء أرسلني إليك لكي أحملك إلى أحضانه.

ادعني فأني أنتظر كلمة واحدة أو حركة في قلبك... إني أحبك.

صديقك الفريد

يسوع المسيح

وأفتح قلبي ليعلم عن حبي لك.

روحك القدوس يلهب أعمالتي.

فأصرخ يوماً:

إنك في داخلي، عميقاً أعمق من عملي،

وعالياً أعلى من علوي!

أنت الصديق الفريد.

السماء نزلت طعاماً

في طريقنا إلى لندن أونتاريو، بكندا لحضور تدشين كنيسة الأنبا بولا أول السواح، في يناير ١٩٩٩ روى لنا أبونا أنطونيوس قصتين واقعتين عن أبينا الحبيب القمص ميخائيل إبراهيم، وددت أن أسجلهما في أسلوب قصصي:

استيقظ أبونا ميخائيل إبراهيم الساعة الخامسة صباحاً ليصلي صلاة باكر، قبل نزوله القداس الإلهي. أثناء الصلاة سمع قرعات على الباب، وإذا فتح الباب، وجد شخصاً يسأله مساعدة لظرف طارئ حلّ به. تطلع أبونا فوجد على البوفية الذي بجواره أوراق بنكنوت ملفوفة. قدمها أبونا له دون أن ينظر فيها، وعاد ليصلي.

وإذ كان في طريقه للنزول قالت له زوجته:

- هنا كانت توجد ستّ جنبيات.
- ربنا أرسل إنساناً يأخذهم.
- هذا كل ما عندنا لكي نكمل به مصاريف الشهر.
- ربنا ينزل لنا طعاماً.
- هل سمعت قط إن ربنا ينزل طعاماً؟
- نعم، هو أرسل لخدمته طعاماً من السماء.
- تضايقت الزوجة قليلاً ثم قالت له: "أبونا! اذهب إلى الكنيسة لتصلي القداس!"

بعد الانتهاء من القداس الإلهي التقى به شخص ودار بينهما الحوار التالي:

- كنت أبحث عنك منذ أمس.

- لماذا يا ابني؟

- فلان أعطاني مبلغ قبل أن يموت وأوصاني أن أسلمه إليك لأنه استدانه منك، وهو عشرون جنيهاً.
- هل يمكن أن تأتي إلى المنزل؟
- آخذ بركة يا أبانا.

وذهب الاثنان معاً إلى المنزل. وهناك بصوت عالٍ سأل الرجل:

- ماذا تريد يا ابني؟
- فلان أوصاني أقدم لك ٢٠ جنيهاً.
- كم جنيهاً يا ابني؟
- عشرون يا أبي!
- قل بصوت عالٍ.
- عشرون جنيهاً يا أبي.
- نعم يا ابني ربنا ينزل طعاماً لنا من السماء!



أرسلت منا لشعبك في البرية.
 هب لي أن أفتح فمي وأنت تملأه من خبز السماء.
 أنت تشبع كل احتياجاتي،
 كيف لا أتكلم عليك؟!!

الكانجرو الصغير

ووعكة البرد

تطلع الكانجرو الصغير جيم إلى أمه وهو يرتعش قائلاً:

"أماه؛ إنني أشعر ببردٍ شديدٍ. إن جسمي يرتعش. إنني أعاني من وعكة برد. اسمحي لي أن أدخل في الجراب الذي في بطنك فأشعر بالدفء".

لاطفته الأم وحملته. وكان جيم متهللاً؛ فإن أمه تحمله وهي تقدم له كل احتياجاته دون أن يبذل جهداً.

كرر جيم ذلك يوماً بعد يوم؛ فأخذته الأم إلى الطبيب. وإذا كشف عليه أدرك أن الطفل جيم ليس بمريض لكنه متراخ وكسلان؛ لا يريد أن يعمل ويجاهد. تطلع الطبيب نحو جيم وهو يقول له:

"إن علاجك يا جيم أن تتحرك كثيراً؛ وتعمل؛ وتعرض جسمك للشمس".
وطلب الطبيب من الأم ألا تحمل جيم بعد ذلك؛ لتلا يشتد به المرض.



كثيراً ما أحب المرض، فبنتني كسول ومتراخ.

هب لي أن أعمل وأجاهد.

نعمتك تحملني للعمل.

لأقل معك أيها الابن الوحيد الجنس:

"أنا أعمل وأبى يعمل حتى الآن".



محتاجة إلى ابتسامه ابنتي!

في زيارة لأحد العائلات، قالت لي السيدة وهي تعاتب ابنتها في حضوري:
"إنني أشكر الله من أجل ابنتي، فهي رقيقة في طبعها، طاهرة، أصدقائها ممتازون. لكن لي كلمة عتاب معها.

إنها تغلق باب حجرتها لتتحدث مع صديقاتها، أحياناً لمدة ثلاث ساعات مع صديقة واحدة.

أنا محتاجة أن تتحدث معي.

عندما اتصل بها من العمل تجيب في ثوانٍ وتنتهي المكالمة.

إنني محتاجة إلى ابتسامتها، ولطفها معي!"

حقاً كما أن الفتاة محتاجة إلى ابتسامه والدتها، تحتاج الأم أيضاً إلى ابتسامه ابنتها. فإن هذه الابتسامه لا تُقدر بثمن! تذكرت قصة قرأتها عن طفلة صغيرة تعيش في حي فقير بنيويورك اعتادت أن تذهب إلى الكنيسة وتتمتع ببرنامج وضع خصيصاً للأطفال المحتاجات. اتسمت هذه الطفلة بابتسامتها اللطيفة، لا تتذمر ولا تشتكي قط، لكنها دائماً متهللة بالرب كمن تعيش في السماء مع الملائكة.

بينما كانت تتال بعض الاحتياجات المادية البسيطة كانت تسكب على الأطفال والخدام سلاماً ببشاشتها العجيبة.

أقيم حفل صغير حضره جمع غفير، وأختيرت هذه الطفلة لتقدم ترنيمة بسيطة. سحبت قلوب الحاضرين لا بكلمات الترنيمة بل بسلام قلبها المنعكس على وجهها المبتسم!

حضر طبيب كان يعاني من مشاكل كثيرة، ومع غناه لم يكن يشعر بسلام داخلي. إذ رأى الطفلة تهلك قلبه في داخله. صارت ابتسامة هذه الطفلة الفقيرة درسًا عمليًا له، غيّرت كل كيانه الداخلي. وإذا عاد إلى بيته تغيّرت حياته تمامًا بفضل ابتسامة طفلة صغيرة نابعة من القلب.

مرّت شهور ومات الطبيب وجاء أقرباؤه، كل يتوقع أن يكون له نصيب في ميراثه الضخم إذ لم يكن متزوجًا. قرأت الوصية، فوجد أنه قدم مبلغًا كبيرًا ميراثًا للطفلة الصغيرة التي قدمت له حياة متهلة خلال عمل روح الله فيها، كتب لها ٧٥ ألفًا من الدولارات ثمنا لابتسامتها!



أنت واهب الفرح!

تعطيه لنا مجانًا كثر روحك القدوس.

وتتقبله منا هدية حب لا تقدر بثمن!

من يهبنا الفرح الحقيقي إلا أنت،

يا من وحدك تخترق أعماقي،

وتجدد كياني،

وتهبني عربون ملكوتك المفرح؟

وانهارت الملايين!

تحت عنوان "المحامى والمليونير"، كتب لنا جناب القس أغسطينوس حنا قصة، سبق فترجمها السيد/ محمد حسنين هيكل رئيس مجلس الشيوخ المصري الأسبق، ونشرها في مجلة الهلال سنة ١٩٢٧، عن روائع الأدب العالمي للقصصي الروسي أنطون تشيكوف؛ تحت عنوان "جانبيه الكتاب المقدس".
قد رأيت أن أعيد كتابتها بأسلوب يناسب فتياننا الصغار مع التصرف.

حوار في القصر

في صالة القصر الضخمة جلس بعض رجال القانون مع رجال الأعمال ورجال السياسة يناقشون موضوع: "العدالة والحكم بالإعدام".

وقف أحد المحامين الشباب المدافعين عن إلغاء الحكم بالإعدام يقول:

"إن كان الأشرار لا يبالون باخوتهم فيقتلونهم، فهل يتشبه المجتمع بهم فيرتكب جريمة قتل أخرى مقابل جرائم المجرم!؟"

أما يكفي أن يُحكم عليه بالسجن المؤبد، فنحمي المجتمع منه دون ارتكاب جريمة من جانبنا، خاصة وأنه مهما بلغت العدالة على الأرض فإنها كثيراً ما تخطئ وتتأثر بشهادة الزور والتزوير والعوامل الشخصية. إنه خير للعدالة أن تترفق بألف مخطئ عن أن تقتل بريئاً واحداً.

قولوا لي:

إن حكماً بإعدام شخص، ثم ظهر دليل جديد على براءته بعد موته، كيف نُصلح الخطأ؟

احتدم الحوار جدًا بين مؤيدين ومعارضين لحكم الإعدام! تزعم المليونير الشيخ صاحب الدعوى والمضيف الرأي المساند لعقوبة الإعدام، وصار يقدم الحجة تلو الحجة. قال:

"إنني أشعر بالآلم مع كل نفس متألّمة؛ لن أحتمل أن أرى إنساناً يُحكم عليه بالإعدام، لكنني أتساءل: إن ألغى الحكم بالإعدام على القتلة المجرمين الذين لا يرحمون اخوتهم، ولا يستجيبون لنداء الدموع المرة... يفقد المجتمع قدرته على السيطرة، وتتحوّل الإنسانية إلى غوغاء، فيقتل العنفاء اخوتهم بلا رحمة، وليس من يردعهم. هل يقف القضاء هكذا مكتوف الأيدي؟

لقد فوضت العدالة الإلهية القضاء سلطة الحكم بإعدام المجرمين لردعهم كما في سفر التكوين ٩: ٦، وسفر الخروج ١٨.

حكم الإعدام يعطى أماناً بين الناس، هذا بجانب أن السجن المؤبد يكلف الدولة مبالغ باهظة لإطعام المجرمين وعلاج سافكي الدماء دون مبرر. ألا ترون معي أن السجن المؤبد أشد قسوة من الإعدام، لأنه قتل بطيء، ودفن بالحياة، بينما يستغرق تنفيذ حكم الإعدام ثوانٍ أو ربما دقيقة واحدة!"

ثار المحامي الشاب جدًا وصار يطالب بإلغاء عقوبة الإعدام، مهما كلف المجتمع من مالٍ أو جهدٍ حتى لا يُقتل برئ واحد ولو بغير قصد!

دخل الاثنان في تحدٍ شديد، وإذ طلب المحامي أخذ الأصوات، حاز رأيه الأغلبية. شعر المليونير بخيبة أمل، عندئذ قال للمحامي:

"إنك لم تذق السجن ليلة واحدة، لذلك تظن أن السجن المؤبد أكثر رحمة من الإعدام.

إنني مستعد أن أتنازل عن كل ثروتي فوراً أمام الجميع إن قبلت أن تُسجن ليس مدى الحياة، بل لمدة خمسة عشر عاماً، لتعرف أن السجن المؤبد أقسى من الإعدام!"

أجاب المحامي: "لقد قبلت للتحدي وأنا موافق على ذلك!"

حاول الحاضرون تخفيف حدة التوتر دون جدوى، فقد أصر الاثنان على موقفهما، فأحضر المليونير ورقة وقدمها للمحامي، طالبًا منه أن يكتب شروط العقد بينهما.



إبرام عقد عجيب

أمسك المحامي قلمه ليكتب شروط العقد، فجاء هكذا:

عقد

بند ١: أقر أنا الموقع أدناه... المقيم بمدينة... إنني أنتازل عن كل ثروتي التي تقدر بمبلغ... (حوالي ١٠ مليون دولارًا)، بما في ذلك القصر الذي كُفُن فيه إلى الأستاذ...، وذلك مقابل قبوله الحبس الانفرادي لمدة ١٥ عامًا في الغرفة الكائنة بحديقة القصر.

بند ٢: يقوم الطرف الأول بالإنفاق على الطرف الثاني أثناء مدة حبسه، وتدبير كل ما يحتاج إليه من طعام وشراب وكتب وعلاج وحراسة...

بند ٣: لا يجوز للطرف الثاني مغادرة الحبس مهما دعت الأسباب، وإلا اعتبر العقد مفسوخًا.

بند ٤: يبدأ تنفيذ هذا العقد ابتداء من يوم... وينتهي في يوم....

قرأ العقد أمام كل الحاضرين وكان الجميع في دهشة مع حزن ومرارة أن

ينتهي الحوار بهذا الروح.

وقع الطرفان العقد وأيضاً الشهود. في ابتسامة عريضة قال المحامي للحاضرين : "إنني سأصير مليونيراً! سأقضي الحبس متهلاً من أجل هذا الثمن الباهظ الذي دفعه هذا الغني..."

كانت عينا المحامي تتطلعان يمينا ويساراً في القصر، حاسباً إياه قصره الذي لم يكن يحلم أن يفتنيه، كما كان يفكر في الملايين التي تنتظره. أما المليونير فتطلع إلى الحاضرين، وفي سخرية قال لهم:

"سترون كيف انه لن يحتمل سنة أو سنتين، ويفقد صحته ونفسيته، إذ يُصاب بخيبة أمل!

حقاً إن الذي يعيش في الحرية لا يعرف مرارة الحبس!"



الزنزانة الغريبة!

عاد الشاب الأعزب إلى بيته وأوصى أحد أقربائه أن يبيع كل ما لديه ويودعه في المصرف (البنك) لحسابه، فقد تصير المحصلة مبلغاً ذا قيمة بعد خمسة عشر عاماً... وإن كانت لا تُحسب شيئاً أمام الملايين التي ينتظرها. لم يكن يفكر المحامي كيف يقضي هذه السنوات في زنزانتة؛ فقد تأكد أن ترقبه لامتلاك القصر واستلام الملايين يحول هذه السنوات إلى لحظات عابرة.

دخل المحامي الزنزانة، ووقف الحارس خارج الباب. تطلع المحامي من النافذة نحو القصر ليتأمل فيه... ومرت دقائق ليترك النافذة ويرتمي على الكرسي المجاور للسرير! أمسك بكتاب يقرأ فيه، لكن بدأت الأفكار تجول في خاطره:

تُرى هل أنا على صواب؟ أم هو قرار جنوني متهور؟

هل قراري هو طيش شباب، يكلفني سعادتي كلها؟!

حقا إنها ملايين!

هل لي أن أرجع في قراري قبل فوات الأوان؟

وماذا يقول الناس عني؟

لكن بعد خمسة عشر عامًا، هل أجد الزوجة المناسبة التي تقبلني لأجل شخصي

وليس من أجل الملايين؟!

هل تتجب لي أطفالاً يرثون الملايين؟!

هل أعيش حتى أرى أطفالي رجالاً ونساءً؟!"

أحسني الشاب رأسه قليلاً ليسأل نفسه: "هل لي أن أرجع في قراري قبل فوات

الأوان؟ وماذا يقول الناس عني؟"

أعوام قاسية

كانت الدقائق تمر عليه كسنواتٍ طويلة، تحاصره الأفكار من كل جانب. بعد

عام قال في نفسه:

"إنني لن أراجع!

سأستفيد من عزلتي!

لأقرأ وأتعلم لغات جديدة!

أحسب نفسي في معهد، أتعلم الصبر مع اللغات!"

طلب المحامي من المليونير كتبًا ووسائل تعليم، فأحضرها له.

عبرت السنتان الثانية والثالثة وإذا بالضجر يحاصره ولم يعرف ماذا يفعل.

أخيرًا طلب من المليونير أن يتعلم الموسيقى لتشغله في عزلته. بعث المليونير مع

الحارس آلات الموسيقى، لكن الشاب طلب أستاذًا للموسيقى يدرّبه كل يوم. استجاب المليونير لطلبه، وبدأ الشاب يعزف الموسيقى بفرح. لكن بعد فترة حاول أن يتحدث مع أستاذ الموسيقى في غير الموسيقى فرفض، قائلاً إن التعليمات الصادرة إليه ألا يخرج حديثه عن عمله كمدرس للموسيقى!

استسلم المحامي للأمر، وصار يعزف الموسيقى لمدة عامين، لكنه بدأ يمل جدًا آلات الموسيقى، حاسبًا إياها ثقلًا في زنزانته يريد الخلاص منها. إنها لا تتحدث معه، ولا تشاركه مشاعره وأحاسيسه! ظنها أنها أفقدته إنسانيته!

في بدء العام السادس طلب كتبًا عن الديانات الأخرى ليشتغل وقته، فأستجيب طلبه، وبدأ يقرأ عامًا كاملًا، فاشتاق إلى الكتاب المقدس. طلب الكتاب المقدس في السنة السابعة، وبدأ يقرأ فيه، لكن ليس كما كان وهو طفل حيث كان والداه يلزمه بالقراءة. صار يصرخ إلى الله أن يعلن له ذاته من خلال كلمته...

مرّ عام كامل وانتظر المليونير من المحامي أن يطلب شيئًا جديدًا في بدء العام الثامن، لكن المحامي لم يطلب شيئًا.



أما تريد شيئًا؟!

دخل الحارس الزنزانة ليسأل المحامي: "(فلان) يسألك: ما هي طلبتك في هذا العام؟" أجاب المحامي: "أشكره على اهتمامه ومحبته... قل له إنني لم أنته بعد من قراءة الكتاب المقدس! لست محتاجًا إلى شيء!"

انكب المحامي على القراءة، وأحس بحضور الله التي تملأ زنزانته التي صارت سماءً مفرحة، فلم ينشغل بكل ما حوله.

عبر عام وأرسل المليونير إلى المحامي يسأله عن طلبه، فجاءت الإجابة كالسنة السابقة. وجاء العام التالي وتكرر الأمر، فارتبك المليونير جدًا وشعر أنه يومًا ما يفقد

كل ما لديه.

أسرع إلى الحارس يسأله عن حال المحامي، فأجابه:

"إنه نادرًا ما يطلب مني حتى الطعام.

لم يعد يتطلع من النافذة نحو القصر، ولا تظهر عليه علامات القلق أو الضجر،

بل صار وجهه بشوشًا، وملامحه مملوءة سلامًا.

يقضى الساعات الطويلة راكعًا أمام الكتاب المقدس، ليمزج قراءته بصلواته

وتسابيحه!

يكاد صوت التسبيح لا ينقطع نهارًا وليلاً!

أقول لك الحق، إنني أراه كملك الرب!

أحسب نفسي سعيدًا أن أستمع إلى صوته الذي يحمل تهليلات قلبه الداخلية!

أخشى أن أقول: إنني أحسده، إنه كما في السماء عينها!

لأجل أمانتي لا أتحدث معه في شيء كطلبك، لكنني أسمع صوت أعماقه تسحب

كل كياني إلى قوة عجيبة في داخله!

أظنه أسعد إنسان على وجه الأرض!

أعله حسب نفسه راهبًا أم متوحّدًا؟ إنه في نظري فاق الكثير من المتوحدين!"

لحظات حاسمة!

اقترب موعد نهاية العقد، إذ لم يبق سوى شهر واحد ويتسلم المحامي كل

ممتلكات المليونير! طار النوم من عيني المليونير، إذ قال في نفسه: "يا لي من غيبي!

كيف أفقد كل ما ورثته وما جمعته كل حياتي بسبب قرارٍ متهورٍ كهذا؟! لكن... ما

هو الحل؟"

بدأ الرجل يتحرك في حجرة نومه، وقد ضاقت به الأمر جدًا، صار كمن في

زلزلة، ليس من يشاركه آلامه، أو يشعر بمرارة نفسه. تطلع من النافذة وكان الجو

عاصفاً، والتلوج تنزل بشدة في وسط ظلام الليل الدامس. خطرت بذهنه فكرة، سرعان ما بدأ ينفذها.

دخل إلى المطبخ واستل سكيناً ضخمة وأخفاها بين ثيابه، ثم أخذ مفتاح الزنزانة، ووضع في قلبه أن يتسلل نحو الرجل ليقتله.

نزل المليونير إلى الحديقة ليجد الحارس قد ترك الزنزانة بسبب العاصفة الثلجية، وفي هدوءٍ شديدٍ فتح الباب، وتسلل على أطراف قدميه.

وجد المحامي ملقياً برأسه على المائدة يغط في نوم عميقٍ، وأمامه مصباح خافت.

أمسك الرجل بالسكين ليضرب عنق المحامي، لكنه فجأة توقف، فقد رأى ورقة جاء فيها: "إقرار بالتنازل". أمسك المليونير بالورقة، واهتزت أعماقه فيه!

وانهارت الملايين

بدأت يد المليونير الكهل ترتجف، ووقف يخمق بعينه في الورقة التي جاء

فيها:

إقرار بالتنازل

أقر أنا... المقيم بالزنزانة في قصر صديقي العزيز السيد... إنني وأنا في كامل قواي العقلية، وبمحض اختياري، أنتنازل عن حقي في كل ما يملكه صديقي صاحب القصر.

إنني أشكر محبته، فقد استضافني قرابة خمسة عشر عاماً، لم يتركني فيها محتاجاً إلى شيء.

حقًا لقد شعرت في بدء حياتي بالملل، وتعلمت خلال عامين بعض اللغات ولم أستفد الكثير منها.

تعلمت لمدة عامين الموسيقى، لكنها لم تنتزع عني الملل.

قرأت في مقارنات الأديان، لكنني شعرت بالحاجة.

أخيرًا قرأت الكتاب المقدس، ووجدته رسالة حية يكتبها الله لي شخصيًا! شبعت نفسي بكلمة الله، فلم أعد بعد محتاجًا إلى شيء!

انفتح أمامي باب في السماء، فلم تعد الأرض كلها تساوي شيئًا! صارت الملايين والقصر في عيني نفاية لا أريد منها شيئًا!

حول زنزانتني إلى سماء مفرحة! ووجدتني إلى اتحادٍ مع من تشتهي الملائكة أن تطلع إليه!

كم أنا سعيد وأنا أترك حقي لصديقي...

أتركه وأهرب لئلا إن انتظرت حتى النهاية قد يتهمني أقربائي بالجنون واختلال العقل، فيحجروا عليّ، ويتسلموا مال صديقي ظلمًا!

عبارة إلهية واحدة حولت عيني عن هذه الملايين وهي: "بعرق جبينك تأكل خبزك" تك ٣: ١٩... فكيف أقتن ما هو ليس لي بغير حق؟!!

إنني أطلب من صديقي العزيز أن يتمتع بكلمة الله التي تمتعت بها في زنزانته! ليهب من أمواله نصيبًا لشراء الكتاب المقدس ويقوم بتوزيعه حتى ينوق الكل ما أدوقه!

ما أن قرأ المليونير هذه الورقة حتى سقطت السكين من يده، وارتدى على حامي باكيا... استيقظ المحامي في دهشة ليجد المليونير يقبله!

بكى الاثنان ودموع الحب تنهار منهما بلا توقف.

طلب المليونير أن يتنازل عن نصف ممتلكاته للمحامي، أما المحامي فأصر ألا
يقبل (سناً) واحداً...

وأخيراً خرج المحامي ليعيش مع صديقه في قصره، بنعمان بالإنجيل الحي
والحب السماوي الفائق!



مكتبة الفتیان

قصص قصيرة

مع قصة

سارق الآلهة

٤٩٤-٨٠٥

أنا عمدة المدينة

في يونيو ١٩٩٨م في طريقنا من الكنيسة إلى مطار كالجري Calgary كنا نتحدث معًا عن معاملات الله معنا. وفي جوٍ من المرح قالت الفتاة لوالدتها المُسنّة: "أرو لأبينا قصة صديقك your boyfriend. ابتسمت الوالدة وروت لي القصة التالية:

في الصباح المبكر كنت في طريقي إلى المنزل في وسط مدينة كالجري، عبرت الطريق ولم أرَ عتبة الرصيف، وإذا كنت مسرعة سقطت على الأرض. تطلعت حولي فلم أجد أحدًا في الطريق لكي يُقيمني من الأرض. فجأة وقفت سيارة فخمة جدًا ونزلت سيّدة يبدو عليها الغنى، لكنها كانت عاجزة عن مساعدتي. لم تمر دقائق قليلة حتى وقفت سيارة أخرى ونزل منها إنسان قام بمساعدتي، وكان لطيفًا جدًا. صار يسألني: "هل كل شيء تمام؟" وأظهر اهتمامًا بصحتي.

تطلعت إليه وشكرته، ثم قلت له: "شكك ليس بغريب عني".

في بساطة قال لي: أنا العمدة *The Mayor*. وإذا اطمأن عليّ - إذ كنت بجوار بيتي - أخذ سيارته ومضى.

أرسلت له كارت شكر من أجل ما فعله معي.

ثم لم تنس السيدة ما فعله عمدة كالجري معها،

نزل من سيارته وأخذ بيدها، واطمأن على صحتها.

قدمت له كلمة شكر.

وصارت هذه القصة محفورة في ذاكرتها.

نزلت إلي يا ملك الملوك،

تركت المركبة الشاروبيمية النارية،

اتحنيت نحوي حتى أرضي، حملتني على كتفك،

وشفيت جراحاتي بجراحات حبك.

فدنتني بروحك القدوس إلى أبواب السماء المفتوحة!

خلت بي إلى بيتي الأبدى! ليلهج قلبي دومًا بالشكر لك!

ملايين الضفادع!

في ثورة عجيبة قال محسن لزوجته:

"ماذا افعل لتلك الملايين من الضفادع التي تزعجني.

إن بركة الماء التي بجوارنا تفقدني هدوئي وسلامي، فقد امتلأت بالملايين

من الضفادع التي لا يحلو لها أن تصدر أصواتها الغبية إلا في الليل.

لقد طار النوم من عيني!"

- من قال لك إنها ملايين من الضفادع.

- هذه الأصوات لا يمكن أن تصدر إلا من ملايين الضفادع.

- أرجو ألا تبالغ في الأمر. هلم نذهب ليلاً ونبحث عن الضفادع ونتخلص منها.

- كيف نتخلص من هذه الملايين؟

- نبيعها للمطعم المجاور لنا، فهو يقدم وجبات شهية من أطراف الضفادع.

ذهب محسن إلى صاحب المطعم واتفق معه علي توريد أطراف ملايين من

الضفادع.

في المساء ذهب محسن مع زوجته ومعهما كشافات نور، فلم يجدوا سوى

ضفدعتين وليس إلا. قال محسن لزوجته: "كل هذه الأصوات تصدر من ضفدعتين

فقط".

أجابته زوجته:

"ألم أقل لك لنبحث الأمر في هدوء.

إنهما ضفدعتان يسببان كل هذا الإزعاج".

هكذا لا تخف من أصوات الذين يذمونك، ولا تهتم بكلمات المديح، فإن

صوت ضفدعتين يبدوان كأنه صوت الملايين من الضفادع.



هب لي يا رب ألا أبلغ في أمر ما.

لا أخف نم الآخرين،

ولا أطلب مدح الناس.

أسمع صوتك فإنه أفضل من كل صوت!



نسر يصطاد سمكة!

تقدم إليّ شاب يعترف، اتسم بالطهارة والعفة. زارته أسرة من بلده ليقيموا عنده أسبوعًا بالإسكندرية. قال لي أنه اضطر أن يذهب إلى أماكن معثرة، لكنه لم يتعثر قط ولا جذبته المناظر التي تفسد حياة شباب كثيرين. بعد فترة طويلة جاء يصرخ أن ما قد رآه منذ سنوات صار يتراقص في مخيلته ويفسد عفته وطهارته.

أدركت مدى خطورة التهاون مع الخطية وعدم إدراك ثقلها الحقيقي على النفس. تذكرت القصة التالية:

في كبرياء شديد كان النسر يطير على مسافات بعيدة من سطح البحر. وبعينه الحاذقتين يلمح سمكة تصعد إلى سطح البحر، في لمح البصر ينزل إلى السطح ويلتقط السمكة بمنقاره الحاد ليطير ويأكلها.

لمح النسر سمكة وبسرعة فائقة انقض عليه بمنقاره وبكل قوته طار، لكنه في هذه المرة لم يستطع أن يصمد فالسمكة كبيرة للغاية، ووزنها ثقيل. أدرك أنه غير قادر على حركتها الشديدة ومقاومتها له. وقد غرس منقاره في لحمها. حاول بكل قوته أن يغرس منقاره أكثر فأكثر حتى لا تغلت منه. وأخيرًا إذ شعر بالفشل نزل بها إلى سطح البحر لتصير في الماء وينهش جزءًا من لحمها.

أسرعت السمكة في السباحة ونزلت نحو الأعماق، ولم يكن أمام النسر مفرًا إلا أن ينتزع منقاره من لحمها، لكن منقاره كان قد انغرس جدًا ولم يكن ممكنًا أن ينتزعه. هبطت السمكة إلى أعماق كبيرة، فغرق النسر ومات.

"لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة،

ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا

لماذا يعيش العنكبوت

منزويًا؟

ولماذا يأكل العنكبوت الحشرات الميتة؟

سأل بيتر جده:

"لماذا يقيم العنكبوت بيته في زوايا البيوت؟

ولماذا يأكل العنكبوت الحشرات الصغيرة الميتة؟"

روي جده لحفيده القصة الرمزية المشهورة عن العنكبوت:

كان العنكبوت ملتزمًا أن يدفع ما عليه من ضرائب، وإذا لم يكن معه مالاً

قال في نفسه: لأذهب واقترض مالاً من بعض الحيوانات ولا أردّه.

انطلق إلى الطريق فوجد فأراً فسأله أن يقرضه جنيهاً واحداً حتى الصباح،

وإذا أكد الفأر أنه محتاج إليه، وعده العنكبوت أنه سيرده إليه في اليوم التالي صباحاً.

قدم له الفأر الجنيه وانطلق.

سار العنكبوت في الطريق فوجد قطعة فسألها جنيهاً تقرضه إياه حتى الصباح

ووعدها أنه سيرد المبلغ مع علمه أنه يعجز عن سداد الدين.

كرر الأمر حين رأى كلباً، ثم رأى نمرًا، وأخيراً أسداً.

حمل العنكبوت الجنيهاً الخمس وسدد ما عليه من ضرائب. ثم عاد إلى

بيته يفكر ماذا يفعل، وكيف يسدد ما عليه من دين. أمسك بفأس وحفر حفرة ضخمة

في الحديقة خلف منزله وغطاها. وفي الصباح جاءه الفأر يسأله أن يسدد الدين الذي عليه. قابله بكل بشاشة وصار يتحدث معه حتى سمع طرقات على الباب، وإذا عرف أن القطعة على الباب ارتبك جدًا. طلب منه العنكبوت أن يجري إلى حجرة بعيدة إلى أن تتصرف القطعة.

فتح العنكبوت الباب ورحب بالقطعة، وإذا سألته عن الدين أجابها أنه سيدفعه فوراً، لكنه قد أعد لها وجبة فطار شهية تأكلها قبل أن تأخذه. أشار إلى الحجرة التي اختبأ فيها الفأر. دخلت الحجرة ووثبت عليه وأكلته. عادت إلى العنكبوت، فصار يحاورها حتى سمعت طرقات الباب، وإذا عرفت أنه كلب جرت تختبئ في حجرة بعيدة.

دخل الكلب وتكرر الأمر معه، إذ أشار إليه العنكبوت جرى نحو القطعة وقتلها. وهكذا فعل مع النمر والأسد.

وإذا شبع الأسد طلب منه العنكبوت أن يأتي وراءه في الحديقة الخلفية ليعطيه الجنيه. سار الأسد وراءه، وإذا عبر على الحفرة المغطاة سقط فيها، فصار يزار.

جاءت كل الحيوانات لتتري ماذا فعل العنكبوت بملك الوحوش، وكيف قدم كل حيوان فريسة لحيوان آخر حتى لا يفي بوعده. وقفت كل الحيوانات ضده، فاضطر العنكبوت أن يجري إلى زاوية البيت ويقوم نسيجه عند السقف، وصار منعزلاً. لم يعد له طعام سوى الحشرات الصغيرة الميتة.

أخيراً قال جده لحفيده بيتر: "من لا يفي بوعده يفقد احترام الكل له، فيصير منزوياً كما في زاوية، ولا يجد طعاماً لائقاً".

هب لي أن أكون أميناً في حياتي، حينما أعا ألي!

أنت الأمين الذي تلي بوعدك معي!

لأنشبه بك فلا أشعر بالعزلة.

لأنني بوعددي فأصكن في السمويات،

وأتمتع بالمادة الملائكية.

نملة وسط الثلوج

لم تكف النملة "نشاط" عن أن تحمل طعامًا طوال النهار لتخزينه في جحر حتى متى حل فصل الشتاء وجدت طعامًا يكفيها. بينما كان الجندب "لهو" يغني طوال فترة الصيف، لا عمل له سوى الغناء، إذ حشرة الجندب تعطي صوتًا مستمرًا طوال النهار وهي تطير.

فجأة قامت عاصفة ثلجية، فانطلقت النملة نشاط إلى جحرها حيث امتلأ بمخازن ضخمة من الطعام. أغلقت النملة نشاط باب بيتها وجلست مع بقية عائلتها لكي تستريح وتأكل. سمعت نشاط قرعات الباب، وإذا فتحت وجدت الجندب "لهو" يقف أمامها وهو يرتعش، يحاول أن ينفذ عنه آثار الثلج.

- ماذا تطلب؟

- أن أسكن معك واشترك معك في طعامك.

- ولماذا لم تجمع طعامًا في فترة الصيف.

- كنت مشغولاً.

- بماذا كنت مشغولاً؟

- كنت أغني طوال الصيف.

تطلعت الأخت نشاط إلى الأخ لهو وقالت له: كنت تغني في الصيف

فلترقص في الشتاء، ثم أغلقت الباب في وجهه، قائلة: "إن كان أحد لا يريد أن يشتغل

فلا يأكل أيضًا" (٢ تس ٣ : ١٠).

"أذهب إلى النملة أيها الكسلان.

تأمل طرقها وكن حكيماً.

التي ليس لها قائد أو عريف أو متسلط.

وتعد في الصيف طعامها،

وتجمع في الحصاد غلتها.

إلى متى تنام أيها الكسلان؟

متى تنهض من نومك؟"

(أمثال ٦: ٦-٩)

أنا خائف عليك!

في طريقنا إلي دير مار افرام السرياني بمقره بصدنايا، سوريا، روى لي أحد الأحباء قصة عن المرحوم والده الذي عاش في مدينة صنبو التابعة لديروط.

في أوائل الستينات ذهب والدي كعادته إلي نيافة الأنبا أغاببوس بصنبو ليعيد عليه. إذ التقى به نيافة الأسقف ببشاشة وهناه بالعيد في هدوء ترك والدي مطروفاً به مبلغ من المال بجوار الأسقف لخدمة الفقراء والعمل الكنسي. عاد والدي إلي المنزل فوجد والدتي مضطربة جداً. تعجب والدي لما رآها مضطربة، فسألها عن سبب اضطرابها. أما هي فأجابته: "اخبرني أولاً ماذا حدث؟"

- لم يحدث شيء؟ لماذا تسأليني؟

- نيافة الأسقف أنبا أغاببوس اتصل بي وطلب أن تتصل به فوراً قبل أن تخلع الحذاء من قدميك. تحدث بلهجة عجيبة، حتى ظننت أنك فعلت أمراً أغضبه.

- لقد تركته وهو متهلل!

- اتصل به فوراً!

اتصل والدي بنيافة الأسقف، وإذا بالأسقف يقول له: "لقد لاحظت يا ابني أن

الظرف الذي تركته ضخماً، مما يبدو أن به مبلغ من المال".

- لقد تركت مبلغ كذا يا سيدنا، وهي بركة أقدمها لله مما أعطاني.

- إنني أخشى يا ابني أن تكون قد كسبت مالاً بطريقٍ ملتوٍ.

- لا يا سيدنا، لقد بارك إلهي في العمل هذا العام، وهذا قليل مما وهبني.

- أنت ابني، أنا خائف عليك وعلى أولادك.

- لا تخف يا سيدنا، فإنني لن أستخدم أية وسيلة خاطئة. بركة ربنا أفضل من

المال.

- ربنا يباركك أنت وأولادك! لقد أردت أن اطمئن عليك!

هذا هو الحب الصادق من جهة الأسقف نحو أولاده، هو حب مسيحي خلاله
يُسْتَهَي المؤمن خلاص الكل. لا يطلب ما لنفسه بل ما للغير... يطلب ما هو لخلاص
أخوته.



إلهي افتح قلبي بالحب،
ينفتح، فيدخل إليه إن أمكن كل البشر.
أستهي خلاصهم ومجدهم الأبدي.
أكاليلهم هي إكليلي. ومجدهم هو مجدي!
متى أرى كل نفس تتمتع بخلاصك؟!

شادي والضفدعة الصغيرة

لاحظ الطفل الصغير شادي أن صديقه ماثيو يصطاد الضفادع الصغيرة ويلعب بها ويقوم بتعذيبها.

دعا شادي أصدقاءه لقضاء يوم ممتع في الحديقة الخلفية لمنزله، وكان من بينهم ماثيو.

بعد ساعتين قال لهم شادي هلم نسبح في حمام السباحة الذي للكبار، فامتنع الكل قائلين: "إننا نخشى أن نغرق".

قال لهم شادي: "ألا تمارسوا السباحة في الحوض الكبير؟"

قال ماثيو: "لا، بل نمارسها في حوض الأطفال الصغار".

ألقى شادي بنفسه في الحوض وبدأ يدفع بيديه المياه، ويضرب بساقيه وسط الحوض، وكل الأطفال في دهشة!

سأله ماثيو: "كيف تعلمت السباحة؟"

أجابه شادي:

"الضفدعة الصغيرة علمتني السباحة."

كنت قبلاً اصطاد الضفادع الصغيرة وألعب بها،

لكن والدي طلب مني أيضاً أتعلم منها شيئاً عوض اللهب بها،

ولما سألته: ماذا أتعلم؟

قال لي أن ألاحظها في المياه وهي تسبح...

وبالفعل بدأت أقلدها فتعلمت السباحة".

دهش ماثيو، ومنذ ذلك الحين لم يعد يلعب بالضفادع الصغيرة، وأدرك أنه

يمكنه أن يتعلم من كل كائن على الأرض شيئاً ينتفع به في حياته.



لأترقى بكل الكائنات التي حولي.

لا ألهو بشيء.

بل أتعلم من النحلة عدم الكسل.

ومن النحلة أن أستخرج عسلاً من كل زهرة،

ومن الضفادعة الصغيرة كيف أسبح!

غوريلا بين أنياب الأسد

عانى اشرف من البطالة زماناً طويلاً، ولم يجد عملاً، وضاعت الحياة في عينيه، سمع عن وظيفة في حديقة الحيوانات؛ فسأل عنها. قال له مدير الحديقة:

"لقد ماتت الغوريلا فجأة، وليس لدينا غوريلا غيرها، وهي تجتذب الكثير من الناس خاصة الأطفال، فهل تقبل أن تلبس جلد غوريلا، وتقفز بين أغصان الشجر، وتقلد صوتها، مقابل مبلغ كبير من المال، حتى نستورد غوريلا من الخارج؟"

وافق اشرف على مضمض، لكنه إذ بدأ يقلد الغوريلا كان الأطفال يلقون عليه بعض أنواع المكسرات nuts. فكان يأكلها بنهم.

كلما قدم إليه الأطفال طعاماً كان يأكل بنهم، ويقفز أكثر فأكثر بين أغصان الشجرة، ويقلد صوت الغوريلا.

تسلق الشجرة حتى بين أغصانها المرتفعة جداً، وإذ لم تحتمله مالت وانكسرت فألقت به إلى قفص الأسد، فلم يعرف ماذا يفعل.

خلع اشرف الثوب الجلدي للغوريلا، ولكن لم يجد من ينقذه، فقد هجم عليه الأسد وافترسه!



هب لي ألا البس ثوباً ليس لي.
ليكن داخلي مثل خارجي.
سيأتي يوم اخلع فيه الثوب حتماً،
من ينقذني في ذلك اليوم؟

أول عيد ميلاد لي

مع المسيح

كان صبي يُدعى Ben في الثالثة عشر من عمره يعاني من مرض السرطان في المخ في معركة دامت قرابة أربع سنوات، انتهت بنجاحته في ١٤ ديسمبر ١٩٩٧. قبل نياحته مباشرة كتب قصيدة صغيرة سُمها لوالدته:

عيد ميلاد سعيد،

امسحي تلك الدمعة.

اذكري إنني أقضي عيد الميلاد

مع يسوع المسيح هذا العام.

بن

So have a merry Christmas
and wipe away that tear.

Remember, I am spending Christmas
with Jesus Christ this year.

Ben

أول عيد ميلاد لي

في السماء!

شعر شاب بان أيام غربته كادت أن تنتهي وقد اقترب عيد الميلاد المجيد.
كتب رسالة إلى أسرته يعزيهم فيها قبيل رحيله، جاء فيها:

❖ مالي أرى أشجار الكريسماس قد ملأت البلاد.
أنوارها الخافقة كنجوم السماء.

تتعكس على الثلوج، فتبعث نوعًا من البهاء.
أتمتع الآن بأول عيد ميلاد في السماء.

أرى مسيحي يقيمني في فردوسه العجيب.
يعكس بهاء مجده على مع كل القديسين.
يقيم منا كواكب بهيئة في وسط السماء.

❖ اسمع ترانيم الكريسماس بكل اللغات.

تبعث فرحًا وبهجة في كل القلوب.

لكن تسبحة السماء فوق كل تسبحة.

تعلمتها وترنمت بها،

لغتها الحب، ولحنها الفرح الأبدي.

ليس من لغة أعبر بها لكم،

عن شركة التسبيح مع السمائيين.

إننا خورس فرید وعجیب بهز کیان السماء!

❖ أرى العالم مشغولاً بشراء هدايا الكريسماس.

كل منكم يود أن يقدم مفاجأة مفرحة.

ها أنا أتطلع إليكم وأبعث إليكم هديتي الفريدة،

صلاتي عنكم لا تُقدر بثمن.

حبي لكم أعظم من كل كنز.

اقبلوا هديتي فهي أعظم من كل مفاجأة.

❖ أسمعكم تروون لأبنائكم قصص الكريسماس.

أه لو حفظتم الحب لبعضكم البعض،

لَسُجِلت سير حياتكم قصة حب تسبحها السماء.

❖ أنا أعلم كم تشنقون إليّ.

أنا أشعر بالأم الفراق التي تسيطر عليكم،

لكنني بالحق لست بعيداً عنكم.

امسحوا دموعكم وتوقفوا عن تنهداتكم،

فإني أقضي عيد الميلاد هذا العام مع مسيحي.

خفت من الفأر

ولم أخف من الله!

وقف أبونا ميخائيل إبراهيم يعظ شعبه، وكانت عظته اعترافاً علنياً عن

ضعفه. قال:

في أحد الأيام استيقظت الساعة الرابعة صباحاً. قلت في داخلي: "الوقت

مبكر جداً لأنام قليلاً"، وقبل أن يحل بي النعاس شعرت بحركة غريبة. رأيت فأراً

يجري في الحجرة فخفت.

نعم يا أبنائي خفت من الفأر لأنه يجري حولي. ولم أخف من الله الساكن

في، إذ أحببت النوم وفضلته عن الصلاة مبكراً.



ليحل خوفك يا ربي في قلبي!

لأخف الرب فلا أخاف أحداً،

ولا اضطرب من شيء.

- بدء الحكمة مخافة الرب ومعرفة القدوس فهم (أم ٩ : ١٠)
- ثواب التواضع ومخافة الرب هو غنى وكرامة وحياة (أم ٢٢ : ٤)
- مخافة الرب مجد وفخر وسرور وإكليل ابتهاج (سيراخ ١ : ١١)
- مخافة الرب تليد للقلب وتعطي السرور والفرح وطول الأيام (سيراخ ١ : ١٢)
- كمال الحكمة مخافة الرب، إنها تسكر بثمارها (سيراخ ١ : ٢٠)
- إكليل الحكمة مخافة الرب، إنها تنشيء السلام والشفاء والعافية (سيراخ ١ : ٢٢)
- اصل الحكمة مخافة الرب وفروعها طول الأيام (سيراخ ١ : ٢٥)
- مخافة الرب تنفي الخطيئة (سيراخ ١ : ٢٧)
- ليكن مؤاكلوك من الأبرار وافتخارك بمخافة الرب (سيراخ ٩ : ٢٢)
- الغنى والمجد والفقير فخرهم مخافة الرب (سيراخ ١٠ : ٢٥)
- غاية مخافة الرب الحكمة (سيراخ ٢١ : ١٣)
- فيعرف المتخلفون أن لا شيء أفضل من مخافة الرب ولا شيء أعذب من رعاية
وصايا الرب (سيراخ ٢٣ : ٣٧)
- كثرة الخبرة إكليل الشيوخ ومخافة الرب فخرهم (سيراخ ٢٥ : ٨)
- مخافة الرب أعلى من كل شيء (سيراخ ٢٥ : ١٤)
- مخافة الرب أول محبته والإيمان أول الاتصال به (سيراخ ٢٥ : ١٦)
- من لم يحرص على الثبات في مخافة الرب يهدم بيته سريعاً (سيراخ ٢٧ : ٤)
- الغنى والقوة يعزان القلب لكن مخافة الرب فوق كليهما (سيراخ ٤٠ : ٢٦)
- ليس في مخافة الرب افتقار ولا يحتاج صاحبها إلى نصرة (سيراخ ٤٠ : ٢٧)
- مخافة الرب كجنة بركة وقد ألهمت مجداً يفوق كل مجد (سيراخ ٤٠ : ٢٨)
- و لذته تكون في مخافة الرب فلا يقضى بحسب نظر عينه ولا يحكم بحسب سمع
أذنيه (إش ١١ : ٣)
- فيكون أمان أوقاتك ووفرة خلاص و حكمة و معرفة مخافة الرب هي كنزه
(إش ٣٣ : ٦)

طفل في مركبة الفضاء

كان الطفل جوزيف يحب القراءة. فبعد الصلاة وقراءة الكتاب المقدس يقرأ أحد الكتب العلمية أو الأدبية الخاصة بالأطفال.

كان جوزيف معانداً مع والدته؛ ظاناً أن الطاعة لها يُضعف من شخصيته. كانت كلمة "لا" تلتصق دائماً بلسانه؛ ينطق بها قبل أن يسمع ما تقوله له والدته أو يفكر فيما تقوله.

ركع جوزيف أمام الله وطلب منه أن يعطيه روح الحب الحقيقي والطاعة لوالدته.

أمسك جوزيف جزءاً من موسوعة المعارف للأطفال الخاص بالفضاء.

لم يستطع الطفل أن يتوقف عن القراءة، فقد عرف الكثير عن الفضاء والكواكب خاصة القمر؛ وعن مركبات الفضاء التي انطلقت إلى القمر. وعرف أنه في القريب سيقضي البعض فترات العطلة الصيفية على سطح القمر. طال به الوقت حتى أغلق عينيه ونعس؛ وسقط الكتاب بين يديه.

دخلت الأم حجرته بهدوء وأطفأت النور ولم يشعر جوزيف بها.

رأى جوزيف حلمًا طويلاً؛ حيث قضى بقية الليل كله وهو يشعر كأنه يقود مركبة فضائية نحو القمر؛ وكان يتطلع إلى الأرض وهي تصغر جدًا حتى سارت أشبه بنقطة صغيرة. اقترب نحو القمر؛ وشعر بانعكاس نور القمر على وجهه؛ ورأى في القمر عينين جميلتين تتطلعان إليه؛ وفما مبتسمًا له. تطلع جوزيف نحو القمر وقلبه يرقص فرحًا.

لم يشعر أنه في حلم بل ظن في نفسه أنه في يقظة؛ وأنه بالحقيقة يقود
المركبة الفضائية ويتمتع بجمال القمر.

طال به الوقت؛ وفجأة فتح عينيه فوجد والدته تتطلع إليه بعينين مملوحتين
حناناً ووجهه باسماً جداً.

طوق جوزيف بيديه عنق أمه بفرح شديد؛ وأدرك أن أمه هي القمر الذي
يشرق عليه بالفرح ويمده بالبهجة.

بعد دقائق سأل جوزيف والدته:

"لماذا كنت تتطلعين إلي هكذا يا أمه؟"

أجابته الأم: "إن لم اهتم بك، فبمن اهتم يا ابني؟ لقد لاحظت ابتساماً عريضة
على وجهك؛ فوقفت أتأمل هذا الوجه المبتهج لمدة ليست بقليلة حتى رأيتك فجأة تفتح
عينيك وتعانقني!"



إن كنت قد وهبت الإنسان أمّا تهتم به؛

تملاً قلبه وحياته فرحاً؛

فتكون كالقمر مشرقة أمامه؛

فكم أنت تهتم بي يا شمس البر؟!!

فيك أجد كل الحب وكل البهجة.

أنت الجمال كله؛ فيك شبعي!

أنت حبي وفرح قلبي!

ثلاثة ذئاب في الاسكا

جاءني صبي صغير يئن في مرارة نفسٍ بسبب شهوات جسده وأفكاره المدنسة وعواطفه غير المقدسة. إنه يصرخ: "لماذا خلقتني الله إنساناً عاطفياً؟! من ينقذني من شهواتي الشريرة؟ من يضبط حواسي؟"

تحدثت معه عن السلطان الذي قدمه لنا السيد المسيح، فيحول عواطفنا المدمرة إلى عواطف بناءة. حينما تتركز أنظارنا على محبوبنا مخلص العالم ندرك أن عواطفنا وأحاسيسنا وأفكارنا هي عطايا إلهية تسندنا في حياتنا اليومية وفي عبادتنا لله. لكننا إذ نسيء استخدامها تصير طاقة مدمرة.

تذكرت قصة قصيرة مثيرة وردت في كتاب للأطفال الصغار:

في الاسكا يعيش الاسكيمو وسط الثلوج، يبنون بيوتهم من الثلج. لاحظ أحد رجال الاسكيمو أن ثلاثة ذئاب ضخمة تجول تبحث عن فريسة تلتهمها. وكان أصدقائه وجيرانه في رعبٍ من هذه الوحوش المفترسة، ولم يعرفوا ماذا يفعلون.

ألقي هذا الرجل بعض الأطعمة بها مادة مخدرة بجوار كوخه الثلجي في وسط عاصفة ثلجية قاسية. وجدت الذئاب فرصتها وسط العاصفة أن تخرج لكي تهاجم وتفترس حيث الكلاب مختفية في الأكواخ بسبب العاصفة.

جاءت الذئاب إلى اللحوم التي بها مادة مخدرة، وترددت في الأكل منها، لكن تحت قسوة الجوع القارص التهمت الطعام فتخدرت. خرج الرجل ووجد الذئاب الشرسة الضخمة مخدرة ونائمة. للحال سحبها إلى جوار كوخه. ظنت زوجته وأولاده أنه سيقتل هذه الذئاب، لكنه لم يفعل هذا بل وضع لجاماً في فم كل ذئب، وربط الذئاب في مركبته الزاحفة على الثلج. وإذ زال أثر المخدر وجدت الذئاب نفسها ملجئة

ومربوطة في المركبة.

في البداية قاومت الذئاب ولم تقبل أن تسحب المركبة، لكن تحت لسعات السوط كان حتى الأطفال الصغار يقودون المركبة التي تسحبها الذئاب.

كان الرجل يقدم لها طعامًا ليس حسب هواها بل ما يتبقى منه من أطعمة. استسلمت الحيوانات الشرسة الأسيرة للوضع وصارت خادمة للرجل وزوجته وأبنائه. وكان كل جيرانه وأقاربه يدهشون كيف لم يقتل الرجل الذئاب بل حول هذه الحيوانات المفترسة إلى حيوانات خادمة تخضع حتى للأطفال الصغار.



✠ من يحول أفكاري وعواطفني وحواسي للبنيان إلا روحك القدوس الناري؟
ليستلم روحك قيادة مركبتي.
وليقدس كل طاقتي.

يصير جسدي مع روحي ونفسي مركبة مقدسة تنطلق دومًا نحو سمواتك.

✠ أشكرك على ما وهبتني.

عواطفني هي عطية مقدسة.

حواسي هي عطية مقدسة.

كل طاقتي تتقدس بك لبنيان الكثيرين.

✠ هب لي ألا أقدم لجسدي وكل طاقته ما يريدوا،

بل أقدم لهم طعامًا روحيًا،

كلمه الله التي تقدر كل شيء مع الصلاة.

فيخضع كل كياني لعمل روحك القدوس.

وتتحول أعماقي إلى مركبة سماوية مفرحة.

ابن لي قصرًا كقصرك!

روى نيافة الأنبا رويس القصة التالية:

كان أحد المؤمنين يعمل لدى سيدة غنية جدًا، وكان الرجل تقيًا ومحبًا. سألته زوجته عن مرتبه الذي يأخذه من السيدة الغنية، فأجابها:

"لماذا تهتمين بمعرفة المرتب؟"

هل سألت أية طلبات وأنا لم استجب لها؟"

أجابته الزوجة: "لست أنكر سخاءك، لكن أود أن أعرف أين تودع بقية المرتب".

في محبة قال لها: "أنا مسئول أن استجيب لكل طلباتك برضى وسرور، لكن أرجوك لا تسألني أين أودع ما يتبقى من المرتب".

مع محبة الزوجة لرجلها وتقنها الكاملة في تصرفاته، لكن في حب استطلاع ذهبت إلى السيدة الغنية تسألها عن المرتب الذي تقدمه لزوجها. وقالت لها السيدة الغنية: "إنني أثق فيه جدًا وإنني أقدم له مرتبًا ضخماً جدًا. ألم يخبرك به؟"

أجابتها الزوجة: "لم يقبل أن يخبرني بالرقم، ولا ما يودعه من باقي المرتب. إنه محب وسخي معي كما مع غيري ولم يعوزني شيء ما، لكن لماذا يخفي عني أسراره، وأنا زوجته؟"

تحدثت السيدة الغنية مع الرجل وسألته عن سبب إخفاء أمره عن زوجته. فأجابها:

"إنني صريح في كل شيء مع زوجتي."

إني محب لها ومستعد أن أبذل كل شيء لأجلها.

لم أتركها معتازة إلى شيء.

لكن لم أرد أن أشغلها بالمال...

وإذ صمم ألا يخبر حتى هذه السيدة الغنية أين يودع ماله، فصلته من عمله،

أما هو فلم يفقد سلامه قط.

في المساء رأت السيدة في حلم أنها قد ارتفعت إلى السماء ورأت قصرًا

عظيمًا، فسألت ملاكًا:

"لمن هذا القصر العظيم؟"

أجابها: "إنه للرجل الذي كان يعمل لديك".

عندئذ سألته: "وأين مسكني أنا؟" وكانت تفكر في نفسها قائلة إذا كان هذا

القصر العظيم لهذا الرجل الذي يعمل لدي، فماذا يكون إذا جمال قصري وبهاءه!

فقال لها الملاك أن تسير معه، فانطلقت إلى مكان بعيد وأخيرًا أراها كوخًا

صغيرًا جدًا، وقال لها: "هذا هو مسكنك!"

تعجبت السيدة الغنية، وفي ضيق قالت للملاك: "هل يسكن العامل لدي في

قصر عظيم جدًا، وأنا أسكن في هذا الكوخ الصغير جدًا؟"

أجابها الملاك: "ذاك هو ما بناه العامل، وهو ما قمتي أنتِ ببنائه!"

استيقظت السيدة من نومها مضطربة للغاية، واستدعت العامل لديها وقالت

له: "اليوم أودعك كل أموالي لكي تبني لي قصرًا كالقصر الذي بنيته لنفسك!"

فتح الرجل أبواب قصر السيدة الغنية للفقراء وكان يعطي بسخاء، أما هي

وزوجته - التي علمت بما رآته السيدة في الحلم - فكانتا مسرورتين بتصرف

هذا الرجل الحكيم، واشتركتا معه في خدمة المحتاجين.

طوبى للذي ينظر إلى المسكين، في يوم الشر ينجيه الرب (مز ٤١ : ١)

ظالم الفقير يعير خالقه، ويمجده راحم المسكين (ام ١٤ : ٣١)

من يسد أذنيه عن صراخ المسكين فهو أيضاً يصرخ ولا يستجاب (ام ٢١ : ١٣)

لأن الصدقة تنجي من كل خطيئة ومن الموت ولا تدع النفس تصير إلى الظلمة

(طوبيا ٤ : ١١)

إن الصدقة هي رجاء عظيم عند الله العلي لجميع صانعيها (طوبيا ٤ : ١٢)

صالحة الصلاة مع الصوم والصدقة خير من اذخار كنوز الذهب (طوبيا ١٢ : ٨)

لأن الصدقة تنجي من الموت وتمحو الخطايا وتؤهل الإنسان لنوال الرحمة والحياة

الأبدية (طوبيا ١٢ : ٩)

الماء يطفى النار الملتهبة والصدقة تكفر الخطايا (سيراخ ٣ : ٣٣)

صدقة الرجل كخاتم عنده، فيحفظ إحسان الإنسان كحديقة عينه (سيراخ ١٧ : ١٨)

مع ذلك كن طويل الأناة على البائس ولا تماطله في الصدقة (سيراخ ٢٩ : ١١)

اغلق على الصدقة في أخاديرك فهي تنقذك من كل شر (سيراخ ٢٩ : ١٥)

سارق الآلهة

إعداد

سمير بديع البهجوري

ازدحمت الإسكندرية بآلاف البشر، جاءوا من أطراف الأرض لمشاهدة الاحتفالات السنوية التي تُقام للصنم "أبوللو" إله الوثنيين، الذي من اختصاصه التجول بين الكواكب والنجوم. وقد وُضع التمثال العظيم في ساحة واسعة أمام قصر الملك "داكيوس"، وكانت هذه الاحتفالات تستمر شهراً كاملاً كل سنة، بين رقص وغناء ومُجون، مع السهر حتى الصباح طوال أيام الاحتفالات.

كان الجميع يتعجبون من ضخامة تمثال "أبوللو" وجماله، إذ كان من المرمر البديع، جميل الصنوع، دقيق الملامح، وقد صنعت يداه من الذهب الخالص!

وكان من بين المشاهدين، وعلى غير العادة، صائغ مسيحي يُدعى "مطرا"، أخذ يتأمل التمثال في دهشة وتعجب، وأخذ يتجول بين الناس ليسمع تعليقاتهم على عظمة الاحتفالات وروعة "أبوللو!"

وبينما هو في تجواله هذا، إذ سمع صوت المنادي يُعلن عن بدء الاحتفالات رسمياً، وأنه يجب على جميع المواطنين الحضور للسجود والتبخير للتمثال، ومن يُخالف الأوامر يكون عقابه الموت!

وعاد "مطرا" راجعاً إلى منزله في تلك الليلة، وكان يبدو على غير عادته، واجماً حزيناً. وابتدرته زوجته سائلة إياه عما يضايقه؛ وهي في لهفة لمعرفة السبب، فقال لها ما حدث، وحاولت زوجته أن تهوّن من الأمر، وهي تخفي في داخلها

انزعاجًا شديدًا. وحاولت أن تظهر بمظهر اللامبالاة دون جدوى.

وقضى "مطرا" الليل كله ساهرًا يصلي ويتضرع، طالبًا من الرب رحمة لشعبه المسكين!

وتقاطر الألوف من الوثنيين، يسجدون ويقدمون البخور للصنم "أبوللو" استرضاءً له، وطلبًا للرحمة!

وفي آخر النهار قدمت التقارير للملك وتفيد بأن الجميع حضروا وقرّبوا للإله، ما عدا طائفة واحدة، هي طائفة المسيحيين!

وكان لهذه الوشاية أثرها الواضح، فقد أمر الوالي بالقبض على كل شخص يشتبه في أنه مسيحي، ويطلب منه السجود للصنم والتبخير له، وإلا فالموت عقاب لكل من يعصي الأوامر!

وكان "مطرا" يتابع كل ما يحدث باهتمام، ولاحظ الجند وهم يطوفون في الشوارع، ويقترحون المنازل التي يشتبهون في أن سكانها من المسيحيين. وجاءت ليلة أخرى، وعينا "مطرا" لم تغمض لهما جفن، إن صلاته في هذه الليلة كانت أشد حرارة وعمقا. لم يصل أبدًا من قبل مثلما صلى هذه الليلة، لقد أحس أن أبواب السموات مفتوحة تستقبل صلاته بفرح!

وبعد منتصف الليل بساعتين تقريبًا، خرج "مطرا" من منزله مرتديًا عباءته، وتوجه إلى ناحية الساحة التي يقف فيها "أبوللو" شامخًا، متحدثًا. ولم يكن هناك أحد سوى بعض الجنود القائمين على حراسة "الإله". ولكنه تقدم نحوهم فوجدهم يغطون جميعهم في نوم عميق، فأخذ يتأمل الصنم من جديد، وكأنه يراه لأول مرة!

- إيه أيها الصنم الواقف في غرور أجوف!؟

ما بالك تحرق في اللاشيء، وقد ارتسمت على فمك ابتسامة كالحة صورها

الشیطان!؟

أية قوة تكمن فيك، أنت صناعة الأيدي!؟

ونظر "مطرا" حوله في كل اتجاه وهو يُصِرُّ على أسنانه وقال: "ماذا لو هسّمت رأسك أيها الأبله؟!"

ورفع عصاه عاليًا، وكاد يهوي بها على رأس الصنم، ولكنه استرجعها بهدوء، فإن ذلك يُحدث صوتًا يكفي لأن يوقظ هؤلاء الحُرّاس الأغبياء بالضرورة! - ولكن كيف يتصورون أن هذا "إله"؟ أو "الآلهة" لمن يحرسها؟! يا للسخرية .

وتأمل "مطرا" يد الصنم المصنوعة من ذهب خالص، وأمسكها بخبرته بييد الصانع الماهر، وببساطة نزعها وخبأها داخل عباءته، ومضى عائداً من حيث أتى!

في ذلك الوقت كانت زوجته واقفة على باب المنزل، تبكي وعيناها في لون الدم من كثرة البكاء، وما أن رأت زوجها حتى صاحت دون وعي: "زوجي العزيز. أين أنت؟! لقد ظننت أن الجنود قبضوا عليك وأخذوك إلى حيث يعلم الله؟! أين كنت؟ لماذا لا تريد أن تُخبرني؟ أرجوك تكلم؟!" وأخذت تنهزه بشدة!

ولكن "مطرا" لم يلتفت إلى زوجته، وإنما صعد الدرج ماضياً إلى حُجرتَه، وكانت زوجته تتبعه مُتلهفة لسماع كلمة منه. وقبل أن يُجيبها، أخرج من ثنايا عباءته اليد الذهبية، ووضعها على الأرض بجواره. وأخذت زوجته تحديق في هذا الكنز الثمين بعين مشدوّهة، وألف سؤال وسؤال يدور في مخيلتها.

- ما هذا أيها الرجل؟ أين وجدت هذا الكنز؟ وهل هو لنا؟ إننا إنن أغنياء. سنترك هذا المنزل الحقيِر ونشتري لنا قصرًا يديعًا. وداعًا يا عهد الفقر والبؤس. كنّا نتطلع على الذهب دون أن نملكه. ولكن الآن...

- أيتها المرأة، أما تعبت من الثرثرة؟ كفي أرجوك... كفي!"

- كيف أسكت وأنت لم تخبرني حتى الآن ملك من هذا الكنز؟!

- يا أختي هذا الكنز ملك الفقراء!

- ملك الفقراء؟ كيف؟ ومن الذي أعطاه لك؟

ولكنه تجاهل أسئلتها الكثيرة ومضى في عمله غير مكترث بكثرة إلحاحها وتساؤلها! وقضى بقية الليل وطول النهار التالي في عمل دؤوب، واستطاع أن يُصهر

هذه اليد ويُحولها إلى آلاف القطع الذهبية الصغيرة، ووضعها داخل كيس كبير من التيل.

وفي يوم الأحد، في وقت الظهيرة، حضر إلى منزل "مطرا" عشرات الفقراء والمُعوزين، وأجلسهم في فناء منزله كالعادة، وقدم لهم طعامًا فاخرًا هذه المرة لم يعتادوه قبلاً. فإن "مطرا" رجل بسيط يعيش من عمل يديه كصانع، ومع هذا فقد اعتاد أن يقدم للفقراء ما يزيد عن حاجته الضرورية، وكان هذا شيئًا بسيطًا لا يذكر! أما في هذه المرة فقد دُهِشوا لما قدمه لهم من أ finer الأطعمة وأطيبها، وقبل أن يفيقوا من دهشتهم، وقف "مطرا" وقال لهم ما معناه إنه قد آن الأوان ليكفوا عن السؤال الذي فيه مهانة وإهدار لكرامتهم، وإنهم سوف يعيشون حياة كريمة خالية من سؤال المنلة!

نظر الفقراء بعضهم البعض في تساؤل ودهشة، ورأوا أمامهم كمية كبيرة من الملابس الفاخرة، وزُعها عليهم وهم غير مصدقين ما يروه بأعينهم، وقبل أن يخرجوا من منزله أعطى لكل منهم مائة قطعة ذهبية، ناصحًا إياهم أن يستخدموا ما أخذوه من مال في التجارة أو في أي شيء آخر يعود عليهم بالربح الشريف!

ولكن هناك شيء مازال يشغل بال "مطرا". هناك كثيرون من اخوته الفقراء تأخروا عن الحضور، ولم يأخذوا نصيبهم من الخير الوافر. ولم يطل به التفكير كثيرًا، فقد حمل على ظهره صُرة كبيرة مملوءة بالملايس، وقد خبأ بها الكيس الذي يحوي باقي القطع الذهبية، وسار نحو منازل هؤلاء الاخوة، الذين يعرفهم واحدًا واحدًا، ويعرف أماكن سكنهم، وبعد أن أدى مهمته على خير وجه، نام ليلته هادئًا مستقرًا، قريير العين، ناعم البال، ومرتاح الضمير!

في ذلك الوقت، تناهى إلى سمع الملك أن يد الإله "أبوللو" الذهبية قد سُرقَت، وإنه لم يعثر حتى الآن عليها، وجاري البحث عنها وعن السارق في كل مكان!

واضطرب الملك لدى سماعه هذا الخبر، وأصبح في حالة ثورة وغضب شديدين، ووقف أمامه الجنود حُرّاس تلك الليلة، ومعهم قائدهم. وكانوا جميعًا يرتجفون وهم يسمعون تهديد الملك ووعيده. وطلب القائد من الملك مُهلة يحضر خلالها اليد

المسروقة، وإن لم يستطع إحضارها خلال هذه المهلة يستسلم للمصير المحتوم!
وسمح له الملك بمهلة قدرها ثلاثة أيام!

وقد ضاعف الجند من جهودهم في البحث والتنقيب، لعلمهم بمسكون خيطاً ولو
واهياً، يقودهم إلى جزء من الحقيقة، فلم يوفقوا إلى شيء من هذا القبيل. واضطرت
الحكومة للإعلان عن مكافأة مالية ضخمة مقدارها ألف قطعة ذهبية من العملة
الرومانية المتداولة في تلك الأيام لمن يرشد عن السارق، أو لمن يحضر اليد
المسروقة!

مرّ اليوم الأول، والثاني، ولم يعثروا على شيء! وفي اليوم الأخير، نشطت
حركة التنقيش نشاطاً ملحوظاً، ورغم أنه قد مضى من النهار أكثره، لم يعثروا أيضاً
على شيء! وبينما كان القائد يجلس حزيناَ مهموماً يفكر في مصيره التعس، إذ بقيت
ساعات قللت على الموعد المحدد، ولم تكن هناك بادرة واحدة تُشير إلى أنهم سوف
يعثرون على شيء، فجأة تقدم رجل، بسيط المظهر، يلبس عباءة من الكتان الأسود،
وقال مخاطباً القائد: أنا أعرف سارق اليد الذهبية.

وقف القائد وهو في أشد حالات الانتباه، وأمسك بكتفي الرجل وسأله في

صراعه:

- أين هو؟ أين؟

- لا أستطيع أن أخبرك عنه الآن!

- كيف ذلك؟

وهنا يماسك القائد محاولاً أن لا يفقد أعصابه. قال للرجل في لهفة:

- إذن متى تريد أن تُخبرني؟!

- أعطني المكافأة أولاً، ثم أخبرك بعد ذلك!

- وهل هذا معقول؟ أخبرني أولاً، ثم بعد ذلك تأخذ المكافأة. هذا هو المتبع في مثل

هذه الحالة!

- ولكن هذه شروطني، لك أن تقبلها، أو ترفضها!

هذا أول خيط يظهر منذ سُرقت اليد الذهبية، ولهذا حاول القائد قدر طاقته أن يكون لطيفاً مع هذا الرجل!

- أمرك يُحيرني أيها الرجل، بربك أنقذني فأعصابي تحترق! أين هو السارق؟ لقد قبضنا على المئات من المسيحيين، فقد سمعنا إنهم هم فقط أعداء ألّهتنا، وهم لا غيرهم من يجروا على سرقة يد "الإله"! تعال معي لأريك إيتاهم!

وأمسك القائد بيد الرجل، وسار به إلى مكان فسيح يُستخدم أحياناً كمسرح تُعرض فيه تمثيلات رومانية، وكانت تُجرى فيه عملية تعذيب المسيحيين حتى يتسع المكان لآلاف المشاهدين، وتبع الرجل القائد فرأى جموع المسيحيين الأثرياء في حالة يرثى لها، يُعذبون بمختلف آلات التعذيب، مما جعل الرجل يغمض عينيه من هول ما يرى، ويصرخ بصوت كالرعد في وجه الجنود:

- أبرياء، هؤلاء كلهم أبرياء، اتركوهم. أنا أعرف السارق!

ذهل الجنود الذين يقومون بعملية التعذيب الجماعي هذه، وتوقفوا عن العمل وشخصوا جميعاً ناحية الرجل الغريب الذي نظر بدوره إلى القائد وقال: "أعطني المكافأة، وستعرف بعد ذلك كل شيء!"

وسحب القائد من يده وقاده إلى الخارج. وأحضر صُرة بها ألف قطعة ذهبية وسلمها له وقال: "الآن. أخبرني... أين السارق؟"

ونظر الرجل إلى صُرة الذهب، ولمعت عيناه من الفرح، وقال للقائد: "أعطني مهلة صغيرة... ساعة واحدة فقط، وليصحبني من تشاء من جنود. سأعود سريعاً ومعني السارق!"

- إذن أترك النقود هنا.

- أبداً... شرط أن آخذ النقود معي. النقود ملكي منذ الآن - وقبض على الصُرة

بشدة!

وأمام إصرار الرجل، قبل القائد هذا الشرط، وكلف جندياً من جنوده، يثق

به لإخلاصه وشجاعته، ليصحبه في هذه المهمة! وسار الجندي بجوار الرجل يتبعه إلى حيث يشاء! وبعد دقائق وصلا إلى دار متهدمة، أشبه بعشة فقيرة، وطرق الرجل بابها. فخرج منها شخص يبدو من منظره إنه شحاذ، وعندما نظر إليهما خاف في بادئ الأمر، ولكنه تمالك نفسه وأقبل على "صديقه" ذي العباءة، الواقف بجوار الجندي، وحياه تحية مودة وصداقة!

فتح الرجل صرة النقود التي معه، وأخرج منها حفنة من العملات الذهبية وسلمها للشحاذ، داعيًا له بمستقبل سعيد، وتركه ومضى! كانت دهشة الجندي أكثر من دهشة الشحاذ لهذا التصرف الغريب. إن هذا الرجل لمدهش حقًا!

وبعد دقائق أخرى طرق الرجل باب عشة أخرى، خرجت منها أرملة فقيرة، وبعد أن حيّاها تحية ملؤها الاحترام الشديد، وضع في يدها حفنة من العملات الذهبية وتركها ومضى مصحوبًا بالدعوات الصالحة!

قال الجندي في نفسه: "هذه أغرب قصة أعيش تفاصيلها حتى الآن!"

وتكرر هذا المشهد، وقبل انتهاء الساعة، كان الرجل قد انتهى من توزيع كل ما معه من عملات ذهبية! ونظر إليه الجندي، الذي عامله معاملة طيبة أثناء الطريق، وذلك بسناء على أوامر قائده، نظر إليه وقال: "هه... أين السارق؟ الوقت يمضي سريعًا!"

فقال الرجل: لنرجع إلى القائد سويًا، وهناك سوف تراه!

- أهو من بين المسيحيين الذين قبضنا عليهم؟!

- كلا، ليس بينهم!

- إذن تكلم... أين هو؟

- لا تتعجل الأمور هكذا أيها السيد، انتظر وستراه بعيني رأسك!

ولم يسع الجندي إلا أن يسير مقهورًا مع الرجل، عائدًا إلى القائد الذي كان ينتظر على أحر من الجمر، وبمجرد أن رأهما، هرع نحوهما، ولدهشته لم ير شخصًا

ثالثاً معهما!

- أين السارق؟ أراك وقد حضرت وحدك. أتغرر بنا أيها الرجل؟
- كلا أيها القائد. لم أغرر بكم. فأنا هو السارق!
- وذهل القائد، كمن في حلم!
- أنت؟ وكيف كان ذلك؟
- أخذت اليد الذهبية، لأرجعها إلى أصحابها!
- ترجعها إلى أصحابها أيها المجنون! من هم أصحابها؟!
- الفقراء طبعاً!

وصاح القائد: أنا لا أفهم شيئاً!

وقال الجندي: ولكن أنا بدأت أفهم!

وقص الجندي على القائد ما رآه، وكيف وزع هذا الرجل المكافأة الضخمة كلها على الفقراء والمعوزين، دون النظر إلى مذهبهم أو دينهم، ودون تفرقة بينهم! ونظر القائد إلى "مطرا" وهو يكاد ينفجر غيظاً!

- ولكني أريد أن أعرف القصة من أولها. كيف سرقت يد "الإله"؟ ومتى؟ وأين هي الآن؟ أخبرني... عقلي يكاد يطير!

- خرجت من منزلي بعد منتصف الليل، وذهبت لأتطلع إلى "أبوللو" وأدهشني جمال صنعه. كنت أتأمله في عناية شديدة، وغازطني أن أراه يبتسم ابتسامة بلهاء. قلت له: بسببك يُعذب المسيحيون ويموتون. بسببك أنت أيها الأكذوبة الكبرى! وكدت أمشم رأسه، ولكنني عدلت عن ذلك! لفتت نظري يداه المصنوعتان من الذهب الخالص، وقلت في نفسي:

- إنها الأموال التي تجمعها الدولة الرومانية منّا نحن المواطنين ظلماً وعدواناً! الدولة الرومانية تسرق قوت أبنائنا، فلا أقل من أن أرد بعضاً مما سرقتة الدولة الاستعمارية إلى أصحابها! وهكذا أخذت اليد الذهبية وصهرتها للأسف يد واحدة! وحولتها إلى قطع صغيرة، وزعتها على الفقراء والمعوزين! أليمت هذه أموالهم؟

ونظر القائد إلى الجنود، وخاطبهم بلهجة خشنّة: "كل هذا يحدث وأنتم نائمون!؟" فتطوع "مطرا" للرد قائلاً: "المفروض في "الإله" أن يكون هو حارس للبشر. وأنتم تضعون على ألهتكم حُراسًا، فأية آلهة هذه!؟"

وقال "مطرا" في سُخرية:

- إنني أخذت يده اليمنى، لهذا لم يستطع أن يشير لكم بها نحوي. إن يده اليسرى - فيما يبدو - لا تعمل!

وزاد "مطرا" من سُخريته: "يخيل إليّ أن "إلهكم" لم يحس بسرقة يده اليمنى، إلا بعد أن حاول رفعها، ليتناول بها كأسًا من الخمر، فلم يجدها!"

واستمر "مطرا":

- ولكن، لماذا لم يستخدم "أبوللو" لسانه في الإرشاد عني؟ مفروض في "الإله" أن يكون فصيحًا. وإلهكم - فيما يبدو - أخرس!

خرجت هذه الكلمات متدفقة من فم "مطرا" وتملك الجميع ذهول مفاجئ. ولم يطل الذهول كثيرًا، فقد صاح القائد في جنوده:

- امسكوا يده التي سرقت يد "أبوللو العظيم" وضعوها فوق النار لتُشوي!

وتحمل "مطرا" النار وكان يذًا غير يده تُشوي، ثم قطعوا هذه اليد، وقطعوا يده الأخرى كذلك!

وتسركوه أيامًا هكذا مبتور اليدين، وكان يُصلي بلا انقطاع، وقبل أن يتمثل للشفاء، بتروا رجله، وبنفس الطريقة. وأصبح "مطرا" بلا يدين ولا رجلين، ومع ذلك لم ينقطع عن الابتهالات والصلوات، ولم يكف عن الشكر الدائم للرب.

سأله أحد الجنود: "على أي شيء تشكر إلهك أيها الرجل!"

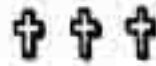
- أشكره لأنه أعطى لي فرصة لأصنع خيرًا! وأشكره بالأكثر، لأنه قد وهب لي أن

أعيش معه شركة ألامه المقدسة!

في هذه اللحظة، صدر أمر داكبوس الملك، بالحكم على "مطرا" بالصلب، كما صلب سيده من قبل! وتقدم القائد نحو الملك، وقال: "عفوا يا جلالة الملك، فهذا الرجل ليست له يدان ولا رجلان، كيف نصليه؟ ولكن كلام الملك لا يُرد!"

وخرج القائد لينفذ أوامر الملك! احضروا الصليب، ووضعو "مطرا" فوقه! دقوا المسامير في موضع الكتف من جسمه... حتى تمزق اللحم!

في هذه اللحظات، كان "مطرا" يعيش صلواته وابتهالاته! وقبل أن يسلم الروح، تقدم منه جندي، وقطع رأسه بحد السيف! وهكذا كان "مطرا" أول رجل يستشهد بهذه الطريقة، وقد أوحى لهم هذا المشهد بفكرة جديدة في التعذيب.



† لا تخف من الشيطان حتى ولو كان روحاً بلا جسد، فليس شيء أضعف منه.

القديس يوحنا الذهبي الفم

لماذا أرسل الله المن كل صباح؟

سئل أحد الحاخامات: لماذا لم يقدم الله المن لشعبه كل سنة بدلاً من تقديمه

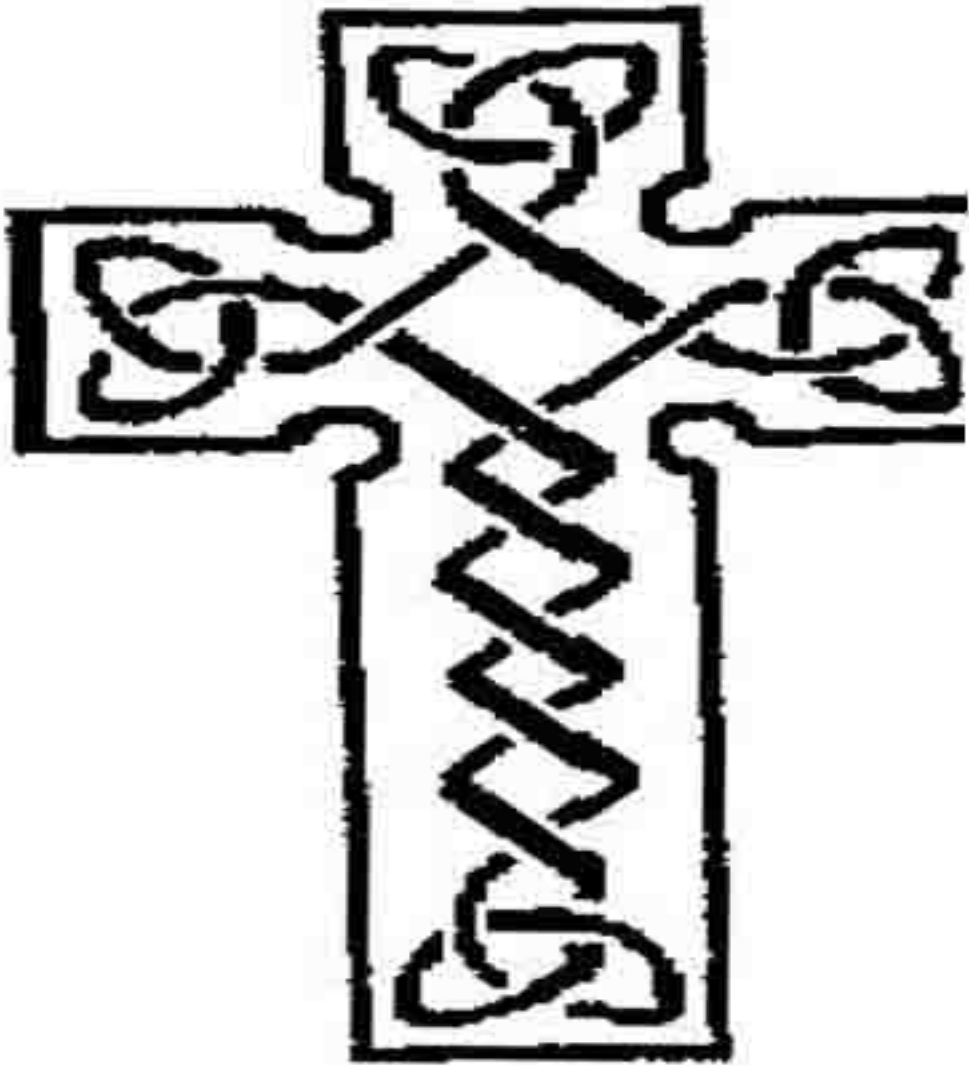
يوماً فيوماً؟

أجاب الحاخام بقصة ملك كان يقدم لابنه مصروفه السنوي في يوم محدد.

لاحظ الملك أنه لا يرى الابن إلا في ذلك اليوم. لذلك قرر أن يقدم لابنه مصروفه كل

صباح حتى ينعم بالالتقاء بابنه. هكذا يريد الله أن يلتقي بشعبه وبكل ابن له كل

صباح.



مكتبة الفتیان

قصص قصيرة

مع قصة

لأ... لن تسرق إكليلي!

٥٢٣ - ٥٠٩

بين يديك أيها العزيز مجموعة من القصص القصيرة التي استوحيت بعضها من الواقع العملي والآخر من الفلكلور الشعبي العالمي، والبعض من الفلكلور اليهودي، وأخرى من بعض الكتب المشهورة عن القصص الرمزية وغيرها مثل: *Cathy Books: Animal Fairy Stories*، *La Fontaine: Les Fables*، *Uncle Arthur's Bedtime Stories* بتصرف.

لقد حاولت تقديم صبغة روحية مسيحية على هذه القصص الرمزية.

ابن آوي الجاحد

- تطلع ابن آوي من شاطئ النهر الصغير فرأى مجموعة من الدجاج على الشاطئ الآخر، فبدأ لعبه يسيل مشتتاً أن يأكل منهم دجاجة. فكر ابن آوي كيف يعبر إلى الشاطئ الآخر. تطلع من هنا ومن هناك فرأى جملاً يأكل عشباً جافاً.
- ما لي أراك تأكل عشباً جافاً؟!
 - هذا هو ما لدي.
 - أتريد أن تأكل سنابل قمح؟
 - من أين لي سنابل القمح؟
 - أنظر إلى الضفة المقابلة لنا، فإنه يوجد حقل قمح.
 - إن عبرت إليه سيمعني الفلاحون من الاقتراب إليه.
 - لا تخف هذا الحقل هو ملكي. هلم نعب معاً وأنا أقدم لك ما تريد من سنابل القمح.
 - هلم سأحملك على ظهري، وأنا أعبر بك النهر.

ركب ابن آوي على ظهر الجمل وعبر الاثنان النهر. وإذا رأى ابن آوي الدجاج اختطف دجاجة سمينة والثمها. أما الجمل فوقف يتطلع نحو الحقل، وقد أدرك أن ابن آوي قد خدعه. أراد ابن آوي أن يرجع إلى حيث كان، وإذا طلب من الجمل قال له: "لقد تعبت وحملتك وعبرت بك النهر، وها أنت قد أكلت دجاجة سمينة ولم تقدم لي سنبله قمح واحدة".

قال له ابن آوي: "انتظر قليلاً".

بينما كان الجمل منتظراً ذهب ابن آوي إلى أصحاب الحقل وقال لهم: "انظروا لقد جاء الجمل من الضفة المقابلة لكي يأكل من سنابل حقلكم. إنه يتطلع إلى

حقلكم، ويفكر جدياً في اقتحامه".

خرج الفلاحون بالعصي وضربوا الجمل وبالكاد هرب من أيديهم حيناً.

أسرع إليه ابن آوي يسأله: "لماذا أنت حزين؟"

- لقد كذبت عليّ وقلت أن الحقل ملكك. وقد قام الفلاحون بضربي بالعصي حتى كدت أن أموت.

- هل تشعر بألم شديد.

- كيف لا وقد انهالوا عليّ بالضرب.

ضحك ابن آوي وهو يقول: "ألا تعلم إنني ذهبت إليهم وأخبرتهم بأنك تريد

اقتحام حقلهم؟"

في مرارة عاتبه الجمل: "هل هذا جزاء تعبي معك، فقد حملتك وعبرت بك

النهر. عوض أن تشكرني وتساعدني تجحدني وتهيج الفلاحين عليّ".

في سخرية قال: "هذا هو مزاجي! ما أريده أفعله. لتحملني إلى حيث كنا

وإلا أثرت الفلاحين عليك فيقتلوك".

لم يكن أمام الجمل إلا أن يحمل ابن آوي على ظهره ويسبح به. لكنه إذ بلغ

منتصف النهر بدأ يغطس في الماء، فصرخ ابن آوي: "ماذا تفعل إنني سأغرق!"

ضحك الجمل وهو يقول: "هذا هو مزاجي، ما أريده أفعله". وبدأ ابن آوي يشرب من

جحوده، فغرق وقذفته الأمواج على الشاطئ.



كن مضطهدًا ولا تكن مضطهدًا.

كن مصلوبًا لا صالبًا.

كن مظلومًا لا ظالمًا.

كن تحت الضيق ولا تضيق أحدًا.

كن رقيقًا لا حاسدًا.

تمسك بالصلاح لا بالعدل.

القديس مار اسحق السرياني

رأيت ربي يسوع!

جاءت مرجو إلى الكاهن تخبره أنها قد رأيت ربنا يسوع في رؤيا، وأنه باركها وأعطاهها سلامًا.

لم يعلق الكاهن على الرؤيا، وإذ تكررت الرؤيا مرة ثانية وثالثة التزم الكاهن بالصمت. سألته: "لم اسمع تعليقًا يا أبي علي الرؤى التي تمتعت بها".

علق الكاهن: "متى ظهر لك السيد المسيح أسأليه إن كان هو المسيح فليخبرك عن خطية ارتكبتها الأسبوع الماضي".

ففي الأسبوع التالي جاءت السيدة وأخبرت الكاهن بأن السيد المسيح ظهر لها. سألتها إن كانت قد طلبت من السيد المسيح أن يكشف لها عن الخطية التي ارتكبتها الكاهن منذ أسبوعين.

أجابته السيدة: "لقد ظهر لي السيد المسيح وملاً حياتي سلامًا. قلت له: "إن أبي يطلب أن تعرفني عن الخطية التي ارتكبتها منذ أسبوع". أجابني سيدي قائلاً أن أخبرك أنه قد غفرها لك فلا يعود يذكرها، فإنه إذ يغفر لا يذكر ما ارتكبه الإنسان".

صمت الكاهن قليلاً ثم قال: "رؤياك يا ابنتي هي حق. إنه إله غافر الخطايا، ليس مثل البشر، إن غفر ينسى ما فعلناه!



أشكرك يا إلهي فإني أعجب في حبك.

عجيب أنت يا رب في معاملتك معي.

تود أن تغفر خطاياي،

فلا تعود تعاتبني علي خطية أو معصية.

أنت أب سماوي حق!

أبي!

هلم نلعب معًا!

- بعد الغذاء أمسك توني الجريدة اليومية وبدأ يقرأ فيها كعادته فجاء إليه ابنه الوحيد ماثيو يقول: "أبي! هلم نلعب معًا!"
- أنت تراني مشغولاً بقراءة الجريدة!
 - أريد أن ألعب معك. أنت تقرأ الجريدة كل يوم. هلم نلعب الآن.
 - سألعب معك بعد نصف ساعة.

لم تمر النصف ساعة ثم جاء إليه ابنه الوحيد ماثيو يقول: هلم نلعب معًا.

أدرك توني أنه لا مفر من ذلك إلا بأن يترك الجريدة ويلعب مع طفله الوحيد ماثيو، أو أن يشغله في شيء حتى ينتهي من قراءة الجريدة. عندئذ أمسك بمقص وأحضر صفحة لجريدة قديمة كان بها صورة الكرة الأرضية، وصار يقصها إلى أجزاء ثم قال لماثيو أن يجمع هذه الأجزاء معًا لتعيد تكوين صورة الكرة الأرضية كما كانت.

توقع توني أن طفله يقضي ساعة لإعادة تكوين صورة الكرة الأرضية. لكن على غير المتوقع في دقائق قليلة جدًا عاد إليه ماثيو يقول: "أبي! لقد قمت بتكوين صورة الكرة الأرضية. هلم نلعب معًا!"

ذهش توني لذلك وقال له: "كيف جمعتها بهذه السرعة العجيبة؟"

أجابته الطفل: "إنها سهلة جدًا. وراء الصورة توجد صورة طفلٍ صغيرٍ.

جمعت صورة الطفل، فتكونت صورة الكرة الأرضية التي من خلفه!"

صمت توني قليلاً، ثم أخذ ابنه في حضنه يقبله وهو يقول: هلم نلعب معاً يا ابني". أدرك توني أن تكوين شخصية طفلٍ صغيرٍ يمكن أن تكون بركة لإعادة تكوين البشرية على الأرض كلها. وتذكر توني كلمات السيد المسيح ألا نحتقر أحد هؤلاء الأصاغر!



هب لي أن اهتم بكل طفل، أراك تحبه وتموت لأجله.
ليتني أرى في كل طفلٍ قائداً حياً،
يمكن أن يبني الجماعة أو يحطمها.
أنت لا تحتقر أحد الأصاغر،
ليحملني روحك القدوس فاحترم كل طفلٍ صغيراً!

الحق أقول لكم إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن
تدخلوا ملكوت السماوات

(مت ١٨ : ٣)

الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد اخوتي هؤلاء
الأصاغر فبني فعلتم

(مت ٢٥ : ٤٠)

من هو القديس؟

دخل الطفل مارك كاتدرائية القديس أنبا أنطونيوس الكبير وسار مع والدته
يستطلع نحو نوافذ الكنيسة التي صُورت عليها أيقونات القديسين بالزجاج المعشق
الجميل. كان الطفل يسأل والدته: "من هو هذا القديس؟" فتجيبه الأم القديس متى
البشير، والقديس مرقس، والقديس أنطونيوس، والقديسة ديانة الخ.

عاد مارك إلى المنزل وصار يروي لأخته الأكبر منه عن أيقونات القديسين
الجميلة التي شاهدها.

سألت الأخت أختها مارك: "تُرى من هو القديس؟"

قال مارك: "إذا ما وقف الإنسان في فناء الكنيسة وتطلع إلى الشبابيك يرى
القديسين تشع منهم الأنوار التي في الكنيسة. فالقديس هو الشخص الذي يشع منه
النور الإلهي خلال الكنيسة."

هذا هو تعريف القديسين الذين نرى فيهم نور السيد المسيح متجليًا. فإن كنا
نمجد أو نطوب القديسة مريم أو نبيًا أو تلميذًا أو شهيدًا إنما نرى مسيحنًا يتمجد خلال
عمل نعمته فيهم.

أما بالنسبة لك فيليق بك أن تقتدي بهم، فتطلب نعمة الله تعمل فيك، فيتحقق
فيك قول السيد المسيح: "أنتم نور العالم"، أو "ليضيء نوركم أمام الناس فيمجدوا أباكم
الذي في السموات" (مت ٥: ١٦).



لتشرق بنورك في، ولتحوّلني إلى نور يضيء قدام الناس.

أعلن بهاءك المنعكس على أعماقي! ليتمجد اسمك القدوس في ضعفي!

رأس اللقلق في فم ذئب

جاءني شاب يعترف أنه سقط في حب فتاة. قال لي إنه لم يمارس معها أي خطأ بالفعل، لكن كل قلبه ارتبط بها ومشاعره وأفكاره متجهة نحوها. قدم لي الشاب عذراً بأن الفتاة عطشى إلى العاطفة، وهو يخشى عليها من أصدقاء السوء لئلا يستغلوا عاطفتها القوية. وأنه تظاهر بالحب لكي يجتذبها، لكنه سرعان ما سقط في فخاخ الشهوات... فماذا يفعل؟

لمثل هذا الشاب أروي له قصة اللقلق الذي وضع رأسه في فم ذئب.

اصطاد ذئب سمّاناً سميناً، وإذ كان جائعاً أكله بسرعة شديدة، فتوقفت قطعة عظم منها في حلق الذئب. حاول بكل الطرق الخلاص منها فلم يستطع.

جربى نحو لقلقى، وإذ أراد اللقلق أن يطير خوفاً من الذئب لئلا يفترسه.

صرخ الذئب: "لا تخف أيها اللقلق الرحوم. فقد أتيت إليك أسألك أن تصنع

معي معروفاً لن أنساه ما حييت".

- ماذا تطلب أيها الذئب؟ وأنت حيوان مفترس لا يعرف الرحمة.

- أرجوك أيها اللقلق، إنه ليس وقت للعتاب. أنقذني، فأني أموت!

- ماذا حدث؟

- توجد عظمة في حلقى.

- ماذا تريد مني؟

- تستطيع بمنقارك الطويل القوي أن تلتقطها فتنقذني من الموت.

- كيف أفل هذا وأنت مفترس؟

- إني أعدك بمكافأة عظيمة. إنك ستنقذني من الموت.

من باب الشفقة وضع اللقلق رأسه في فم الذئب ولقط العظمة بمنقاره
والطويل وأخرجها.

إذ شعر اللقلق بأن الخطر قد زال عن الذئب سأله المكافأة.

في سخرية أجاب الذئب: "لقد وفيت بوعدتي، فقد كان رأسك في فمي ولم
آكلك، كما أكلت السلوى. أما يكفيك هذا؟ فإنني لو أغلقت فمي ورأسك فيه لكان ذلك
نهاية حياتك".

إذ سمع اللقلق ذلك فرد جناحيه وطار، وكان الذئب يتطلع إليه كمن قد ندم
على عدم افتراسه للقلق!



هب لي أن أكون مترفقا،
هب لي مع الترفق الحكمة!
فلا أضع رأسي في فم خطية ما.
هب لي ألا أتمن أفكار رأسي إلى بين يديك!

خذوا لنا الثعالب الصغار المفسدة الكروم لان كرومنا قد أقطت

(نش ٢ : ١٥)

بطن الكلب وشهوته

سأل شاب صديقاً له: "إني أعرف أن بعض الطيور والحيوانات إن ماتت الأنثى لا يقبل الذكر أنثى أخرى، بل يبقى هكذا حتى يموت، بينما أعرف عن الكلاب أن الذكر يمكن أن يُعاشر أي أنثى حتى ولو كانت أخته أو ابنته أو أمه، لماذا؟!"

قال الصديق: "لأن الكلب لا يعرف حدوداً لبطنه، فمن لا يضبط بطنه لا يقدر أن يضبط غريزته. فإن أردت أن تعيش طاهراً يلزمك أن تعرف حدود معدتك، ونظام طعامك".

قدم الصديق هذا التشبيه الخاص بالكلب لا من الجانب العلمي، وإنما من الجانب الرمزي الأخلاقي. وإذ عاد فسأله الشاب: "لماذا يأكل الكلب كثيراً وبلا نظام؟" روى له الصديق القصة الرمزية التالية:

قيل أنه في قديم الزمان كان الكلب والتمساح صديقين حميمين. وإذا كان الكلب محباً للأكل جاء إلى التمساح بسكين وقال له: "أرجوك افتح بالسكين فمي ليكون أكثر اتساعاً، فإنني لا أستطيع أن ألتهم قطعة كبيرة من الطعام مرة واحدة". أمسك التمساح بالسكين وفتح بها فم الكلب، فصار يلتهم الأكل بسرعة فائقة.

طلب التمساح من الكلب أن يفعل منه نفس الشيء، فأمسك بالسكين وقطع الفم حتى كاد أن يفصل رأسه إلى قطعتين. اتسع فم التمساح جداً، لكنه شعر بأن منظره صار قبيحاً ومرعباً، فاغتاظ من الكلب وصمم أن ينتقم منه. وإذا شعر الكلب بذلك هرب منه ولم يعد يصادقه، أما التمساح فخلج من منظره فغطس في الماء حتى لا يراه أحد.

هب لي يا رب أن آكل لكي أعيش.
لا أن أعيش لكي آكل.
أنت تضبط بطني،
وتضع حارساً لشفتي.
بك أصير عفيفاً في جسدي،
عفيفاً في معدتي وفكري وكل حواسي.
أنت واهب الطهارة.

† † †

متوحدون

في ضيافة البابا ثاوفيلس

حاول الفكر المونتاني أن يتسلل بين الرهبان في منطقة وادي النطرون، هذا الفكر يحرم الزواج بكونه نجاسة، وأكل اللحم بكونه دنسًا. لذلك التزم الرهبان أن يأكلوا لحمًا ولو كمية قليلة جدًا، على الأقل مرة واحدة في السنة. بهذا لا يسمح لمن يعتنق الفكر المونتاني أن يجد له مكانًا بين الرهبان.

احتفل البابا ثاوفيلس بالعيد واشترك معه مجموعة من المتوحدين، إذ عرف هذا البابا بحبه الشديد للرهبنة، وزياراته المتكررة للأديرة، وبلقائه مع الآباء المتوحدين يطلب مشورتهم، قدم البابا للمتوحدين لحمًا، وبدون أدنى تردد أمسك كل منهم قطعة من اللحم ليأكل منها. في جوٍ من الود كان البابا يتحدث مع المتوحدين. أمسك قطعة لحم، وقال لهم: "لقد اخترت لكم أفضل أنواع اللحوم هنا، أرجو إن تكون موضع رضاكم، وأن تهناؤا بها!"

فجأة توقف المتوحدون عن الطعام، ألقى كل منهم بقية قطعة اللحم في الطبق، دون أن يتشاوروا معًا. شعر البابا أن سرًا ما وراء هذا التصرف الغريب. فسألهم: "ماذا حدث؟ لماذا توقفتم جميعًا عن الطعام وفي وقتٍ واحد؟"

عندئذ قال له أحدهم:

"أنت تعلم يا أبانا إننا كمتوحدين لا نأكل لحمًا.

إنما نتذوق قطعة صغيرة جدًا مرة في السنة حسب عادة رهبان وادي

النظرون حتى لا يتسلل الفكر الموثقاني الخاطيء إلى احد منا.

إننا نمتنع عن اللحم ليس لأنه دنس، وإنما لأننا نطلب طعامًا سماويًا أفضل!
من أجل الطاعة لأبوتك، إذ قدمت لنا لحمًا لم نمتنع عن أكله.
لكننا لا نأكل بلذة، ولا نشتهي.

أما وقد تحدثتم معنا عن اختياركم لأفضل أنواع اللحوم حتى نأكل ونهنأ به،
فهذا ليس من طبعنا.

إننا لا نأكل شيئًا من أجل اللذة!

لهذا توقفنا جميعًا عن الأكل!"

شعر البابا بأنه لم يكن يدرك فلسفة حياتهم الروحية بعد. واعتذر لهم عن
تصرفه هذا، وتعلم منهم درسًا روحيًا يسنده في جهاده، وهو أن يطلب لذة الطعام
السماوي لا الأرضي!



إلهي... هب لي من فيض مائدتك

خبز السماء المشبع لنفسي.

افتح عن بصيرتي وهبني فهمًا،

اسمع صوتك وأدرك أسرارك،

فتشبع نفسي بمعرفتك.

فلا يطلب جسدي شبعًا ولذة،

أنت هو شبعي يا لذة نفسي!

نصيبي هو الرب

قالت نفسي

(مراثي ٣: ٢٤)

بعد عشرات السنوات التقى بطرس بصديقه جون الذي كان قد اغتنى جداً. دخل بطرس قصر صديقة، وكان بطرس يستعرض ما لديه من أثريات اقتناها بمبالغ باهظة من أنحاء العالم.

صعد معه إلى الأدوار العليا حتى بلغا إلى السطح ثم نظر نحو القرية المجاورة وقال: "أنظر هذه القرية، فإنها كلها ملكي".

صمت بطرس قليلاً وإذ تحرك جون نحو اتجاه آخر من السطح لم يتحرك معه صديقه بطرس، بل وقف يتأمل في القرية المجاورة.

- فِيمَ تَفَكَّرَ يَا بَطْرُسُ؟

- أَتَطَّلِعُ إِلَى هَذَا الْمَنْزِلِ الْأَحْمَرِ؟

- مَاذَا يَعْجَبُكَ فِيهِ؟

- تَسْكُنُهُ سَيِّدَةٌ غَنِيَةٌ جَدًّا.

- مَاذَا تَقُولُ؟

- سَيِّدَةٌ غَنِيَةٌ جَدًّا!

- هَذِهِ عَامِلَةٌ بَسِيطَةٌ، بِالْكَادِ تَعِيشُ هِيَ وَأَوْلَادُهَا بِالْأَجْرِ الَّذِي أَقْدَمَهُ لَهَا.

- أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ أَجْرَهَا الْيَوْمِي بَسِيطٌ جَدًّا، لَكِنْ مَمْلُوكَاتُهَا مَتَسَعَةٌ جَدًّا.

- ماذا تمتلك؟

- لقد اقتنت السيد المسيح فصار لها الوعد "فإن كل شيء لكم" (اكو ٣: ٢٢).

ارتبك الغنى جدًا ولم ينطق بكلمة!

† † †

ليفتخر الغني بغناه،

والحكيم بحكمته البشرية،

والقوي بسنطاته وقدرته.

أنت غناي وحكمتي وقوتي.

أنت تسبحتي وخلصي.

† † †

لنا هذا الكنز في أوانٍ خزفية ليكون فضل القوة لله لا منا

(٢كو ٤ : ٧)

رحلة القطار الصغير

إلى القمر

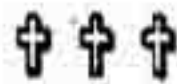
كان القطار الصغير ينطلق بسرعة من قرية إلى قرية. وكان الفلاحون يسرون به ويحيونه، وأيضًا طيور القرية وأشجارها. أينما ذهب الكل يحييه وهو يحييهم.

بعد سنوات ممتعة للقطار الصغير ركبه فلاحان، وكانا يتحدثان عن الفضاء والكواكب. سمعهما يتحدثان عن المركبات التي تنطلق إلى الفضاء ونزول بعض قانتها على القمر، وكيف تتابع كل أجهزة الإعلام من التليفزيونات والراديو والجرائد أخبارهم باهتمام شديد. يكاد كل البشر في العالم، حتى الأطفال، يشتهون النزول على القمر.

قرر القطار أن يترك كوكب الأرض وينطلق في رحلة فضائية إلى القمر. وبالفعل ترك القطار الفلاحين والأشجار والطيور، وعوض السير بين القرى، اتجه نحو القمر. حاول أن يسرع بكل قوته ليعبر من المجال الأرضي متجهًا نحو الفضاء، وكان يتطلع إلى القمر حيث يرى وجهًا مشرقًا، وعينين تتطلعان نحوه، وفمًا مبتسمًا. كان هذا المنظر يدفعه بالأكثر نحو القمر، يحلم باللحظات التي يبلغ فيها إلى المقر الجديد له.

بالفعل اقترب إلى القمر حيث لم تعد الجاذبية الأرضية التي تحفظ اتزانها، ولم يجد أناسًا يحيونه، ولا أشجارًا جميلة تتحني له، ولا طيورًا تحوم حوله.

وجد القطار نفسه وحيداً، بصعوبة شديدة يتحرك. حياة بلا طعم! ملأ الحزن قلبه إذ ترك الأرض التي كان يسير عليها منهلاً، وقرر سرعة العودة. هناك وجد الفلاحين ينتظرونه بفرح شديد. صاروا يصفقون له، طالبين ألا يتركهم. تسالت الدموع منه وهو يقول: "لن أترك الأرض مرة أخرى!"



من أجلي خلقت الأرض والقمر وكل الكواكب.
الأرض لأتمتع ببركاتها، وأنعم بالعالم الجميل!
القمر ليضيء في الليل.

لن أتذمر بعد.

بفرح أعيش على أرضي.

وبسرور أعبر إلى السموات التي تعدها لي.

خدمة شباب طلبة ثانوي

قرر ٣٥ طالبًا بولاية كاليفورنيا أن يخدموا السيد المسيح في إحدى البلاد. أرسلوا خطابًا إلى أحد رعاة كنيسة بالمكسيك، وطلبوا منه أن يسمح لهم بالخدمة لمدة أسبوع.

لم يعرف الطلبة ماذا يفعلون، لكنهم اجتمعوا معًا، وكانوا يصلون أن يرشدتهم الله إلى الخدمة التي تناسبهم لحساب ملكوته.

في أجازة عيد القيامة Easter انطلق الشباب وقد جمعوا مبالغ كبيرة وأخذوا هدايا.

ذهبوا إلى المكسيك وتوجهوا إلى الكنيسة، وفوجئوا بالراعي وسط شعب فقير جدًا يصلون في بقايا كنيسة محترقة، لم يعد بها سوى أربعة حوائط. مارس الراعي خدمته دون أن يشير إلى الطلبة.

أدرك الكل أن خطابهم لم يصل إلى الراعي، ولم يدبر لهم أية خدمة.

بعد نهاية الخدمة رحب بهم الراعي واجتمع الشعب حولهم يسألونهم عن سبب مجيئهم، قالوا أنهم جاءوا لخدمتهم دون تحديد نوع الخدمة.

دهش الشعب كله فإنه منذ أيام قليلة اشتعلت النيران في المبنى الكنسي، ولم تبق سوى حوائط أربعة.

لم يكن الشعب قادرًا على إعادة بناء الكنيسة. لكن الله قد أعد هذه المجموعة من الشباب لتقديم المال والقيام بالعمل.

مع بناء مبنى الكنيسة المحترق بنى الشبان نفوسًا كثيرة بروح الحب والبذل

بفرح شديد.

علمني يا رب أن أصرخ:

ماذا تريد يا رب أن أفعل.

مشتاق أن أمد يدي للعمل.

لتفتح لي باب الشهادة لإجبتك.

بالحب العملي والبذل بفرح،

مع الكرازة والتبشير لكل إنسان ما استطعت!



نحلة تنقذ ملكا!

سمعت ملكة سبا عن حكمة سليمان وشهرته العظيمة. وإذا كانت تحب الحكمة ذهبت إلى أورشليم بقافلة ضخمة من الجمال تحمل ذهبًا وأحجارًا ثمينة.

التقت بالملك في مجلس من كبار دولته، وبدأت تقدم له أسئلة وأحجية والغاز، وكان الملك يجيبها بسرعة فائقة كشفت عما وهبه الله من حكمة واتقاد ذهن وسرعة بديهية.

أخيرًا قدمت له باقة جميلة من الزهور مصنوعة بطريقة غاية في الإبداع والجمال مع دقة فائقة، وقدمت باقة زهور طبيعية جميلة. لم يكن ممكناً لإنسان ما أن يميز بين باقة الزهور الصناعية وتلك الطبيعية. سألته أن يختار الباقة الطبيعية.

بدأت علامات الارتباك تظهر لأول مرة على وجه الملك. وساد الصمت البهو الملكي، فالكل يترقب كيف يخرج سليمان من هذا المأزق.

في سرعة احضر الملك بعض النحل الذي كان يحوم حول الزهور في حديقته، وإذا أطلقه اتجه النحل نحو الزهور الطبيعية، فأمسك الملك بالباقة.

في لحظات دوى البهو بصوت التصفيق المستمر من رجال دولته ومن الضيوف، كما ذهلت الملكة من تصرف سليمان، فمجدت الله الذي وهبه هذه الحكمة!

هل لي يا رب الحكمة!

في تواضع سألك سليمان الحكمة.

فوهبته من لدنك حذافة الفكر وسرعة البديهة،

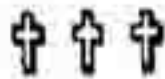
وقدمت له مع الحكمة الحياة التقوية المقدسة.

في تواضع أدرك سليمان أن ما يعجز عن إدراكه يمكن لنحلة صغيرة أن تميزه.

ما أدركته النحلة بالفريضة،

لم تقدر عينا سليمان ورجاله إدراكه!

هب لي يا رب روح الحكمة الممتزجة بالتواضع.



ميمي والقط الصغير

اشترت نورما قطًا صغيرًا لابنتها الصغيرة ميمي. لكن ميمي كانت تجد لذتها في اللعب مع أصدقائها، وأيضًا في الخروج مع والدتها.

اشتد البرد جدًّا، فطلبت نورما من ابنتها الصغيرة أن تبقى في المنزل إلى حين عودتها من السوق.

شعرت ميمي بالعزلة، إذ لم تجد أحدًا من أصدقائها، فالكل يخشون الخروج من منازلهم بسبب البرد الشديد. حاولت أن تجد أية لعبة تلهو بها لكنها لم تستطع، فقد غلبها الشعور بالعزلة.

فجأة تطلع إليها القط الصغير الذي كان يعاني من نفس الشعور، وقال لها:

"حبيبتي ميمي.

إنني أشعر بالأمك المرة.

فأنا أعيش هنا في هذا المنزل في عزلة.

ليس لي أب ولا أم ولا أخ ولا أخت.

كسم مرة أردت أن أعب معك لكنك كنت دائمًا مشغولة بالخروج مع والدتك أو باللعب مع أصدقائك.

أسمحين لي الآن أن أعب معك؟"

وقبل أن تجيب ميمي بكلمة انطلق القط الصغير نحوها وصار يلحس قدميها كما كان في لطفٍ يمسخهما بجلدها الجميل الناعم.

أمسكت ميمي بالقط الصغير وصارت تلعب معه، وبدأت تتكون الصداقة

بينهما بقوة.

وجدت ميمي سرورها في اللعب مع هذا الحيوان الصغير الذي لم يعد يفارق

حجرتها.

انفتح قلب ميمي ليس فقط علي القط الذي كان يعاني من الشعور بالعزلة،

وإنما كانت تبحث بين زميلاتها علي كل طفلة تعاني من ذات الشعور لتصادقها وتهتم

بها.



إلهي... أنت إله كل إنسان مرزول.

أنت تبحث عن لا يبحث عنهم أحد!

أنت صديق كل إنسان يطلب صداقتك!

لتكن صديقاً حميماً لي،

ولتهبني أن أكون صديقاً لكل من لم يسأل عنهم أحد.



شجرة الميلاد المحنية

كنت أفكر في الإنسان المسيحي الحقيقي أنه يحمل طبيعة الحب، إن عُصِر يُخرج حبًا. لأنه ابن الله الذي هو "الحب ذاته"، من يلتصق به يحمل شركة سماته، خاصة سمة الحب. في هاليفاكس روى أبونا الحبيب القس ميخائيل فام قصة قصيرة قرأها مع ابنته الصغيرة شددت أعماقي.

قيل إنه في حقل غُرست فيه أشجار الكريسماس، جاءت حمامة تسأل الأشجار شجرة فشجرة إن كانت تستضيفها لكي تقيم عشًا بين أغصانها لتبيض وتحتضن ببيضها. وكانت بعض الأشجار تعتذر بأنها مفروسة حديثًا وتريد أن تنمو سريعًا، فلا تريد أن يُقام بين أغصانها عش يدوم فترة طويلة يمثل ثقلًا على الأغصان الحديثة والعاجزة عن احتمالها. والبعض اعتذر بأن وجود العش يفسد منظرها ويفقد جمالها، فلا يقبليها أحد ويزينها بالألوان وبعض أنواع الزينة الثمينة في عيد الميلاد المجيد.

بين كل الأشجار وُجِدَت شجرة واحدة صغيرة نادى الحمامة وسألته عن طلبها ورحبت بها. فرحت الحمامة بالشجرة المُحبة لإضافة الغرباء، والتي لا تطلب ما لنفسها بل ما هو للآخرين.

سألته الحمامة: "وما هي طلبتك مقابل هذه الضيافة الكريمة؟"

أجابت الشجرة: "وجودك بين أغصاني هو أجرتي. فإنك إذ تجدين دفنًا وتحتضنين البيض ليفقس حمامًا صغيرًا، هذا يفرحني تمامًا! أرجو أن تقبلي هذه الدعوة، فإنني أجد راحتي في راحة الآخرين."

بفرح شديد قبلت الحمامة الدعوة، وبدأت تجمع القش وتقيم عشها بين

جاء الشتاء قارسًا جدًّا، فأحنت الشجرة الجزء العلوي في حنو نحو العش لتحمي الحمامة وبيضها من موجة البرد القارس، وبقيت الشجرة تتحني بكل طاقتها وتلتف حول العش حتى فقس البيض وكبر الحمام الصغير وطار.

حاولت الشجرة أن ترفع الجزء العلوي منها لتكون مستقيمة، لكن بعد هذه الفترة الطويلة لم يكن ممكناً أن تفعل ذلك، بل بقيت منحنية.

حل فصل ما قبل عيد الميلاد، وجاء التجار يقطعون أشجار الكريسماس ليبيعونها، ليزينها المسيحيون في استقبالهم لعيد الميلاد المجيد. وكان كل تاجر يعبر بالشجرة المحنية يرفض أن يشتريها، حتى كانت أن تصير وحيدة في الحقل كله. تألمت الشجرة جدًّا بسبب رفض كل التجار أن يفتتوها، فإنه يأتي عيد الميلاد وتقرين كل الأشجار زميلاتها بعد قطعها وبيعها أما هي فتبقي في العيد بلا زينة.

بدأت تتساءل: ترى هل أخطأت حين انحنيت لأحمي الحمامة وبيضها وفيما بعد صغارها؟

وكانت الإجابة في داخلها: "الحب الذي قدمته هو الزينة التي تفرح قلب مولود المزود. إنني لن أندم قط على عمل محبة صنعته".

بعد أيام قليلة جاء مؤمن كان قد اشترى بيتًا حديثًا ويريد أن يغرّس شجرة في الحديقة الأمامية. مرّ الرجل وزوجته بالحقل فوجدا قد قطع الجزء العلوي من كل أشجار الكريسماس ولم يبق سوى هذه الشجرة المحنية. أعجبا بها فاشتراها، أقتلعت الشجرة بجذورها، وغرّست في الحديقة الأمامية للمنزل الجديد.

قبل العيد بيومين قام الرجل بتزيين الشجرة، ففرحت وتهللت. وإذ مرّ العيد جفت كل الأشجار المقطوعة وألقيت كزباله يريد الكل أن يتخلصوا منها، أما الشجرة المحنية فبدأت جذورها تدب في الأرض الجديدة. كانت الشجرة تنمو علي الدوام، يزينها صاحبها في كل عيد للميلاد وفي كل مناسبة سعيدة.

كانت الشجرة تتغنى كل يوم بتسبحة المحبة التي وردت في رسالة بولس
سول إلي أهل كورنثوس (إصحاح ١٣) وتختتمها بالعبارة: "المحبة لا تسقط أبداً".



أحننت نفسك بالحب نحو كل البشرية يا مخلص العالم.
صرت بلا جمال علي الصليب وأنت مصدر كل جمال.
سرعان ما انعكس بهاء مجدك علي نفوس كثيرة.
وصار صليبك سرّ جمال كثيرين.
لتنحني نفسي بالحب معك.
ولتحمل معك صليبك.
ليحتقر الكل حبي إلي حين.
سيعبر الزمن ويتلأأ كل كيائي بالحب،
وأصير شريكاً لك في المجد الأبدى.

عامل تلغراف

نظام Morse code

أعلن مدير مصلحة التليفونات والتلغرافات في الجريدة اليومية عن الحاجة إلى عامل تلغراف نظام Morse code .

دخل شخص وراء آخر حتى صار عددهم سبعة عمال، والكل يجلسون على الكراسي بينما مدير التلغرافات يعمل على جهازه دون أن يلتفت إلى أحد منهم. الكل يشعر بأن المدير منهمك جدًا في عمله وأنه حتمًا سيناديهم ويلتقي بكل واحد منهم ليختار الأفضل.

دخل عامل ثامن بعد دقيقتين، فتح الباب الزجاجي وتحدث مع المدير لمدة دقيقة واحدة، ثم خرج مدير التلغرافات يقول للعمال: "أشكركم على حضوركم واهتمامكم للعمل هنا، لكن المكان قد انشغل، يمكنكم أن تنصرفوا".

قال أحدهم: "كيف هذا؟ نحن لنا ساعات ننتظر أن نتحدث معنا. وعندما دخل هذا الشاب بعد دقيقتين دخل ليتحدث معك دقيقة واحدة فتختره دوننا، ودون مقابلتنا؟"

ابتسم المدير وهو يقول:

"كنت أتحدث معكم، وأنتم لم تسمعوني".

كنت أتحدث بلغة التلغراف ولم تفهموها.

قلت: من منكم يفهمني فليتقدم فإنه يعمل حالاً معي!

لم يتقدم سوى هذا الشاب الذي فهم الرسالة، ليستلم العمل فوراً.



أسمع صوتك يا سيدي مع صموئيل النبي.

لأنهم ما تقوله بروحك الساكن في.

لأستجيب وأنطلق إليك،

واستلم العمل معك وبك يا محب البشر!

لا... لن تسرق إكليبي!

حب قاتل!

اسودت الدنيا في عيني الرجل، فقد أحب ثيودورا العذراء الجميلة حتى العبادة، أحبها من أجل وداعتها ورقتها، ومن أجل شخصيتها وجمالها. فإنه ليس فيها عيب!

بدأ الرجل ينهار في داخله، فقد شغلت ثيودورا كل أحلامه وابتلعت كل أفكاره، واشتاق أن يقنيتها زوجة له بكل ما يملك. ليس فيه عيب لكي ترفضه، فهو أحد نبلاء الإسكندرية، له من المال والكرامة مع صغر سنه وجمال هيئته ما تتطلبه أية فتاة في عريسها، لكن ثيودورا رفضته!

حاول الرجل بكل الطرق المشروعة وغير المشروعة أن يجتذبها، ولكنها في إصرار كانت ترفض!

مرت الأيام على الرجل، وكأنها سنوات طوال أو قُل أجيال كاملة، لا طعم للحياة ولا فرح يقدر أن يعبر في قلبه، حتى بدأ جسده ينهار وصحته تعتل. صغرت الدنيا في عينه مادامت ثيودورا بعيدًا عنه!

إذ أدرك أصحابه ما آلت إليه حياة هذا النبيل أشار كل منهم عليه بحيلة، وانتهت كل الحيل بالفشل. فإن هذه الفتاة لم تتجذب بكثرة أمواله ولا صيته، ولا انتبت أمام عواطفه وتوسلاته، ولا اهتزت لدموعه، ولا اضطربت لتوعك صحته، ولا قبلت شفاعات الكثيرين من أجله!

حاول الرجل أخيرًا أن يؤكد لها أن تبقى في إيمانها المسيحي كما هي وأنه يحميها من القانون، لكنها أبت أن تتزوج بغير مسيحي مهما يكن الثمن.

أخيراً لم يجد النبيل إلا أن ينتهي أمام إحدى المشورات إلا وهو استخدام العنف والتهديد، فإن المسيحيين في الإسكندرية كانوا يجتازون فترة عصبية من الضيق بسبب منشور نقلابانوس. إذ صدرت الأوامر مشددة بهدم الكنائس وحرق الكتب المقدسة وطرد الموظفين المسيحيين من أعمالهم، خاصة من المراكز القيادية، وسلبهم كل حق إنساني؛ يُعاملون معاملة العبيد، ليس من قانون يحميهم.

في وسط الصراع المرّ داخل النبيل بين رغبته الأكيدة في اقتناء هذه الحسنة وبين الإلقاء بها وسط الآلام بسبب رفضها له اقتنع أخيراً إما أن تكون له أو تموت!

أرسل الرجل إلى ثيودورا أن تختصر الطريق وتقبل الزواج منه برضاها حتى لا تدخل في محاكمات مرة وتعرض حياتها لآلام قاسية ومخاطر جمة!

ذكريات وخواطر!

ما أن بلغ العذراء الجميلة التهديد حتى دخلت مخدعها؛ واتجهت نحو الشرق تجاه أيقونة الصليب، وفي هدوءٍ كاملٍ يصحبه سلام عميق انحنيت. تذكرت ثيودورا الكثير من الأحداث التي شاهدها بنفسها والتي سمعت عنها. تطلعت إلى الكنيسة وقد لاحقتها الاضطهادات جيلاً بعد جيلٍ. كرست مدرسة الإسكندرية الفلسفية كل طاقاتها وإمكاناتها لتهاجم المسيحية، تضع المجلدات في افتراءات كثيرة ضد الإيمان المسيحي والمسيحيين. تسندها القوات الحاكمة، أو على الأقل تستطيع لذلك. لكن في هدوءٍ كاملٍ رد كثير من "المدافعين المسيحيين" عليها، ففندوا ما كتب ضد الكنيسة وإيمانها، وفضحوا أخطاء الوثنيين والفلاسفة، وتكلموا بشجاعة عن حقوق المسيحيين المسلوبة. كتبوا للفلاسفة وكتبوا للشعب كما كتبوا للإمبراطور نفسه!

حقاً تعرضت مدرسة الإسكندرية المسيحية للقلق. لكنها مارست عملها في البيوت ولم يتوقف التعليم. حتى كان أوريجينوس أحد رجالها في شدة أحد أمواج الاضطهاد يعد من غير المسيحيين رجالاً مؤمنين مستعدين للاستشهاد. واستشهد

بعض الموظفين فعلاً!

أغلقت أحياناً الكنائس لكن لم يستطع أحد أن ينزع الرعاية الكنسية، فقد فُتح كل بيت وكل قلب للرعاة. وتجول الآباء من بيت إلى بيت يسندون أبناءهم ويشجعونهم.

مرّ بخاطر ثيودورا مناظر المسيحيين وهم يساقون إلى الموت وهم فرحين متهللين، ينتظرون نصيبهم السماوي بشجاعة نادرة.

تذكرت كيف اتسع قلب المسيحيين المضطهدين للذين يضطهدونهم، يحبونهم ويخدمونهم ويصلون من أجلهم، لا في مراعاة، ولا في مداهنة أو خوف، بل في ترفق بهم مشتبهين خلاصهم!

شعرت ثيودورا أنها ليست أهلاً أن تُحسب شهيدة من أجل المسيح الذي يحبها. وأدركت مسئوليتها أن تصلي من أجل هذا النبيل الذي ظن أنه يحبها وها هو ينتقم منها. إنها تود خلاصه!

انهارت الدموع من عينيها. هل هي دموع الفرح من أجل ما ستقدمه من ذبيحة حب؟ أم هي دموع الانسحاق من أجل خلاص هذا الرجل؟ أم هي إحساس بالشكر غير المنطوق به نحو ذلك الذي يفتح صدره لها، يهتم بها فلا تسقط شعرة واحدة من رأسها بدون إنذه؟!!

صلت ثيودورا، لكن ليس ككل يوم، فقد صارت تثب متهللة، كأن السماء قد اقتربت إليها، أو أقل هي ارتفعت إلى السمايين.

رأت بعيني قلبها أموراً لم تكن قد رأتها قبلاً.

اتسع قلبها بأكثر حب، وصارت تصلي من أجل هذا النبيل لكي يعطيه الرب هو وكل من حوله فهماً وحكمة. ليبيد الله شره وعداوته أما نفسه فيخلصها!

في ساحة القضاء

- لأول مرة تدخل ثيودورا ساحة القضاء، فقد استدعيت بايعاز من هذا النبيل، فجاءت بغير خوف أو ارتباك.
- ما هي ربتك (حرة أم عبدة)؟
 - أنا مسيحية.
 - أنت امرأة حرة أم عبدة؟
 - قلت لك إني مسيحية. مجيء السيد المسيح حررتني. وبحسب مفهوم العالم أنا أيضًا حرة.

عندئذ استدعى القاضي حارس المدينة وسأله:

- اخبرني، ماذا تعرف عن هذه الفتاة، ثيودورا؟
 - ثيودورا من عائلة موقرة، وقد نذرت البتولية.
- امتعض القاضي عند سماعه عن البتولية ساخرًا، ثم التفت إلى ثيودورا نفسها يسألها:
- إن كنتِ من عائلة طيبة، فلماذا ترفضين الزواج؟
 - من أجل السيد المسيح. إن مجيئه في الجسد قد خلصنا من الفساد ووهبنا الحياة الأبدية. وأنا لن أترك إيماني به، فقد صممت أن أمارس حياة البتولية...

تجاهل القاضي تمسكها بالإيمان المسيحي، ولم يرد أن يثيرها إذ كان يعلم كيف يتمسك المسيحيون بإيمانهم حتى الموت، لكنه أراد أن يحقق رغبة النبيل الأ وهي أن تترك بتوليتها وتزوج به، لهذا لم يعلن اتهامها بالمسيحية، ولا طلب منها أن تنكر مسيحها، إنما بدأ يهددها أنه سيامر البعض أن يغتصب عفتها قهرًا إن لم تتزوج. وإذ تفرس في ملامحها رأي علامات الهدوء قد استولت عليها، وبسلام عجيب بدأت تجيبه: "أظنك يجب أن تعرف أن الرب إنما يتطلع إلى نيات الناس. الله يعلم رغبتني في البتولية، فإنك وإن أمرت أحدًا أن يفعل ما قلت فهذه خطيته وليس خطيتي، مادام الأمر ليس بيدي.

- لا تجلبي العار علي عائلتك، فسيكون ذلك وصمة لن تمحي.

- المسيح يعرف أن يحفظ حمامته البرية.

- لقد ضلوك، إذ تضعين ثقتك في رجلٍ مصلوبٍ. لا تخدعي نفسك، ولا تظني أنك ستنجين من العار حين ترسلين إلى حيث ابعث بك.

في هذا كله لم تهتز نفس ثيودورا، ولا اضطربت لتهديداته. وبعد محاورات عدة قال لها القاضي:

- لقد طال صبري بك، ولم استخدم العنف معك، لكنك أن تمسكت بما أنت عليه في مقاومتك لي، فسأضطر إلي معاملتك كعبدة. إنني ملتزم أن أطبق الأوامر الصادرة إلي من سادتنا الأباطرة فأجعل منك عبرة لكل امرأة.

لم يتمالك القاضي نفسه، بل ثار ثورة عارمة أمام هدوء هذه الفتاة، فأمر أحد رجال المحكمة قائلاً: اصفع هذه الحسناء بكل قوتك، واخبرها أن تذهب إلي الآلهة، تضحى لها، ولا تكون بعد غبية!

أما هي فبكل هدوء أحابت:

"بحق الرب إني لن أضحي للشياطين ولا أعبد غير الرب، فإن الرب هو معين لي".

- أيتها المرأة الغبية، إنك تلزميني أن أصنع معك ما يسيء إلي امرأة مثلك، فإني ألقى بك في أيدي الأشرار حتى يعلن الحكم في قضيتك.

- اعترافي بالرب ليس غباوة، وما تدعوه عاراً فسيؤول إلي مجدي الأبدي.

- لا أستطيع أن أصبر بعد، فقد نفذ صبري على رجاء أن أتستميلك. فإني إن انتظرت بعد أصير عاصياً للأوامر الإمبراطورية.

- إن كنت في خوف فأسرع بتنفيذ ما قد أمرت به. فإني لن أنكر ربي. أنا أخشى أن أعصى الملك الحقيقي.

تمالك القاضي نفسه وحكم بتركها ثلاثة أيام تراجع فيها نفسها، مقسماً بأنها إن لم تتراجع فسيرسلها إلى بيت للدعارة.

في بيت الدعارة

حُملت ثيودورا قسراً إلى بيت للدعارة بعد أن عوملت من الجند بشيء من القسوة، وألقيت في إحدى حجراته، ووُضع البيت تحت حراسة مشددة حتى لا تفلت العذراء الجميلة من العار.

هكذا تُركت الفتاة لكي تُغتصب عنفاً بعد أن رفضت الزواج بأحد نبلاء المدينة.

رفعت ثيودورا عينيها إلى عريستها السماوي، تسلم حياتها بين يديها، متأكدة أنه وأن أتقن العالم الهتك بها فإن إلهها يقدر أن يخلصها. سلمت حياتها بثقة كاملة في يدي الله ضابط الكل، الذي يعطي مع التجربة المنفذ.

بقدر ما عُرفت ثيودورا بقرقتها لكن أحاسيسها وقد أمتصت بالكامل في الله الذي يحبها قد جمدت تماماً عما يدور حولها في البيت. لم تنشغل بالحركات المريبة والضحكات المثيرة والكلمات الخارجة التي تدور حولها. لقد أحست كأنه لا يوجد في البيت غير الله وهي.

قطع هذا السكون الداخلي اندفاع أحد الجنود إلى الحجرة الذي فتح الباب وأخذ يناديها: ثيودورا... ثيودورا.

ارتبكت ثيودورا قليلاً، فهي تعلم أن أحداً لا بد وأن يحاول اغتصابها... هوذا الجندي يدخل مندفعاً، لكنه يناديها في رقة ولطف... ماذا يكون هذا؟

- ثيودورا، لا تخافي. أنا أخوك ديديموس، قد تخفيت في زي جندي لكي أنقذ عفتك وبتولينك. أنا مسيحي، أرسلني الرب إليك.

بدأ ديديموس يخلع ثياب الجندي وهو يقول لها: "أسرعي بارتداء هذه الثياب وأحني رأسك حتى لا يلاحظ أحد شيئاً عليك، واهربي دون أن تتحدثي مع أحد".

لم تمض ساعات حتى ارتبك البيت كله، بل وثارَت الإسكندرية: هوذا

مسيحي أنقذ ثيودورا الجميلة من العار!

اقتيد ديديموس إلى الحاكم وهناك استجوب:

- من وضع لك هذه الخطة؟

- الله أرسلني لأتم ذلك؟

- اعترف، أين ثيودورا لئلا أذيقك العذاب؟

- بحق يسوع المسيح ابن الله لا أعرف أين هي. إنما أعرف شيئاً واحداً أنا متأكد

منه أنها كعبدة الرب، ومعترفة بالسيد المسيح هي محفوظة بلا عيب. ما فعلته

ليس هو عملي إنما عمل الرب. لقد فعل بها الرب حسب إيمانها.

وبعد مناقشات طويلة صدر الأمر بإعدامه.

لا... لن تسرق إكليلي!

أجتمع عدد ليس بقليل حول ديديموس الذي يقوده الجند في إهانات جمّة إلى

حيث تُقطع رأسه. وفي وسط هذا الهياج العظيم، الكل يندفع ليرى من هو هذا

الجريء الذي دفع بحياته للموت من أجل فتاة، وفي وسط صرخات متباينة، إذ بفتاة

تتسلل بينهم وتدفع بنفسها دفعا... ماذا تريد هذه!؟

لقد استطاعت أن تخترق الطريق بين الزحام وتدخل بين صفوف الجند

وتمسك بديديموس وهي تقول:

- إني لن أسمح لك أن تسرق إكليلي.

من حقك أن تنقذ عفتي، لكن ليس من حقك أن تسرق إكليلي استشهادي.

فوجئ الجند وكل الجموع بهذه الكلمات الغريبة، فقد أدركوا أنها ثيودورا

التي تطالب بحقها أن تستشهد على اسم المسيح ولن تترك ديديموس يسرق مجدها

هذا.

بلغ الخبر كالبرق إلى الحاكم الذي أصدر الأمر بإعدامها فوراً!

جاءها النبا وكأنه دعوة لعرس أبدي، ففرحت وتهللت.

لم تتمالك يودورا نفسها، بل اتجهت في الحال نحو الشرق وبسطت يديها

على مثال الصليب، رفعت قلبها نحو السماء وبدأ وجهها يبرق. شعر الحاضرون أنه

لأبد وقد انفتحت عيناها لترى مالا يروه. فقد بدأت تتاجي عريستها السماوي بلغة

الفرح والنهليل، وكأنه ليس في الوجود غيرهما.

بعد لحظات قدمت رأسها للسيدات تأمره أن يتم ما قد أمره سيده به.

مكتبة للفتيان

قصص قصيرة

مع قصة

غالبية الرجال

٥٣٧-٥٢٤

بين يديك أيها العزيز مجموعة من القصص القصيرة التي استوحيت بعضها من الواقع العملي والآخر من الفلكلور الشعبي العالمي، والبعض من الفلكلور اليهودي، وأخرى من بعض الكتب المشهورة عن القصص الرمزية وغيرها مثل: *Cathy Books: Animal Fairy Stories*، *La Fontaine: Les Fables*، *Uncle Arthur's Bedtime Stories* بتصرف.

لقد حاولت تقديم صبغة روحية مسيحية على هذه القصص الرمزية.

هدية الكريسماس

إذ اقرب عيد الميلاد المجيد (الكريسماس)، دخلت جين بلوس أنجلوس إحدى المتاجر الكبرى لتشتري هدية عيد الميلاد لوالديها الغنيين. لم تعرف ماذا تقدم لهما، فإنه لا يعوزهما شيء، كل شيء لديهما بكثرة. أخيراً استقر رأبها على شراء هديتين كل منهما تبلغ ثمنها أكثر من ألف دولار.

وقفت جين في إحدى الصفوف لدفع ثمن. وكان ذلك في اليوم السابق للعيد، وهو اليوم الذي فيه تبلغ قيمة المبيعات في أغلب المحلات التجارية رقماً قياسياً عن كل أيام السنة الأخرى.

في مللٍ كانت تتوقع أنها على الأقل تقف حوالي عشرين دقيقة في الصف. لاحظت أمامها صبي صغير يرتدى ملابس مهلهلة وقد أمسك في يده بعض الدولارات قبض عليها بطريقة عجيبة كأنه يمسك كنزاً ثميناً يخشى أن يضيع منه. وقد أمسك بيد أخته الصغرى التي حملت حذاء كبيراً من الجلد الصناعي اللامع الرخيص.

بعد حوالي عشرين دقيقة قدمت الطفلة الحذاء، فأمسكته البائنة وقالت لها لطف: ستة دولاراً..

تطلع الصبي في يده فلم يجد سوى ثلاث دولارات، فقال للبائنة: هل نتركه عندك ونعود فنشتريه؟

بكت أخته وهي تقول: "أريد أن نشترى الحذاء الآن".

قال لها الصبي: "لا تخافي، فأني سأعمل في حديقة جيراننا اليوم كله

نشترى الحذاء.

صرخت الأخت: "لا، غدا سيُغلق المتجر. إنني أريد الحذاء.

تسللت الدموع من عيني جين، وقدمت ثلاثة دولارات للبائعة، فسلمت

الطفلين الحذاء.

تطلع الصبي نحو جين وهو يقول: "شكرًا على محبتك".

قالت جين: "لمن هذا الحذاء؟"

أجاب الصبي: لوالدتي.

سألت جين: من الذي اختاره لماما؟

أجاب الصبي: "نحن الاثنان، أنا وأختي".

سأله جين: "ولماذا اخترتما لها حذاء لامعًا؟"

قالت الطفلة: "والدتنا مريضة جدًا. ووالدنا قال لنا أنها ربما ستعيد

الكريسماس مع بابا يسوع. مدرسة مدارس الأحد قالت لنا: في السماء كل شيء بهي

ولامع جدًا. كل الطرق في أورشليم العليا من الذهب اللامع. لهذا قررنا أن نشترى

لها حذاء لامعًا يناسبها في سفرها إلى بابا يسوع.

تأثرت جين جدًا، وكانت الدموع تتسلل من عينيها وهي تقود سيارتها إلى

بيتها لنقدم الهديتين لوالديها.

دخلت حجرتها الخاصة وركعت تصلي:

"اهتم طفلان أن يقدموا حذاء لامعًا لوالديهما العابرة إليك.

وأنا لا أهتم أن أقدم لك قلبًا نقيًا لسكنائك.

هين قلبي للعبور إليك".

سلحفاة تؤكّد أن

الكذب أكثر ضرراً من

الجراحات

دخل قرد في حوار مع سلحفاة: "أيهما أكثر ضرراً، الجراحات أم الكذب؟" تمسك القرد بأن الجراحات الجسدية أخطر من الكذب، بينما أكدت السلحفاة العكس.

اغتاظ القرد من السلحفاة فأمسك بمطوأة وقال لها: "أتسمحين لي أن أجرحك مقابل أنك تكذبين عليّ، ونرى أيهما أكثر ضرراً؟"

وافقت السلحفاة على ذلك، فضرب القرد السلحفاة بالمطوأة في قدمها. أسرعت السلحفاة بإحضار أعشاب وضمدت جرحها، وفي اليوم التالي عادت إليه سليمة.

قبل مجيئها إليه اشترت السلحفاة قطعة لحم ضخمة وقطعتها أجزاء صغيرة، وقامت بشيها وربطها في شجرة على شكل فاكهة.

قالت السلحفاة للقرد: "هل رأيت الشجرة الفريدة التي تنمو لحمًا مشويًا؟"

سخر منها القرد، وقال لها: "إنك لا تعرفين حتى كيف تكذبين. هل يُعقل أن تنمو شجرة لحمًا؟ وهل تُحضر نارًا وتشويه؟"

قالت له: "تعال وانظرا"

سار معها القرد وإذ اقترب من الشجرة اشتم رائحة اللحم فقفز على أغصان الشجرة يتأمل اللحم المشوي.

أسرعت السلحفاة تروي لكلبٍ عن هذه الشجرة العجيبة فجاء إليها، وكان الكلب الجائع ينبح بقوة فارتبك القرد وصار يلقي قطع اللحم قطعة قطعة، لكن جاءت الكلاب على رائحة اللحم المشوي، وكانت تتسابق على أكل اللحم المشوي حتى انتهى كل اللحم. لكن بقيت الكلاب تنتظر وهي تتبجح متوقعة من القرد أن يلقي لها من ثمر الشجرة العجيبة لحمًا مشويًا.

لم يستطع القرد أن ينزل من على الشجرة، ولم يكن قد ذاق قطعة واحدة من اللحم بسبب الخوف من الكلاب. لم يأكل ولم يشرب ولم ينم لمدة ثلاثة أيام. وفي اليوم الرابع جاء ذئب ضخم كان عابراً بجوار الشجرة فهربت الكلاب، فرقد الذئب بجوار الشجرة ينتظر القرد المسكين.

جاءت السلحفاة وتحدثت مع الذئب: "لماذا ترقد هنا؟ فإنه قرد مسكين يموت من الجوع وعدم النوم وقد صار جلدًا وعظمًا، ليس فيه لحم يؤكل؟"

كاد القرد يموت فرعًا على فرع الشجرة وهو يتابع الحديث بين السلحفاة والذئب. أخيرًا ترك الذئب المكان ونزل القرد من على الشجرة منهك القوى تمامًا.

إذ أرادت السلحفاة أن تتحدث معه قال لها: "ليس فيّ قدرة على الحديث. لقد علمت أنك صادقة. الكذب أخطر بكثير من الجراحات الجسدية".

خبز الكذب لذيذ للإنسان ومن بعد يمتلئ فمه حصي

(أم ٢٠ : ١٧)

السارق خير ممن يألف الكذب لكن كليهما يرثان الهلاك

(سيراخ ٢٠ : ٢٧)

السيارة المسروقة

في كل عام تُسرق أعداد كبيرة من السيارات في ولاية كاليفورنيا، ويندر أن توجد السيارة في نفس اليوم.

في عام ١٩٨١ سُرقت سيارة ملاكي، وأبلغ صاحبها بسرقة السيارة. أخبر رجال الشرطة بأنه ترك علي الكرسي علبه بسكويت مشربة بمادة سامة كان قد أعدها لوضعها في الجراج لقتل الفئران، وأنه يخشى أن يأكل منها سارق السيارة فيتسمم.

تحرك رجال الشرطة بسرعة، وأعلنوا بكل وسائل الإعلام عن سرقة السيارة وتحذير السارق من أن يأكل من البسكويت الموجود فيها.

بذل رجال الشرطة كل الجهد في البحث عنها لا لمعاقبة السارق، وإنما حفظاً علي حياته لئلا يتسمم هو ومن معه ويموتوا.

هكذا عندما يطلب الله منا العودة إليه وردنا عن شرنا، فإنه لا يفعل ذلك لمعاقبتنا إنما لحفظنا من الهلاك الأبدي!

† † †

أنت تطلب توبتي.

لست تطلب معاقبتي،

إنما بحبك تحفظني من موت الخطية!

نقلت السور!

أثناء الحرب العالمية الثانية قُتل جندي فحملة زملاؤه إلى كنيسة مجاورة في أوروبا، وطلبوا من الكاهن أن يدفنوه في المدافن الملحقة بالكنيسة. رحب الكاهن بهم جدًا ثم عاد فسألهم: "هل هو كاثوليكي؟" أجابوه: "لا!"
عندئذ قال لهم: "كنت أود أن يُدفن في مقابر الكنيسة، لكنه إذ هو ليس كاثوليكي اسمح لكم بدفنه خارج أسوار المدافن".

بالفعل أشار إليهم إلى موضع خارج الأسوار حيث حفروا ودفنوا الجندي. وبعد انتهاء الحرب أخذوا باقية ورد وذهبوا إلى الكنيسة يبحثون عن قبر زميلهم فلم يجدوا له أثرًا. انطلقوا إلى الكاهن يسألوه عن موضع القبر عندئذ قال لهم: "بعدهما دفنتموه ثار ضميري في جدًا كيف لم أسمح لكم أن تدفنوه داخل أسوار مقابرنا".

- ماذا فعلت ؟ هل حملت جثمانه إلى مقبرة داخل الأسوار؟
- لا بل نزلت السور ونقلته لتصير مقبرته داخل الأسوار.

فرح الجندي بقلبه النقي ودخلوا الأسوار ليضعوا باقية الورد على مقبرة زميلهم. الحب البشري الزم الكاهن أن ينقل السور ليضم جثمان ميت ومقبرته إلى داخل أسوار مقابر الكنيسة. أما الحب الإلهي فبعث بالسماء أن تتسع وتنقل أسوارها لتضم البشر المؤمنين. لقد نزل السماوي لينقل السور ويضمنا إلى سمواته.

أشكرك أيها السماوي محب كل البشر.

نزلت إلينا لتحوّل أرضنا إلى سماء.

نزلت لتنقل الأسوار وتضمنا فيك أنت هو السور الناري.

نقلتنا من أرضنا إلى حضن أبيك!

لماذا تعيش الضفادع في

الوحد؟

سأل تيموثي جدته: لماذا تعيش الضفادع في الوحد؟

قالت له الجدة:

في قديم الأيام أراد غزال أن يقيم وليمة ضخمة جدًا لكل الحيوانات والطيور، فدعا الجميع ماعدا النمر، إذ كان النمر من ألد أعدائه. وكان كثير من الحيوانات والطيور تخشاه. لقد خشي الغزال أن يدعو النمر فلا يستجيب للوليمة أحد من الطيور أو الحيوانات.

جاء المدعوين إلى بيت الغزال، وبدأ الغزال يرتبك متسائلًا، ترى من يجلس على رأس المائدة؟

قال الغراب: إني أكثر الحاضرين سنًا، فأنا أستحق أن أجلس على رأس المائدة.

عندئذ قالت الضفدعة: "أنا أكبر منك سنًا، فأنا أجلس على رأس المائدة".

جلست الضفدعة على رأس المائدة، وجلست بقية الحيوانات والطيور. لكن قبل أن يبدأوا في الأكل سمعوا صرخة قوية. إنه صوت النمر يقسم أنه سيفترس كل المدعوين، لأنهم حضروا إلى الوليمة وتجاهلوه.

خاف الكل وارتبكوا، عندئذ تطلع الغزال نحو الثعلب وقال له: "نحن جميعًا

فعلم أنك أنت وحدك تستطيع أن تهدي من غضب النمر. أسرع إليه قبل أن يأتي ويفترسنا!"

دخل الثعلب في حوارٍ مع الغزال وأخيرًا وافق أن يذهب إليه.

التقى الثعلب بالنمر فرآه غاضبًا، عندئذ بصوت هادئ قال له: "سلام يا سيدي النمر، ما لي أراك اليوم حزينًا؟"

بروح الغضب قال: "لقد دعا الغزال كل الحيوانات والطيور ولم يدعوني. إني ذاهب لأنتقم لكرامتي!"

بابتسامة عريضة قال الثعلب: "إني متعجب أنك حزين، فإنهم إذ يكرمونك لم يدعوك إلى هذه الوليمة. فإن الغزال قد أعد أعشابًا ونباتات للأكل، فكيف يدعو حاكم الجبال لياكل هذا الطعام؟! كلنا خدّم لك. كيف يمكن للخدّم أن يدعوا سيدهم لوليمة فقيرة كهذه؟"

استراح النمر للإجابة، وهز رأسه وهو يقول: "إنك على حق، فإني لم أكن أعلم ذلك". وانطلق النمر ليبحث عن فريسة.

عاد الثعلب إلى بيت الوليمة فوجد الغزال وحده، ولما سأله عن المدعويين، أجاب: "لقد هربوا جميعًا، فقد خافوا أن يأتي النمر ويفترسهم".

انطلق الثعلب يبحث عنهم ويدعوهم للعودة إلى الوليمة إذ نجح في مهمته. لكنه وجد الضفدعة التي كانت تحتل رأس المائدة قد غطست في الوحل مختفية وأصرت أن تبقى في الوحل ولا تعود إلى الوليمة. حاول معها الثعلب فقالت إنها لا تأمن النمر، فقد يعود فيفكر في الانتقام.

هكذا الضفدعة التي أرادت أن تحتل مركز القيادة في كبرياء نزلت إلى الوحل بروح الخوف.

هب لي يا أيها الوديع المتواضع القلب روح التواضع.
فأهرب من كل كرامة زمنية، ولا أطلب مجد العالم.
من طلب مجد العالم نزل إلى وحله،
وامتلاً بخوف الناس، لا مخافة الرب.
أنت هو كرامتي ومجدي!

سباق بين

سلحفاة وأرنب وحشي

بينما كانت سلحفاة تتحدث مع أرنب وحشي تطلع إليها الأرنب باحتقار،
وصار يسخر منها بسبب الحجر الذي يحيط بها ويجعلها بطيئة الحركة للغاية.

سألته السلحفاة إن كان يدخل معها في سباق، فقال لها الأرنب:

"الكل يعلم أنك أبطأ حيوان في كل العالم،

فكيف تتجاسرين وتطلبين أن تدخلني في سباق معي".

أجابته السلحفاة: "لنجرب، ولنضع مكافأة لمن ينجح في السباق".

باستخفاف قال لها الأرنب الوحشي: "فليكن، لكنك حتماً ستخسرين السباق

بها السلحفاة، قبلما تبدأ".

أصرت السلحفاة على السباق، وإذ أطال الأرنب الحديث قالت له السلحفاة:

"إنك كثير الكلام يا أخ أرنب. لنبدأ السباق ولنحدد المسافة".

بدأت لحظة السباق وتحركت السلحفاة بخطوات بطيئة جداً لكنها مستمرة

منظمة، أما الأرنب فارتدى على ظهره قاتلاً: "لأنام وأستريح، فإنه مهما فعلت

لسلحفاة لن تكسب السباق".

استيقظ من نومة فصار يلهو هنا وهناك. فجأة لاحظ أن الوقت قد أزف جداً.

وقف على قدميه الخلفيتين وتطلع فإذا السلحفاة قد قاربت الوصول إلى الهدف. حاول

أن يجري لكنه خسر السباق وكسبت السلحفاة الجائزة.

جائزة نوبل العالمية

كرس نوبل، الكيميائي السويدي، طاقاته للبحث العلمي، وكان مشغولاً بالبحث عن الذرة والانفجارات. ووجد لذته في هذه الاكتشافات.

مات أخوه، وجاء النعي في الجريدة خطأ عوض ذكر اسم أخيه نكر اسمه هو "ألفريد نوبل" بأنه مات.

وجد نوبل فرصته ليتابع بنفسه ما يقوله الناس عنه وعن أبحاثه واكتشافاته، لذا صمت ولم يصحح الخطأ الذي ورد في الجريدة.

بدأت المقالات تنهال وجاءت اغلب عناوينها "نوبل مخترع الدمار!"

تأثر ألفريد نوبل بالمقالات وراجع حساباته، وتحول من استخدام الذرة للحروب إلى استخدامها في السلام وبنيان الجماعة في جوانب كثيرة، وقرر تقديم جائزة عالمية لأفضل من يقدم عملاً لبنيان البشرية، من هنا بدأت "جائزة نوبل للسلام".



هب لي يا رب أن استخدم مواهبى لبنيان الجماعة.

هب لي يا رب أن أكون محباً لكل إنسان،

وأعمل دوماً للسلام!

يا ملك السلام هب لي أن أكون أيقونة لك!

ماذا يفعل ربنا يسوع في

الفرديوس؟

اعتاد ميشو أن يقرأ الكتاب المقدس لابنه منذ طفولته ويروي له بعض القصص. كان الابن يحب أن يسمع من أبيه قصصًا خاصة عن شخص ربنا يسوع المسيح. ويود أن يعرف الكثير عن شخص المسيح، فكان يكثر من الأسئلة، وكان ميشو يجيب على جميع أسئلة ابنه:

توقف ميشو عن إجابة سؤال قدمه له ابنه:

"أبي أنا أعلم أن الملائكة ورؤساء الملائكة وكل السمائيين يسبحون الله على الدوام، وأيضًا القديسون في الفرديوس يرنمون له. ترى ماذا يفعل ربنا يسوع في الفرديوس؟"

لم يعرف ميشو كيف يجيب على سؤال ابنه. لكنه بإيمان قال له: "هلم نصلى لربنا يسوع المسيح، وهو يكشف لك ماذا يفعل في الفرديوس".

صلى الاثنان معًا، وسأل الابن: "ماذا تفعل أيها الرب يسوع في الفرديوس؟"

نام الاثنان، وإذا بالابن يرى في حلم السيد المسيح جالسًا على العرش وحوله ألوف يسبحونه بفرح عظيم. رأى المجد والبهاء حوله لا يمكن التعبير عنهما.

لاحظ الكل يقتربون إليه، وكان السيد المسيح يمسح دموع كل مؤمن،

فينعكس بهاء الرب عليه.

اقترب الابن نحو السيد المسيح فلاحظ أنه يبئن، وفي دهشة سأله:

"كيف تبئن يا سيدي وأنت تمسح دموع المتألمين، وتهبهم من مجدك وبهائك؟"

أجابه السيد المسيح:

"إني حزين لأنني أحبك.

إني حزين لأنك لا تزال تخطئ.

إنك لا تسمح لي أن أدخل إلى أعماقك، بل تدفعني منها.

أريد أن أقيم عرشي فيك.

أصرخ إليك لأنك لا تصرخ إليّ، ولا تقبل أن أحمل أثقالك.

إني أقرع باب قلبك وأنت لا تفتح.

أنك تتساني منشغلاً بالتراب، وأنا لا أنساك ولا تشغلني الطغمة السمائية

عناك.

لقد بذلت ذاتي لأجلك، وأنت لا تبالي.

إني حزين لأنك لا تعرف كيف أحبك."

بدأت الدموع تتسلسل من الابن، وإذا أحنى رأسه في خجل واقترب إلى سيده.

واحتضنه السيد المسيح بيديه، تطلع الابن فلاحظ الدم يسيل منهما.

صرخ الابن: "ما هذا يا سيدي؟"

أجابه السيد المسيح: "إني أحبك وسأبقى أحبك.

دمي يسيل لكي يطهرك من كل خطية،

ويؤهلك لكي تشاركني مجدي."

صداقة بين جاكليين والبيغاء

اعتادت جاكليين أن تزور جدتها لوسي كل يوم بعد الخروج من المدرسة في طريقها إلى منزلها. وكانت الجدة التي تعيش بمفردها تتهلل بهذه الزيارة المفرحة. وعند انصراف جاكليين، تفتح لوسي النافذة وتدعو لجاكليين بالبركة.

إذ مرضت لوسي لازمت فراشها، فذهبت إليها جاكليين وصارت تخدمها. وأخيراً قبلت جاكليين جدتها وانصرفت. أغلقت جاكليين الباب وإذ انطلقت نحو منزلها سمعت صوتاً يدعو لها: "الرب معك يا جاكليين! الرب يباركك ويحفظ طريقك!"

تطلعت خلفها فلم تجد جدتها علي النافذة كالعادة تتطرق بهذه الكلمات.

قالت في نفسها: "جدتي مريضة وملازمة الفراش، لست أظن أنها قامت لتتطلع إليّ وتدعو لي بالبركة. ربما هذا الصوت في داخلي، صوت جدتي الذي تعودت أن تباركني وتدعو لي". لكن إذ أعطت ظهرها لمنزل جدتها سمعت الصوت يتكرر. فعادت تفتح الباب ورجعت إلى جدتها تزوي لها ما سمعته.

قالت لها جدتها انه صوت البيغاء الذي بجوار النافذة، فإنه يكرر ما كنت أقوله لك كل يوم!

فرحت جاكليين جداً من البيغاء وانطلقت نحوه تقبله وصارت تهتم بأكله وشربه، وتكونت بينهما صداقة قوية.

تعلمت جاكليين من البيغاء أنه بكلمات الحب والبركة تتكون الصداقات!

لنقدس يا رب فمي، فينطق بكلمات البركة.
هيه أن يكون ينبوعًا يبارك ولا يلعن.
يكشف عن قلب تسكنه أنت أيها القدوس وحدك!

احبوا اعداءكم، باركوا لاعنيكم، احسنوا إلى مبغضيك
وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم
(مت ٥ : ٤٤)

باركوا على الذين يضطهدونكم، باركوا ولا تلعنوا
(رو ١٢ : ١٤)

أثر الغضب

كان محسن دائم الغضب والثورة، مقدمًا الأعداء. وكان والده يشجعه أن يحيا كسيده الذي لا يصيح ولا يسمع أحد صوته. كان يردد كلمات القديس يوحنا ذهبي الفم: "لا يُعالج الخطأ بخطأ أعظم". فإن الغضب خطأ خطير. لا ندافع عن الحق بالغضب.

في أحد الأيام أعطى الأب لابنه مجموعة من المسامير، وقال له: كلما غضبت ضع مسمارًا في سور الحديقة، ثبته بقوة. وفي أول يوم أحصى عدد المسامير فوجدتها تقارب الخمسين. ذهل محسن من نفسه كيف يثور حوالي خمسين مرة في يوم واحد.

كان يصرخ إلى الله لكي يعينه على ممارسة الهدوء والاحتمال عوض الغضب والثورة. بالفعل صار الرقم يتنازل تدريجيًا حتى جاء اليوم الذي فيه لم يغضب مرة واحدة طوال اليوم.

فرح الأب بابنه وقدم له هدية عظيمة، ثم سأله أن يذهب إلى السور ويقتلع كل المسامير. بالفعل اقتلع محسن المسامير وهو متهلل القلب. وجاء محسن إلى أبيه يقول له: "أشكر الله أنه قد نزع عني خطية الغضب التي أفسدت عيني زمانًا هذا مقداره".

انطلق الاثنان نحو السور، وفي اعتزاز قال محسن لأبيه: "انظر يا أبي فإنه لم يعد يوجد مسمار واحد في السور". فرح الأب بما بلغه ابنه. لكنه قال له: "انظر، لقد زالت المسامير، لكن أثرها لا تزال على السور. قد يتخلص الإنسان من الغضب، لكن أثاره القديمة يصعب إزالتها.

انزع عنى روح الغضب،
فأسئلك كما يليق بابن لك يحمل روح الوداعة وطول الأناة.
من يغضب على أخيه لا يقدر أن يمارس برك.
لتهينى برك فلا أخطئ.



إذا يا اخوتي الأحباء ليكن كل إنسانٍ مسرعًا في
الاستماع، مبطنًا في التكلم، مبطنًا في الغضب
(يع ١ : ١٩)

خورس من ثلاث شجرات

اجتمعت ثلاث شجيرات معاً على قمة جبل وصرن بسبحن الله الخالق.

ظهر ملاك لهن وسألهن: ماذا تطلبن؟

أجابت الأولى: أود أن أنمو وأكون جميلة جداً وبأخذ نجار ساقى ليصنع منه صندوقاً جميلاً، يحوي كنزاً ثميناً.

وأجابت الثانية: أود أن أنمو ويكون ساقى قوياً جداً، يصنعون منه سفينة ملوكية مخصصة لأحد الملوك العظماء.

وقالت الثالثة أريد أن أنمو ويرتفع ساقى جداً حتى كل من ينظر إليّ يمجّد الله ساكن السماء وخالق الأرض.

قال لهن الملاك: سأحمل اشتياقاتكم هذه لدى الله نفسه الذي يعطي كل واحدٍ سؤال قلبه.

مرت الأيام والشهور والسنوات فصارت الأولى شجرة جميلة للغاية والثانية قوية جداً والثالثة مرتفعة عالية جداً. عبر بعض قاطعي الأخشاب فقطع أحدهم الشجرة الأولى وسلم خشبها لنجار فلاح فصنع منها صندوقاً، لا ليوضع فيه كنوز، وإنما ليوضع في حقل حيث يُملأ بطعام الحيوانات. دهشت الشجرة لماذا يُقطع جمالها هذا لتبقى صندوقاً تحمل طعام حيوانات.

وقطع حطاب آخر الشجرة القوية وسلم أخشابها إلى شركة صنع السفن، فإذا بهم يصنعون منها سفينة صيد للأسماك تمتلئ برائحة الأسماك، عوض صنعها سفينة ملوكية.

وقطع حطاب ثالث الشجرة العالية جدًّا، وصنع منه ألواحًا خشبية ضخمة، وتركها في مكانٍ قفرٍ لا تعرف مصيرها.

حزنت الأشجار الثلاث على مصيرهن، واحدة صارت مزودًا للحيوانات، والثانية سفينة لصيد الأسماك، والثالثة ألواحًا خشبية ملقاة في القفر.

في أحد الأيام دخلت القديسة مريم ومعها القديس يوسف النجار، وإذا ولدت القديسة مريم لم تجد موضعًا تضع فيه مولودها يسوع المسيح مصدر كنوز السماء والأرض سوى المزود الخشبي، فحمل المزود أعظم كنز.

بعد ثلاثين عامًا أراد السيد أن يتحدث مع الجماهير، فركب السفينة التي تهلت لأنها بالحق صارت ملوكية، يستخدمها ملك الملوك ورب الأرباب.

وبعد سنوات قليلة أراد الجند أن يصلبوا السيد المسيح فاستخدموا الألواح الخشبية. صنعوا منها صليبًا يحمل مخلص العالم كله، القادر وحده أن يحمل المؤمنين إلى الأحضان الإلهية.

وهكذا تحققت اشتياقات الشجرات الثلاث في الوقت المعين بما لم يكن يجول في خاطرهن.



هب لي أن أسبحك على الدوام.

أنا شجرة صغيرة وضعيفة.

استخدمني حسب إرادتك الإلهية.

أنا بين يديك يا مخلص العالم كله!

يفوز بنجاح باهر!

إذ يعلم أحد أساتذة الجامعة مدى صعوبة مادته سمح للطلبة أن يدخلوا الامتحان بورقة بأبعاد معينة، لهم أن يكتبوا عليها ما شاءوا. بدأ كل طالب يبحث عن أقلام رفيعة جدًا لكي يكتبوا بخطٍ صغيرٍ كل ما يمكن كتابته من قوانين وملخصات لبعض فصول المادة.

دخل أحد الطلبة حاملاً ورقة بيضاء، وعندما جلس على الكرسي المخصص له وضع الورقة على الأرض بجواره. كان الكل يتتبع تصرفاته في دهشة. إذ حل وقت استلام ورقة الأسئلة دخل شاب ووقف على الورقة البيضاء وهو شاب متخصص في هذه المادة. كان الطالب يقرأ له الأسئلة والشاب يجيبه. جاء أحد المراقبين إليهما يسألهما عما يفعلانه.

قال الطالب: "لقد سمح لنا الأستاذ أن نكتب معلوماتنا على ورقة وندخل بها الامتحان. ها أنا أتيت بهذا الشاب الحامل للمعلومات وهو لا يتعدى حدود الورقة هو مخزن معلوماتي كلها!"

إننا في هذا العالم لا نحتاج أن نضع معلوماتنا على ورق لندخل به إلى حجرة الامتحان، بل نحمل شخص ربنا يسوع المسيح، به ننال نجاحًا باهرًا. هو وحده يقدر أن يجيب على كل الأسئلة! هو الذي يبررنا في يوم الرب العظيم .



ليس لي ما أحمله إليك في يوم الرب العظيم إلا أنت.

أنت المحامي والمدافع عني! أنت وحدك تبررني وتستر عني كل ضعفاتي!

الماعز الثائرة

لاحظ دانيال أن ابنه يأتي من المدرسة كل يوم في حالة ثورة ضد زملائه. كان دائم الشكوى، لهذا روى له قصة الماعز الثائرة.

كان لدى فلاح ماعز جميلة، ربط حول عنقها جرسًا ذهبيًا. فكانت الماعز تقفز يمينًا ويسارًا، وفي عجب تحرك رأسها لكي يسمع الكل صوت الجرس فيأتون إليها، ويعجبون بها.

بينما كانت تقفز إذ بالجرس يدخل وسط شجيرة بها أشواك قائمة على تل. تطلع الماعز نحو الشجيرة وطلبت منها أن ترد لها الجرس. قالت لها الشجيرة: "إن أردت الجرس فاصعدي على التل وخذي، أنا لن أقيه إليك".

اغتاظت الماعز جدًا وتوعدت الشجيرة بأنها ستنتقم منها.

ذهبت إلى المنشار وروت له ما حدث، وطلبت منه أن يقطع الشجيرة انتقامًا لها. فأجاب المنشار: "الشجيرة لم تخطئ، فكيف اقطعها، خاصة وأني صرت قديمًا جدًا وأسناني ليست حادة؟!"

اغتاظت الماعز للمرة الثانية وتوعدت المنشار أنها ستنتقم منه.

ذهبت الماعز إلى النار وروت لها كل ما حدث وطلبت منها أن تحرق المنشار. أجابها النار: "كيف أحرق المنشار وهو على حق فيما قاله، كما أنه يعجز بأسنانه غير الحادة أن يقطع الشجيرة؟"

غضبت الماعز جدًا وتوعدت النار بأنها ستنتقم منها. ثم ذهبت إلى المياه وسألتها أن تطفى النار انتقامًا لها، فرفضت قائلة لها: "لماذا تغضبين سريعًا، أي ذنب

ارتكبته النار لتنتقمي منها؟!"

صارت الماعز في ثورة شديدة، وحسبت كل ما حولها ضدها سواء الشجيرة أو المنشار أو النار أو الماء، فذهبت إلى الثيران وسألتهن أن يشربوا المياه التي رفضت أن تطفى النار. وإذا سمعت الثيران القصّة بأكملها قالوا لها: "إننا لسنا عطشى والمياه لم تخطئ في حقك. لن نشربها!"

هددت الماعز الثيران بالانتقام منهم، ثم ذهبت إلى ذئب وروت له قصتها وسألته أن يأكل الثيران. فأجابها: "أيتها الماعز الثائرة على كل ما هو حولك، لماذا تحرضيني ضد الثيران البريئة، إنني لست جائعاً. إن لم تذهبي عني فوراً سأقتربك!" هربت الماعز من الذئب وكان قلبها يغلي غيظاً، وانطلقت إلى البندقية تسألها أن تنتقم لها بقتل الذئب. فأجابت البندقية بأنها ليست معدة بالرصاص، وأنها لا ترغب في قتل ذئب يرفض افتراس الثيران.

أسرعت إلى فأر تسأله أن يقرض البندقية لأنها رفضت أن تقتل الذئب، فرفض بدوره قائلاً: "إن البندقية من معدن ولا أقدر أن أقرض المعادن، خاصة وأن البندقية لم تؤذ الذئب".

ففي غيظ شديد ذهبت الماعز إلى القطة تطالبها بافتراس الفأر الذي رفض أن يقرض البندقية. تطلعت القطة إلى الماعز وقالت لها: "أنت دائماً ثائرة، كم مرة أردت أن تقتليني بقرنيك؟! لن أسمع لك".

إذ ضاق الأمر بها جداً ذهبت إلى الراعي تروي له كل ما حدث.

قال لها الراعي:

"أيتها الماعز الغضوب، لماذا لم تأت إليّ لكي أحضر لك الجرس من بين أشواك الشجيرة.

لقد خلقتي جواً رهيباً من العداوة بينك وبين كل الكائنات التي حولك حتى

الجماد؟!"

هذا خطأ مني لأنني تركتك طوال اليوم تسيرين من هنا إلى هناك.
أدخلني إلى الحظيرة".

أغلق الراعي الباب عليها وجاء بالجرس، وعوض أن يضعه في رقبتها لكي
تتمايل من هنا وهناك معجبة بنفسها، وضعه على حافة الباب حتى متى خرجت
يشعر بها فلا يتركها خارج الحظيرة لمدة طويلة. هكذا حول الغضب حياتها الحرة
إلى شبه سجين في حظيرة صغيرة لا تلتقي مع أحد.



هب لي يا رب أن ألقى بالملامة على نفسي في كل شيء!
ليتنى أغضب على نفسي وعلى خطاياي وجهالاتي،
عوض الغضب على الغير.
الغضب يحول حياتي إلى سجن مظلم.
يفقدني حريتي الداخلية وسلامي الحقيقي.



الرجل الغضوب يهيج الخصومة وبطيء الغضب يسكن الخصام
(أم ١٥ : ١٨)

البطيء الغضب خير من الجبار ومالك روحه خير ممن يأخذ
مدينة (أم ١٦ : ٣٢)

وأما الآن فاطرحوا عنكم أنتم أيضاً الكل الغضب السخط الخبث
التجديف الكلام القبيح من أفواهكم (كو ٣ : ٨)

غالبية الرجال

لم يصدق صموئيل عينيه فقد بدأ يعاين مدينته المحبوبة لديه والتي تركها منذ حوالي عام كامل، فقد بدأت الساعات تعبر عليه وكأنها ساعات طويلة، أو قل هي جبال شامخة ليس من يقدر أن يحركها له. فقد عاد إلى وطنه يحمل علي جماله هدايا لا حصر لها لعروسه الشابة الجميلة التي طالما كان يحلم بها ويشتاق إليها والتي اضطر أن يتركها طوال هذا العام تحت رعاية أهله حتى يعود من تجارته.

كان الموكب يتحرك نحو مدينته حتى بدأت المنازل تظهر صغيرة جدًا أمام عينيه، فكان قلبه يطير فرحًا، يحرك عينيه يمينًا وشمالًا لعله يلمح منزله ليفاجئ عروسه بحضوره إليها وقد أحضر لها ما لا تتوقعه من هدايا.

لم تمضِ ساعات قليلة حتى بلغ صموئيل بيته، وكانت المفاجأة المرة له، إن علامات الكآبة والحزن قد خيمت علي مدخله والشجيرات التي زرعا بيديه قد جفت تمامًا وسقطت وكأنها تعلن حدادها علي هذا البيت الخرب. التراب متراكم علي كل ما تقع عليه أنظاره. تُري ما الخبر؟ أعل زوجتي قد هجرت البيت زمانًا طويلًا، وأهملت البيت تمامًا؟ أعلها عادت إلي عائلتها؟! أو أصابها مكروه؟!!

طرق صموئيل الباب بسرعة وبشدة، لكن ليس من يسمع ولا من يجيب. أخيرًا فتح الباب ليجد نفسه لا في بيته القديم المبهج، وإنما كمن هو داخل مقبرة كئيبة بلا حياة!

لم يرد أن يتسرع في الحكم، لكنه ترك جماله مع رجاله وانطلق بسرعة البرق يجري نحو بيت أخيه، الذي رآه من بعيد فركض إليه وارتمى علي عنقه يقبله والدموع تزرّف من عينيه:

- أين زوجتي؟

- تمهل يا أخي قليلاً.

- أين هي؟

- لا تضطرب، فإن كل شيء علي ما يرام!

- هل عادت إلي عائلتها؟

- سأخبرك... استرح قليلاً.

- أخبرني، هل هي مريضة؟

- لا يا أخي، استرح لأغسل قدميك وأقدم لك ولرجالك الطعام، وإني سوف أخبرك بكل شيء.

- حي هو اسم الرب إلهي الذي أعبدته، لن أذق طعامًا ولا أشرب ماء حتى أعرف أين زوجتي.

أخذ الأخ الصغير يربت علي كتف أخيه صموئيل، والدموع تجري من عينيه، وهو يقول:

"اجلس يا أخي لأروي لك ما حدث.

لقد سافرت يا أخي من هنا وجاءتني زوجتك بعد أيام تقول لي إن رسالة شفوية جاءت بها تخبرها أنك قد مُت، وقد تظاهرت بالحزن والمرارة، لكنها سرعان ما بدأت تداعبني وتلاطفني، وكادت تسلمني جسدها.

لكنني أحسست أنها ابنة لعوب، قلبها شرير وضميرها فاسد".

صمت الأخ قليلاً، ليكمل حديثه في هدوء:

"قلت لها: ومن يدريك أنها رسالة صادقة، وزجرتها، وقلت لها: سأؤكد إن

كان أخي حيًا أم لا.

كنت أبكي ليلاً ونهاراً، وأنا أسأل نفسي كيف أتأكد من الخبر، خاصة وأنها لم تذكر اسم الموضع الذي ذهبت إليه، لكنه لم تمضِ إلا أيام قليلة حتى كشف لي إلهي شر هذه المرأة، إذ جاءتني أخبار أكيدة أن بعضاً من الرجال يزورونها حتى ساعة متأخرة من الليل.

وإذ لم أرد أن أتسرع في الحكم سألتها عنهم فأنكرت، لكن كثيرين رأوا وشهدوا وأصروا أنها زانية!
- زانية!

- نعم، إنها خائنة لا تستحق الحياة معك!

- لا تقل هذا فإني أعرفها تمام المعرفة... أين هي الآن؟

- قلت لك أنها خائنة، وقد حكم عليها القضاة بالرجم!

- الرجم!

- لا تبك... كن رجلاً. إنها زانية وخائنة!

لقد أساءت إلى سمعتنا جميعاً، ونكلت بشرفنا! فاستحقت أن تُرجم بالحجارة، بل وان تُسحب من قدميها بالحبال إلى خارج المدينة لكي لا تُدفن في قبر، بل تأكلها الكلاب وتشبع الطيور من لحمها الدنس.

لقد ذاقنا قليلاً من ثمرة نجاستها، وأراحنا الله من فسادها.

لم يستطع صموئيل أن يسمع أكثر من هذا، فقد انهار تماماً، لكن أخاه صار

يقول له:

"قم يا أخي، لا تبك زانية.

كن رجلاً ونشجع فإن الفتيات كثيرات، ويمكنك أن تتزوج فتاة أجمل وأغنى،

وما هو أهم أظهر منها!

قم، فالمدينة كلها تعلم قصتها، والجميع يترقب مجيئك ليفرحوا معك، فلا

تحول فرحهم إلى غم بسبب زانية، ولا تسمح للناس أن يستصغروك".

البحّ الأخ أن يغسل قدمي أخيه صموئيل ويصب ماءً لكي يغسل رأسه، ثم

صاحبه إلى بيته ومعه بعض الخدم لكي يهيئوا له البيت، لكن صموئيل فقد كل سلام داخلي. حاول أن يتصنع الابتسامة لكنها كانت تهرب منه، وإن ظهرت فواضح أنها مفتعله.

رجع صموئيل إلى بيته ليستقبل أهل بلده فكان يحتضنهم ويقبلهم بلا مشاعر!

ظن الأخ أن الأيام كفيhle أن تعيد لصموئيل حياته الأولى وسلامه وبشاشته، لكن نفسه كانت تزداد مرارة، وقلبه يضيق أكثر فأكثر. يئن في داخله، ويبكي الليلي.

مرت عليه الأيام وكأنها سنوات طويلة، تارة يستصعب استيعاب ما قيل في عروسه المحبوبة لديه، وأخرى يتسرب الشك إليه فلا يطيق أن يرى امرأة أو يثق في زوجة. لكن أمرًا جديدًا استطاع أن يقتحم قلبه ويستأثر مشاعره ويمتص كل تفكيره فقد سقط أخوه الوحيد على الأرض يتلوى من شدة الألم بصرخ كالأطفال بلا هواده.

حملة صموئيل إلى طبيبه الخاص الذي اهتم به جدًا، وظل يعالجه لشهور دون جدوى، وأخيرًا نصحه أن يرضه على طبيب آخر، ومن مدينه إلى مدينه يتحمل المشاق من أجله بلا نفع.

صارت قصة صموئيل وأخيه موضع حديث كل المدينة، أحدهما رُجمت زوجته علانية وسُحبت للكلاب، بينما يعاني الآخر من آلام مرة دون معرفة للسبب. كان الناس يزورونهما يطلبون أن يخدمونهما أو يواسوهما في هذا الجحيم الذي لا يُطاق.

التجأ صموئيل إلى الله، فصار يسرع كل صباح إلى المجمع ليصلي في الصباح الباكر جدًا قبل شروق الشمس، يشترك مع المرتلين بالمزامير ويسمع القراءات الناموسية بدموع لا تجف، طالبًا من الله أن يرفع غضبه عنهما.

بدأ صموئيل ينهار بسبب أخيه المتألم، وفي إحدى المرات إذ التقى بالحاخام بعد صلاة باكر، قال له:

- ربوني، أخبرني ماذا أفعل كي يرفع الله غضبه عنا.

- لماذا تقول هذا صموئيل؟

- أنت تعلم مرارتي من جهة ما حلّ بزوجتي التي كنت أحسبها ملاكاً من السماء،
وها هي المدينة كلها تعلم ما فعلته بعد سفري. كيف دنست جسدها فصارت مأكلاً
للكلاب.

- وما ذنبك أنت يا صموئيل؟

- لقد فقدت الثقة في كل فتاة.

- لا تقل هذا، فالمدينة بها شابات مباركات يحبين الله ويخدمنه بنقاوة قلب.

- لا أريد الزواج، فقد انهارت نفسي تمامًا. لست أظن إنني أستطيع أن أسعد فتاة بعد
أو هي تسعدني، خاصة بعدما عصر الألم أخي الوحيد وتحولت حياته إلي مرارة
شديد.

- لا تقل هكذا، فأنت إنسان مؤمن.

- ماذا افعل يا ربوني؟

- إنني أشير عليك أن تذهب إلي القرية المجاورة لنا، فقد حدثني بالأمس أحد خدامها
عن امرأة عجيبة ومؤمنة، حضرت إلي قريته منذ أيام. إنسانة فقيرة ومسكينة،
لكنها محبة لله ومتعبدة، تحفظ المزامير عن ظهر قلب، تقضى أغلب وقتها في
قراءة الكتاب المقدس والعبادة بروح متواضعة وخشوع، قصتها غريبة.

- خيرًا.

- جاءت منذ أيام إلي إحدى البيوت وجلست على عتبة الدار بملابس مزدرية، وكانت
تبكي بمرارة. إذ رأتها صاحبة الدار فتحت لها وصارت تعزيها. والعجيب أن
صاحبه الدار أحببتها جدًا وتعلقت بها بسبب وداعتها ورقتها مع حبها الشديد للعبادة
وارتباطها بالله، وشوقها الدائم للعبادة في المجمع. لم تمض أيام قليلة حتى أصيبت
صاحبة الدار بحمى شديدة، وفي تواضع انحنت المسكينة عند سريرها وصارت
تصلي بدموع وسمع الرب صلاتها. ومنذ تلك اللحظة التف حولها أهل القرية
يطلبون صلواتها، أما هي فبقيت في تواضعها وانسحاقها، تسأل القادمين إليها

- ماذا تقصد يا ربوني.
- أقول، لبيتك تحمل أخاك إليها لعل الله يسمع لها من أجلكما.
- لا أريد أن ألتقي بأية امرأة قط بعد، أيا كانت.
- إنها خادمة بسيطة، وكما سمعت إنها متواضعة، لا تنسب لنفسها إنها صانعة معجزات، ولا تطلب أن يلتف الناس حولها. لكنها في انسحاق قلب تحب الكل وتود أن تخدم الجميع. دموعها لا تجف من أجل المتألمين والمتضايقين، وكل عملها أنها تطلب من القادمين الصلاة، خاصة وأنها تواظب على المجمع كل يوم وتقف مع النساء في الصف الأخير بملابس مزدرية وباحتشام، لا ترفع صوتها وسطهن ولا تدعى أنها شيء.
- من أجل الطاعة وبصلواتك سأذهب يا ربوني. فقط صل من أجلنا لعل الله يسفدنا بصلواتك عنا.



انطلق صموئيل يحمل أخاه الوحيد إلى القرية. وهناك سأل عن هذه السيدة التقية فأخبروه عنها. وإذ دخل إلى المسكن وجد بعضًا من الناس قد اجتمعوا معًا في بهو الدار، أما هي فلا تخرج إليهم، إنما تتحدث معهم في صوت هادي بالكاد يسمع من وراء الباب الداخلي.

تقدم أحد الرجال إلى جانب الباب الداخلي وسأل السيدة أن تصلي من أجله، أما هي فبصوت هادي مملوء حزنًا قالت: "أنا إنسانة مسكينة وضعيفة محتاجة إلى صلوات عنى ليغفر الله لي خطاياي و ينزع عنى ضعفي... صل يا أخي فإن الله يقبل صلوات التائبين".

وهنا إذ سمع الرجل كلمة "التائبين" بكى وهو يقول:

"إني تائب يا سيدتي.

وأنا أعلن أمام الله وكل القرية إنني كنت شريراً، ولي ثقة في رحمة الله أن
تنتشلني وترفع عني آثامي، كما ترفع عني آلام جسدي.

لقد كنت محتالاً، لا يفارقني الفكر من جهة دم بريء سلمته ظلماً.

أقول إنني قابلت الإحسان بالشر، فقد سلبت سيدة حرة حريتها وبعثتها عبدة!
أقول الصدق، لقد نصبت على كثيرين وسلبت أموالهم، وفي إحدى المرات
سلبت من إنسان أربعين درهماً، وإذا انكشف أمري تعرضت للصلب... فمرت بي
سيدة وقور ورأت الجموع تحيط بي شامتة وكننت في قبضة أيديهم لا أستطيع أن
أفلت.

في نضوج وجرأة قالت السيدة لمن يمسك بي: لماذا تفعل هكذا بأخيك؟
فأجاب الرجل: إنه محتال، سلبني أربعين درهماً.

قالت المرأة: أتهلك أخاك من أجل دراهم قليلة؟ وللحال أخرجت الدراهم
وقدمتهم له وهي تقول: الحرية لا تقدر بثمن!

أحببت السيدة جداً وسرت معها في الطريق، وقد عرضت عليها الزواج
فرفضت بإصرار. وفي الطريق التقيت بأحد الأغنياء واحتلت عليه إذ ادعت أنها
جاريته فبعثتها بمائتي دينار وهربت. ولا أدري ما هو مصير هذه المرأة. بلا شك
حملها الرجل بغير إرادتها إلى بيته جارية له واستعبدها.

هي قدمت مالها لتحررني وأنا بعثتها للعبودية بلا ذنب!

قطع أحد الحاضرين حديثه، وأمسك بالرجل، وهو يقول له: "أتعرفني؟"

أجاب الرجل: "لا".

رد الآخر: "تطلع إلي حسناً... أنا هو الرجل الذي سلبتني المائتين درهماً".

لم يتمالك المحتال نفسه، إذ صار يبكي وهو يقبل قدمي الآخر وهو يقول له:
"سامحني يا أخي، فإني أعدك سأرد لك مالك."

لكن أخبرني ماذا فعلت بهذه المسكينة التي بعثتها لك بلا ذنب، هذه التي

قدمت لها مرارة عوض عملها الطيب معي."

دُهِشَ الكَلْبُ أمامَ هذا المنظر، وسأله الكل أن يحرر هذه المسكينة، عندئذ بدأ الرجل يقول لهم:

"صدقوني يا اخوتي إن كان هذا الرجل قد احتال عليّ، لكنه قدم لي بركة لم أكن أستحقها. فإنه إذ أخذ المائتين درهماً وهرب، أمسكت بالمرأة وأمسكت بيدها، ففوجئت بالمنظر وإذ بها تشد يدها من يدي بقوة، وهي تقول في قوة ووقار: "ماذا تطلب يا رجل؟"

قلت قلها: "لماذا تغضبين عليّ، فإن سيدك باعك لي؟"

عندئذ ظهرت عليها علامات الدهشة وصارت تقول: "ما هذا الذي تقوله يا رجل؟ أنا لست عبدة ولا ملك إنسان".

قلت لها: "باعك لي الرجل الذي كان واقفاً بجوارك الآن".

عندئذ روت لي السيدة قصتها كيف أنقذت حياة هذا المحتال من الموت، وقدمت ما لديها من مال، فأحسست بصدقها، وأدركت أن الرجل احتال علينا، فقلت لها: لا تتضايقي، ثم قدمت لها عشرة دراهم وصرفتها بسلام، وأنا أشعر أن الله بارك بيتي من أجلها، إذ عوضني الكثير منذ تلك اللحظات".

٣

إذ دهش الكل أمام هذه الأحداث العجيبة، من أجل قسوة قلب المحتال الذي لا يرحم امرأة أنقذت حياته، ومن كرم الآخر الذي لم يندب حظه على فقدانه المائتين درهماً بل وقدم للسيدة عشرة دراهم مما لديه وترك المرأة حرة. وصار همس متزايد بين الحاضرين، قطعه أحدهم بقوله:

"حقاً إنه لأمر عجيب فلهذه السيدة التي نتحدثون عنها مكانة خاصة في قلبي واحترام خاص عندي.

فقد التقيت بها منذ عدة شهور في الطريق، وكانت تثن بمرارة بسبب الجراحات التي أصيبت بها، فبالكاد كان تحبني على الأرض والدم ينزف منها. على ما يبدو أن لصوصاً هجموا عليها وأشبعوها ضرباً، فحملتها مع رجالي

على جمل وأخذتها إلى بيتي وكانت زوجتي تهتم بها جدًا، وكانت تحبها وتخدمها حتى شفيت.

لكن الغيرة بدأت تدب في قلب زوجتي إذ شعرت أنني أيضًا قد تعلقت بها، مع أنها كانت طاهرة ونقية طاهرة ونقية للغاية، فقد فاتحتها في أمر الزواج فرفضت تمامًا بكل طهارة وعفة وأمام غيرة زوجتي اضطررت أن أستأجر لها حجرة بجوارها، وكنت أساعدها، ولعل العبد الذي أتيت به الآن يشهد كيف كنت أعتني بها كأخت لي.

لكن للأسف، ففي أحد الأيام قامت زوجتي لترضع طفلها الوحيد فوجدته بجوارها مذبحًا، وكم كانت الدهشة حين تتبعنا آثار الدم فإذا به يصل إلى مسكنها. وهنا قرعت بابها، فأجابتنى: ماذا تطلب؟ لماذا تأتيني وأنا أرفض الزواج تمامًا. اتركني في طهارتي حتى لا أترك الموضع كله بسبب لجابتك. هنا تيقنت أنها لا تعرف شيئًا عن ذبح الطفل، وأنها بريئة تمامًا. فلما سألتها أن تفتح الباب وجدت السكين بجوارها، فأصرت زوجتي على قتلها، لكن بالكاد أقنعتها أنها لو كانت قاتلة لما تركت السكين في مسكنها.

على أي الأحوال انهالت زوجتي عليها ضربًا حتى كادت تفارق الحياة، ثم تركناها. عدت إليها بعد ذلك وأعطيتها أربعين درهمًا وسألتها أن تغادر الموقع، ولم أكن أتوقع في هذه السيدة أن تدفع هذا المبلغ لمحتال لتتقذ حياته! إنها بالحقيقة عجيبة في حبها وفي طهارتها. فقد تعاملت معها وعرفت عنها الكثير.

عندئذ بدأ يتساءل الحاضرون: ما هو سر السكين الذي كان في مسكنها، لو أنها قاتلة لما أنقذت حياة هذا المحتال بكل ما لديها؟!؟

لم يحتمل العبد أن يسمع كلمات سيده وهمسات الحاضرين إذ صرخ في وسط الآمه وهو يقول:

"ما أعانيه الآن من مرارة المر هو بسبب هذه السكين؟

إني أنا هو القاتل.

قتلت الطفل وألقيت بالسكين في مسكنها. وبسببي تعرضت هذه البريئة لضرب مبدئي حتى كادت تموت، وبسببي خرجت تائهة تنفع كل ما لديها لأجل هذا المحتال فتباع كعبدة.

لم يحتمل السيد هذا المنظر إذ أمسك بعنقه وخرج به إلى الخارج ليعاقبه على ما فعله بابنه.

كانت هذه الأحداث تجري أمام صموئيل وأخيه اللذين تابعا الأحاديث بكل تدقيق، فنسى صموئيل أنات أخيه وصارت دموعه تنهار من أجل هذه المرأة المسكينة، أما أخوه فكان يرتجف ويزداد انهياراً.

فجأة فتحت المسكينة الباب وانطلقت نحو صموئيل وأخيه وهي تقول لهما: "أعرفان من هذه المرأة؟!" ثم نظرت إلى صموئيل وهي تقول له: "إنها زوجتك التي اتهمها أخوك ظلماً".

ارتبك كل الحاضرين، خاصة وقد رأوا صموئيل يمسك بالمرأة وهو يقول: "أنت حسنة عروسي؟!" أجابته: "أنا حسنة التي أراد أخوك أن يعتدي عليّ مدعيًا أنك قد مت. ها هو أمامك يعترف لك، كيف دبّر رجمي بالحجارة ظلماً. والآن يرذني الرب إليك غالبية لا الرجال الأشرار بل الشر ذاته بقوة إلهي وصلواتك يا صموئيل".

لم يصدق صموئيل نفسه، إنه أمام زوجته الجميلة غالبية الرجال في

الحق!

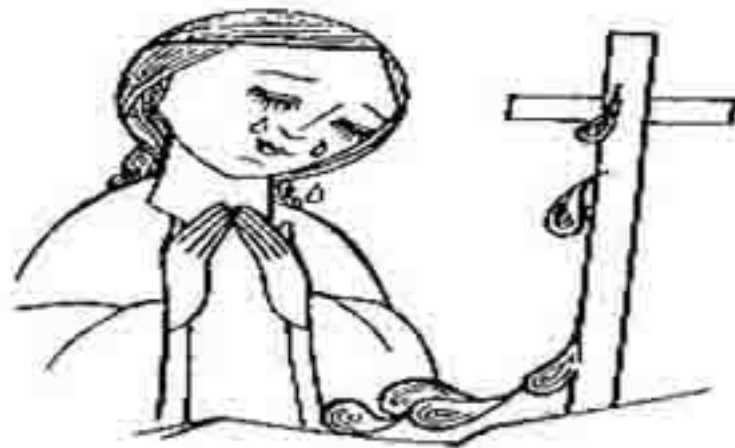


قصص قصيرة

مع قصة

ابن الدموع

٥٤٩ - ٥٣٨



بين يديك أيها العزيز مجموعة من القصص القصيرة التي استوحيت بعضها من الواقع العملي والأخر من الفلكلور الشعبي العالمي، والبعض من الفلكلور اليهودي، وأخرى من بعض الكتب المشهورة عن القصص الرمزية وغيرها مثل:
Cathy Books: Animal Fairy Stories ، *La Fontaine: Les Fables*
Uncle Arthur's Bedtime Stories بتصرف.

لقد حاولت تقديم صبغة روحية مسيحية على هذه القصص الرمزية.

من ينقذ السفينة؟

في إحدى قرى الصعيد لاحظ إسكندر أن ابته الصبي الصغير مكتئب على الدوام. أخذه في حضنه وبدأ يستدرجه في الحديث، فأدرك أنه محطم نفسيًا بسبب شعوره بالفشل.

قال الابن لأبيه:

"لا أعرف لماذا خلقتني الله؟"

أنا أصغر اخوتي، ضعيف البنية، وقليل المواهب، يستخف الكل بكلماتي، لا لزوم لي في هذه الحياة".

في الصباح أخذ إسكندر ابنه إلى الحقل وسأله أن يسقي معه الزرع، وكان يلاطفه طوال الوقت. وفي الظهيرة إذ اشتد به الحر أخذه تحت ظل شجرة ضخمة، هناك توجد "زير" مملوء ماءً نقيًا. شرب الاثنان منها، ثم قال إسكندر لابنه:

تطلع إلى الزير الضخم المملوء ماءً، فإنه متكئ على الحامل، وقد وضع بينه وبين الحامل نواة صغيرة للبلح، بدونها يسقط الزير وينكسر، لهذا قيل المثل المشهور: "نواة تسند الزير".

أحيانًا نكون كنواة بلا قيمة، لكن بدونها تنكسر "الزير" ولا نجد هذا الماء النقي البارد وسط الحر الشديد!

لا تستخف يا ابني بنفسك، حتى وإن كنت مثل النواة.

هل سمعت عن قصة الرجل من هواة عمل أجهزة لاسلكي!

أجاب الصبي: "لا يا أبي".

روى إسكندر لابنه القصة التالية:

منذ سنوات طويلة لم يكن يعرف الناس التليفزيون، وكان من النادر جدًا أن يفتني أحد الراديو، لأن ثمنه كان مرتفعًا جدًا. وكان أغلب اتصالات الناس العاجلة تتم عن طريق جهاز التلغراف البدائي اللاسلكي، يعطي أصواتًا يترجمها العاملون إلى كلمات، وهم على بعد مئات الأميال.

كان رجل يسكن في مدينة ساحلية مثل الإسكندرية على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، وكان من هواة عمل ما يشبه التلغراف يلتقط الرسائل القادمة من السفن والمرسلة إلى المحطات الكبرى لنجدة السفن ويترجمها. كان يقضي ساعات طويلة في هذه الهواية، خاصة في الليل.

وفي ليلة عاصفة جدًا لاحظ أن الجهاز قد توقف عن العمل. لم يفكر في أن يذهب إلى حجرة النوم، بل ترك مكتبه وانطلق وسط الظلام إلى حديقة منزله وذهب إلى شجرة عالية في طرف الحديقة، وتسلق عليها لكي يثبت السلك الخاص بالجهاز. وبدأ يمارس هوايته، فسمع رسالة تتكرر باستمرار. أدرك أنها استغاثة موجهة من سفينة تكاد تغرق بسبب العاصفة.

قفز الرجل سريعًا نحو التليفون واتصل بمحطة النجدة للسفن. فوجد المسئول عن العمل ليلاً، وإذ أخبره عن الرسالة المنطلقة قال له: كنت مشغولاً برسائل أخرى". أكد الرجل أن السفينة في خطر شديد. للحال أنصت المسئول في المحطة إلى الرسالة، وأرسل معونة سريعة أنقذت السفينة في اللحظات الأخيرة. هكذا فعل هذا الرجل بجهازه البدائي البسيط ما لم تدركه محطة النجدة الكبرى!

إذ روى إسكندر هذه القصة، قال لابنه الصغير:

"الله قادر أن يخلص بالقليل كما بالكثير".

إني أعلم إني قليل جدًا،

أسلمك حياتي ومواهبتي وإمكانياتي.

أنت تعلم بي يا من لا تحتقر الأصاغر!

أنت تخلص بالقليل كما بالكثير!

نار في الكوخ!

هبت عواصف شديدة وتَحطمت سفينة ماثيو، ولم يكن أمامه إلا أن يسبح علي بعض عوارض السفينة التي حطمتها العواصف ليستقر في جزيرة مهجورة.

ركع ماثيو علي أرض الجزيرة يشكر الله الذي أنقذ حياته ثم قام يبحث في الجزيرة الصغيرة لعله يجد ماء يشربه أو نباتًا يأكل منه، لكنه وجدها قفر بلا ماء ولا طعام. بروح الشكر بدأ يجمع الأخشاب المتبقية من السفينة المحطمة ليقيم منها كوخاً صغيراً يأوي فيه من حر الشمس ومن برد الليل.

كلما مرَّ به فكر تذمر يرفع عينيه إلى السماء صارخاً:
"كل الأمور تعمل معاً للخير للذين يحبون الله" (رو ٨: ٢٨).
أنا أعلم أنك صانع خيرات.

تحول كل ضيقة ومرارة لخيري!
أنت أب سماوي قدير وحكيم ومحب!
أقبل كل شيء بشكر من يديك!"

فجأة إذ كان في طرف الجزيرة الآخر لاحظ ناراً قد اشتعلت في الكوخ الذي

صنعه.

في عتاب تطلع نحو السماء، ولم يعرف ماذا يقول.

صمت الرجل قليلاً وهو يسأل الله: "لماذا سمحت بهذا يا إلهي!"

بعد ساعات جاءت سفينة تسأل عنه. سأل قبطانها عن سبب مجيئه، فأجابه

رأينا النار المشتعلة فأدركنا أنك تطلب نجدة!

أنت صانع خيرات!

أنت تحول المرارة إلى عذوبة!

أنت أب تترفق بي أنا أبنيك!

سائق التاكسي

وكلمة محبة!

في وسط الزحام الشديد في القاهرة، في فترة خروج الموظفين، وقد تكدّست الشوارع بالسيارات وعلت آلات التنبيه، وظهرت علامات التعب النفسي على بعض سائقي السيارات، أخذ جون وجورج تاكسي.

إذ بلغا المكان المطلوب قدم جون أجرة التاكسي للسائق مع ابتسامة لطيفة،

وهو يقول له: "إنك سائق تاكسي فريد!"

- أتمزح!؟

- لا، بل أنا مُعجب بقدرتك على قيادة السيارة بمهارة فائقة، وبأعصاب هادئة، وبوجه

باش. إنك فريد!

- شكرًا! إني لم أسمع أحد قط يمدحني هكذا.

- إني لا أمدحك، لكنني أعبر بحق عما أشعر به نحوك.

فرح قائد السيارة وانطلق بالتاكسي في هدوء.

سأل جورج صديقه: لماذا قلت هكذا لسائق التاكسي؟

- هذا هو أسلوبى، فإنه لن يصلح أي مجتمع ما لم ترفع من معنويات كل إنسان ما

استطعت. هذا السائق يتعامل مع عشرات الأشخاص كل يوم، فإن شعر بإعجاب

الناس به يقدم خدمة ممتازة، ويبعث روح السلام والمحبة في أعماقه كما في بيته

ومع من يتعامل معهم.

- وهل تظن أن مائق التاكسي سيصلح الملايين في القاهرة؟

- أنا أومن أن البذرة الصالحة إذ تُروى تصير شجرة وتضم في أغصانها طيورًا

كثيرة وتظل على أناس وحيوانات كثيرة. إن العالم كله محتاج إلى كلمة محبة

صادقة تتبع من قلب مخلص في حبه لكل البشرية.

ضع يا رب حافظًا لفي،

ولتهبه نعمة روحك القدوس.

هب لي كلماتك البناءة تفيض من شفتي.

هب لي أن أعمل بالحب في أفكاري وكلماتي وسلوكي.

هب لي رجاء أن أخدم البشرية كلها بكلمة حب!

اروني بحبك، فأروي الآخرين بالحب الذي لك في!

شجعوا صغار النفوس، اسندوا الضعفاء، تأنوا

على الجميع

(١ تسالونيكي ٥ : ١٤)

الأسد المتكبر

اجتمعت الحيوانات في مؤتمرٍ خطيرٍ، فقد حلَّ بهم الخوف بسبب أسدٍ متكبرٍ يدَّعي أنه ملك الحيوانات. في كل يوم ينطلق ليفترس حيواناً ويأكله.

صارت كل الحيوانات في حالة ارتباكٍ شديدٍ. لقد فقد الكل سلامه، وترقب كل واحدٍ منهم مصيره المحتوم.

قام ابن آوي (من فصيلة الثعالب) وقال لهم:

"لماذا نعيش في حالة رعبٍ دائمٍ؟

لنذهب إلى الأسد ونقيم معه ميثاقاً.

عوض أن يجول كل يوم فيربعنا نلقي نحن قرعة، ومن تأتي عليه القرعة نقدمه له فيأكله".

وافق الكل على ذلك، وذهبوا إلى الأسد وسألوه ذلك فوافق.

ألقوا القرعة في اليوم الأول فجاءت على ابن آوي.

ذهب بعض الحيوانات إلى ابن آوي ليقدموه طعاماً للأسد، لكن ابن آوي قال لهم: "دعوني أذهب بمفردي فأنا أعرف كيف أتعامل مع هذا الأسد المتكبر".

وافقت الحيوانات على ذلك، واختفى ابن آوي حتى الظهيرة، ثم ذهب إلى الأسد فوجده نائراً جداً وجائعاً.

- لماذا تأخرت، أما تعلم إنني ملك كل الحيوانات؟! أتركني جائعاً؟

- لا يا سيدي الملك، فإن الأمر أخطر من ذلك بكثير.

- ماذا تعني؟

- كنت قادمًا إليك في الصباح المبكر، وفي طريقي وجدت ذئبًا سمينًا يصلح أن يكون لك وجبة شهية.

- هل رفض أن يأتي معك؟

- لا يا جلالة الملك، لقد جاء معي، لكن حدث في الطريق ما لم أتوقعه.

- ماذا حدث؟

- قابلنا أسد آخر، فسألنا إلى أين ذاهبين؟ قلت له إنني أقدم هذه الوجبة الشهية لملك

الحيوانات، سيدي الأسد. في غضب ثار جدًا وقال: هل يوجد ملك آخر في

المنطقة غيري؟ قلت له: تعال وانظر. فرفض أن يأتي معي وهجم على الذئب

وافترسه، وهو يقول: لن يوجد ملك آخر غيري.

- ماذا تقول؟

- إنه لا يقبل جلالتك ملكًا، يظن أنه هو ملك البرية كلها.

- أين هو؟

- تعال يا سيدي وانظر. فإننا لن نقبل ملكًا غيرك.

نسي الأسد جوعه وثار ثورة عارمة، وقال لابن آوي: "أرني أين هو؟"

وانطلق وراء ابن آوي حتى أتى به إلى بئر قديم به قليل من الماء. عند البئر قال له:

"أنظر. ها هو في عرينه يظن نفسه الملك الوحيد في البرية".

رفع الأسد قدميه الأماميتين وبغضب شديد تطلع في البئر فرأى صورته

منعكسة على الماء وبسبب غضبه ظن أنه أسد آخر يكمن في البئر. صار يزار

ويهدد، فرأى في صورته أسدًا يزار ويهدد.

قفز الأسد في البئر ليقتل الأسد الآخر، فإذا به حبس البئر لا يقدر أن يصعد

منه. عندئذ نادى ابن آوي الحيوانات وقال لهم: "تعالوا انظروا ماذا فعل الكبرياء

والغضب بملك الحيوانات؟!"

أهدر الكبرياء إبليس إلى الجحيم،
ورفع التواضع القديسة مريم لتصير والدة الله الكلمة.
هب لي يا رب شركة التواضع معك،
فأتمتع بشركة أمجادك الأبدية.

تأتى الكبرياء فيأتى الهوان ومع المتواضعين حكمة
(أم ١١ : ٢)

الخصام إنما يضير بالكبرياء ومع المتشاورين حكمة
(أم ١٣ : ١٠)

قبل الكسر الكبرياء وقبل السقوط تشامخ الروح
(أم ١٦ : ١٨)

الجمال الصغير

وأصدقاء السوء

لاحظ شريف أن ابنه قد ارتبط بصداقات شريرة. بعد أن كان ممتازاً في سلوكياته، لطيفاً في تعامله مع والديه، مجتهداً في دراسته، حريصاً على وقته. لقد تغير حاله تماماً. صار يشعر كأن البيت سجنًا يريد أن ينطلق دائماً منه، وإن حضر يقضي ساعات طويلة على التلفون مع أصدقائه. أهمل في دراسته، وصار شرسًا في معاملاته مع أسرته.

بدأ شريف يتحدث مع ابنه عن الصداقات الشريرة المفسدة للحياة، لكن الابن دافع عن نفسه، أنه يريد أن يحيا، وأن الحياة ليست دراسة وسجنًا في البيت.

روى شريف قصة الجمال الصغير وأصدقاء السوء.

إذ كان الجمال الصغير مرهقاً اتكأ رأسه على الأرض في صمت، فجاء إليه غراب يقول له: "لماذا تجلس بمفردك أيها الجمال المسكين؟ أراك مرهقاً للغاية بسبب الأحمال التي توضع عليك. تعال معي في الغابة القريبة. إننا نعيش معاً في كمال الحرية، نلهو اليوم كله، ونتحدث معاً، ولا نحمل همماً، ولا نلتزم بمسئولية. نأكل ما نشاء، وننام متى أردنا، لسنا تحت قانون معين، ولا يوجد من يتحكم فينا".

انطلق الغراب يطير وكان الجمال يجري وراءه حتى دخل الغابة وسار بين الأشجار الكثيفة، وأخيراً وجد نفسه أما عرين أسد.

خرجت الحيوانات ترحب به، من بينها ثعلب وذئب ثم دخل الجميع إلى

عرين الأسد ملك الحيوانات.

- شكك غريب، لم أشاهد منك من قبل. من أنت؟
- أنا جمل صغير وضعيف أطلب صداقتك وحمایتك.
- لا تخف فإنك من اليوم أنت صديق لي.

فرح الجمل الصغير بهذه الصداقة، فكان يلهو كثيرًا مع أصدقائه الغراب والذئب والثعلب والأسد. ظن الجمل أنه قد نال حريته، يعيش في لهو دائم وحياة سهلة في الغابة، يحميه ملك الحيوانات نفسه.

في أحد الأيام جاءه الغراب والذئب والثعلب وقد ظهر عليهم علامات الحزن الشديد. ولما سألهم عن السبب قالوا: "لقد دخل الأسد في معركة مع فيل، ضربه الفيل ضربة قوية فامتلاً جسمه بالجراحات، وها هو في عرينه عاجز عن الحركة. هلم نفتقده في مرضه، فإننا لم نرد أن نذهب بدونك.

فرح الجمل الصغير من أجل إخلاص أصدقائه له واهتمامهم به أنهم لا يذهبون إلى الملك بدونه.

سأل الكل عن صحة الملك الذي كان جائعًا جدًا، وغير قادرٍ على الخروج ليبحث عن طعام. فقد سبق وجاء إليه الغراب والذئب والثعلب وسألوا عنه فقال لهم أنه جائع، فطلبوا منه أن يفترس الجمل ويأكله، لكنه رفض قائلاً: "لقد وعدته أن أحميه فكيف افترسه؟" قالوا له: "لا تخف فإننا سنأتي به إليك، ونطلب منه أن يسألك أن تفترسه".

إذ دخل الجميع وسألوا عن صحته، قال لهم الملك: "إني مريض جدًا كما ترون، وجائع، أعجز عن الخروج لأحضر طعامًا".

تقدم الغراب وقال له: "ها أنا بين يديك أيها الملك العزيز فأنت صديق وفي كنت تقدم لنا طعامًا كل يوم. لتأكلني ولا تموت من الجوع".

للحال تقدم الثعلب وقال: "لا يا جلالة الملك، فإن الغراب صغير جدًا ليس

فيه لحم، لا يصلح أن يكون وجبة للملك، وربما تقف عظمة في حنجرتك. لتأكلني أنا. فأنا أرد لك محبتك واهتمامك اليومي بي".

عندئذ تقدم الذئب وقال: "لا تأكل الثعلب يا أيها الملك فإن لحمه دنس، ولا يصلح أن يكون وجبة للملك العزيز، لتأكلني أنا، فأنا وجبة طعام شهية لك. إنه قد حان الوقت لأظهر وفائي لك".

بصوت واحد قال الغراب والثعلب: "لا يا أيها العظيم في الملوك، إن لحم الذئب لا يصلح لك بل يؤذيك!"

كان الجمل يرى وينصت لكل ما يحدث حوله، عندئذ تقدم إلى الملك يقول ما قاله أصدقاءه الأشرار: "أيها الملك العزيز والقوي. إنني باسم الصداقة أطلب منك إن كنت لا تقدر أن تأكل الغراب ولا الثعلب ولا الذئب، فاسمح أن تأكلني".

قبل أن يكمل الجمل حديثه صرخ الثلاثة أصدقاء الأشرار: "نعم أيها الملك. اسمع له فيما يقول، فإن ذلك يمثل طعامًا لائقًا بك".

بغير رحمة وثب الأسد وأصدقاءه على الحمل وافترسوه. وهكذا راح الحمل المسكين ضحية الصداقة الشريرة.



لم اجلس مع أناس السوء ومع الماكرين لا أدخل

(مز ٢٦ : ٤)

ألفريد والحية السامة

في وسط البرد القارص وجد ألفريد حيةً تلتف حول نفسها لعلها تشعر بشيء من الدفء، وقد بدا عليها علامات التعب الشديد.

سألها ألفريد: مالك تئنن؟!؟

- من البرد القارص ليس لي مكان استدفئ فيه.

- مشتاق أن أخدمك، لكنني أخشى من سُمك.

- كيف أبث السم فيمن يحفظ حياتي ويخلصها؟!؟ احملني في مكان فيه دفء.

- سمعت أن الحيات خبيثة، ليس لها صديق.

- هذه اتهامات باطلة، لتجرب وتري بنفسك، إنني سأرد لك خدمتك بالحب.

ترفق ألفريد بالحية السامة، وحملها بين يديه واحتضنها وذهب بها إلى بيته.

إذ رآته والدته صرخت: "القها سريعًا خارج البيت".

أصر ألفريد أن يدخل بها إلى حجرته. شعرت الحية السامة بالدفء وانتشبت

لتبث سمها في جسم ألفريد.

صرخ ألفريد: "أين هو وعدك لي؟"

أجابت الحية: "أين هو عقلك وحكمتك، أما تعرفني؟"

انقضت الحية عليه وبثت سمها فيه.

هب لي مع الحب حكمة.

عرفني إلا أظهر حنواً في غير حينه.

احفظني من خداع الحية القديمة، فلا أدخل بها إلى قلبي،

ولا أعطيها فرصة لتبت سؤمها في!

ولكنني أخاف انه كما خدعت الحية حواء بمكرها

هكذا تفسد أذهانكم عن البساطة التي في المسيح

(٢ كو ١١ : ٣)

أطفال يستقبلون الملك

أعلن مدير المدرسة الابتدائية بإحدى مدن اليابان:
"ساخبركم بمفاجأة جميلة، غذا جلالة الملك سيزور مدرستنا.
أتظنون ماذا يجب أن نفل؟"

أجاب طفل: "كل منا يقدم هدية رمزية لجلالة الملك، فإننا سمعنا عنه الكثير.
إنه يحب الأطفال. غذا سيكون يومًا تاريخيًا، تسجله المدرسة ولن ننساه أبدًا".
وافق كل الأطفال على هذا الاقتراح وخرج الكل بتهليل ماعدا الطفلة
الصغيرة كريستين. لقد انطلقت من المدرسة وهي تمشى ببطء شديد والدموع تتسلسل
من عينيها.

في الطريق التقت كريستين بسيدة عجوز صديقة الأسرة. احتضنتها السيدة
العجوز، وصارت تسألها: "ما لك يا حبيبتي كريستين؟"
لم تستطع كريستين أن تجيب بكلمة بل انفجرت في البكاء. بعد قليل قالت
كريستين للسيدة:

"إني أحب الملك جدًا.

ومنذ سنوات اشتاق أن أراه.

إنه سيزور مدرستنا غذا.

كل الأطفال سيقدمون له هدايا ثمينة.

إنني لا أملك شيئًا، وأسرتي فقيرة جدًا لن تستطيع أن تشتري أية هدية

لجلالة الملك.

لا أعرف ماذا أفعل غذا؟

استحالة امتنع عن الذهاب إلى المدرسة أو أذهب وأبقى أنا وحدي لا أقدم

هدية!"

مسحت السيدة دموع الطفلة وبابتسامة عذبة قالت لها:

"خذي هذا الإناء، وغداً قبل ذهابك إلى المدرسة ضعي فيه من الثلج المتراكم على الثلج الذي بجوار المدرسة.

انتظري حتى يقدم الأطفال هداياهم، ثم قدمي هذا الإناء للملك.
فإنه سيقبل هديتك بفرح".

في طاعة كاملة تمت الطفلة ما قالتها لها السيدة. وبالفعل إذ استقبلت المدرسة الملك، وقدم الأطفال الهدايا، كان الملك قد أرهاق جداً، فتقدمت الطفلة إلى الملك وانحنى أمامه وهي تقول له:

"سيدي جلالة الملك.

إني أحبك جداً.

إنني من أسرة معدمة تماماً.

لكن قلب غني بحبه لك.

إنني غنية جداً، لأن لي ملك مثلك يحب الأطفال.

إنني أقدم لك هذا الثلج الذي قد ذاب في إناء متواضع".

أمسك الملك بالإناء، وشرب منه وهو يقول لها:

"يا لك من طفلة محبة وحكيمة.

لقد قدمت لي أثمن من كل ما قدمه لي أي إنسان في المملكة.

أتقبلين أن تلتحقي بقصري؟

فإنني بالحق أكون سعيداً أن تكوني ابنتي، الأميرة الصغيرة المملوءة حباً

وحكمة".

صفق جميع الحاضرين، وتهلل الكل، فقد تبني الملك طفلة من هذه المدرسة.

أنت ملكي الحقيقي، محب كل الأطفال.

أقبلني كطفل صغير.

ماذا أقدم لك؟

أقبل قلبي وحببي!

أنت لن تنسى كأس ماء بارد!

أقبله من يدي أنا الفقير!

أنت الحب كله!

ومن سقى أحد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد فقط باسم

تلميذ فالحق أقول لكم أنه لا يضيع أجره

(مت ١٠ : ٤٢)

الطائر العجيب

مع بداية الشتاء بدأت أول عاصفة ثلجية، فتطلع مارك من نافذة حجرته يتتبع بقلبه كما بعينه الطيور وقد انطلقت لتختفي وتجد ما يحميها من الثلج. فتح مارك النافذة وانتظر لعل الطيور تدخل حجرته وتجد دفئاً وطعاماً لها، لكنها لم تستجب. مذ مارك يده وقد امتلأت بالطعام، لكن الطيور لم تكن تهتم بطعامها بل بقيت في موضعها تعاني من البرد القارس.

حاول مارك بكل الطرق أن يستدرجها نحوه بلا فائدة. أخيراً قال في نفسه: "لا يوجد طريق لخلاص هذه الطيور من الموت المحقق، إلا أن أصير أنا نفسي طيراً، وأنطلق من النافذة، والتقى بالطيور، ثم أعود فأجتذبهم معي إلى حجرتي، يتمتعون بالدفء والطعام".

هذا هو الحب العملي الذي فيه ينطلق الشخص نحو المتألمين والهاكين بروح التواضع ليفودهم بالحب إلى الخلاص والمجد. هذا ما فعله كلمة الله، إذ صار إنساناً "وَحَلَّ بَيْنَنَا". نزل إلينا من سمواته والتقى بنا على الأرض لكي ننطلق معه وبه إلى سمواته.

صرت إنساناً من أجلي يا كلمة الله.
نزلت إلى عالمي لكي تحملني إلى سمواتك.
صرت بشرياً لتهبني طبيعة جديدة.
أصير شريكاً لك في الطبيعة الإلهية.
أخذت مالي، ووهبتني ما لك.
لأطير معك وأنطلق إلى حيث توجد.

محولجي

يضحي بابنه الوحيد

فوجئ محولجي يقف عند إشارة عند مدخل جسر على ترعة ضخمة بالقطار قادمًا. حاول أن يعطي إشارة للسائق لكي يقف لأن الجسر مفتوح، لكنه إذ أمسك بذراع الإشارة وجدها معطلة. لم يكن أمامه إلا أن يجري ليغلق بسرعة الجسر حتى يعبر القطار دون أن يسقط القطار في الترعة ويهلك كل من في القطار، لأنه قادم بسرعة شديدة.

أمسك المحولجي بالعجلة لكي يغلق الجسر بسرعة، وإذا بدأ يحرك العجلة شاهد ابنه الوحيد يلعب على قضيب القطار. لم يكن لديه وقت ليذهب إليه ويحذره. كان أمامه أحد اختيارين، إما أن يكمل حركة العجلة لينقذ كل من بالقطار، أو يجري نحو ابنه يحذره من القطار. ولم يكن الوقت يكفي ليقوم بالاثنتين معًا.

لم تمر لحظات حتى كان المحولجي يحرك العجلة بكل قوة لينقذ القطار بمن فيه. عبر القطار بسرعة فائقة. لم يفكر المحولجي في التطلع نحو ابنه فإنه حتمًا قد مات تحت عجلات القطار.

عاد المحولجي إلى بيته، ولم يعرف ماذا يقول لزوجته. كان في مرارة لأنه سمح بموت ابنه، لكن في أعماقه تمتزج المرارة بفرح شديد مصدره أنه كان أمينًا في عمله، وأمينًا في حبه لمن هو في عهده، حتى وإن كانت التكلفة هي حياة ابنه الوحيد.

دخل إلى حجرته وركع أمام الله يسكب نفسه والدموع تجري من عينيه دون

أن ينطق بكلمة. كانت صورة ابنه الذي مات أمام عينيه، وصورة راكبي القطار الذين
أنقذهم لا تفارق ذهنه، فجاء بينما دموعه تسيل، رأى ابنه لابسا ثيابا بيضاء يظهر
أمامه وبفرح يعانقه وهو يقول: لقد أحسنت يا أبت، فإن إلهي قد أقامني من الموت
بسبب حبك لأخوتك!

أمانة هذا المحولجي جعلته يضحى بابنه لحساب اخوته دون الدخول في
جدال حتى مع نفسه. بالأولى الأب محب كل البشرية يقدم ابنه الوحيد بكل مسرة
ليفندي محبوبيه كل البشرية المؤمنة!



تسبحك يا الله نفسي.
قدمت ابنك الوحيد ذبيحة حب من أجلي.
دفع كل الثمن ليفديني بكل مسرة.
لك المجد أيها العجيب في حبه لي!

ركعت أمام إلهي!

روى المتنيح القمص / إبراهيم عطية بالقاهرة هذه القصة.

انتقل لإحدى الأرمال ابنها الوحيد، وإذ أدرك مدى تعلقها به لم أعرف ماذا أفعل. ذهبت إلى منزلها، ففتحت الخادمة الباب. سألتها عن السيدة فأجابت: "إنها في حجرتها الخاصة.

لقد أغلقت الباب، وقالت لي إنني لا أطرق الباب مهما تكن الظروف. أنا آسفة يا أبي، لا أستطيع أن أخبرها بحضورك".

طال انتظاري، وأخيراً فتحت الباب، وكانت ملامح وجهها تكشف عن سلام عميق يملأ أعماقها. قالت:

"أنا آسفة يا أبي لأنني تأخرت في خروجي لمقابلتك. أريد أن أطمئن قلبك.

ما كنت تود أن تقدمه، قدمه لي الرب بفيض. لي الآن ساعتان.

ركعت أمام إلهي، وصممت ألا أتركه حتى يفيض عليّ بتعزياته السماوية. الآن أنا في سلام.

صل يا أبي ليكمل الله عمله معي".

علمني كيف ارتمي عند قدميك.

وسط آلامي تعزياتك تلذذ نفسي.

أنت هو ملجائي.

سمحت بالتجربة، لتقدم لي المنفذ.

أنت هو مصدر كل تعزية،

يا من أنت سامع الصلوات ومعطي البركات!

حوارٌ مع ذئب

سألني شاب:

لماذا أهرب من الحوار مع الفكر الخاطيء؟

أليس هذا نوع من الضعف؟

أجبت:

كثيراً ما يكون الهروب إحدى علامات القوة.

فمن يهرب من فكر له جاذبيته يكون قوياً.

هذا والحوار مع الشر لا يعرف المنطق، كما حدث في الحوار بين حواء

والحية.

لنهرب من الحوار مع الشر، لأنه يشبه حوار الحمل الوديع مع الذئب

المفترس.

قيل إن ذئباً جائعاً جداً وقف عند مجرى ماء من أعلى التل وتطلع لعله يجد

فريسة يلتهمها. رأى أسفل التل حملاً يشرب من المجرى. عندئذ تطلع من كل جانب

فلم يجد راعي الخراف ولا الكلب الحارس لها.

رفع الذئب رأسه وبدأ يفكر، إذ يعلم أن سمعته سيئة للغاية، أنه محب

للافتراس، يأكل الخراف الوديعه التي لا ذنب لها.

حاول أن يبرر الذئب نفسه فتطلع إلى أسفل وقال للحمل: "إنك حمل صغير،

لكنك تسلك بلا لياقة".

سأله الحمل: لماذا تتهمني بهذا؟

قال الذئب: "لأنك تشرب من المجرى، وها أنت تعكّره؛ أما تعلم أنني أشرب

منه؟!"

علّق الحمل على ذلك: "أيها الأخ ذئب. أنت تشرب من المجرى من أعلى

وأنا أشرب من أسفل فكيف يمكنني أن أعكر الماء النازل من عندك نحوي؟!"

كان الحمل على حق. صمت الذئب قليلاً ثم قال له:

- لقد سمعت من مصدر موثوق به أنك تكلمت عني حديثاً رديئاً.

- كيف أتكلم عنك برديءٍ أو صالحٍ وأنا لم أرك من قبل؟

- إنني لأبدي وأن يكون أخوك هو الذي تكلم ضدي.

- أيها الأخ ذئب، ليس لي أخ ولا أخت.

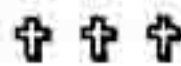
- إن كان ليس لك أخ ولا أخت فحتمًا لك أب يشبهك. هو الذي تكلم ضدي. لهذا

فإنني انتقم منه فيك أنت ابنه.

قبل أن يفتح الحمل المسكين فمه هجم عليه الذئب وافترسه.

حقًا لقد كانت كل إجابات الحمل تبرره، لكن كيف يتبرر أمام ذئبٍ لا يعرف

إلا الافتراء. الحوار مع الذئب باطل وغير مُجدٍ.



إلهي... أنت تحاورني لا لكي تبرر ذاتك،

بل لتعطيني فرصة للتمتع بحبك.

الحوار معك ممتع ومفيد.

هب لي أن أحاورك،

ولا أحاور عدو الخير فإنه ذئب مفترس!

بروحك القدوس علمني الهروب من كل حوار باطل!

ابن الدموع

رؤيا مطمئنة

نامت المرأة ودموعها تجري من عينيها، وإذ بها ترى نفسها واقفة على قطعة من الخشب، والكأبة قد شملتها، ودموعها كينابيع تفيض بغير توقف. رأت فتى بهي الطلعة، ترسم الابتسامة على شفثيه، ويشع الفرح من ملامح محياة. جاء إليها وبنطف سألها: "مالك تبكين، والغم لا يبرح من قلبك؟"

لم تستطع المرأة أن تجيب من كثرة بكائها، لكنها إذ تطلعت إلى الفتى تشجعت وتعزت. عندئذ أجابته:

"يا سيدي... ولدي!

ولدي الذي من لحمي ودمي قد هلك!

صار فيلسوفاً عظيماً، يجالس العظماء، ويحسده الأغنياء.

تتمناه كل فتاة أن تكون عروساً له، لكنه فقد نفسه وهلك!

ابني، منذ صباه لم يختبر حلاوة العشرة معك، ولا ذاق دسم الكتاب المقدس!

ولدي يرتبط بعشيقة يلتقي معها كل ليلة، ينسى حياته ويتمرغ في الدنس!

ولدي، كيف لا أبكيه كل حياتي!

كيف لا تمتلكني الكأبة من أجله، إذ حاد عن ناموسك؟!"

عندئذ لم تستطع أن تكمل حديثها بل أجهشت في البكاء.

تطلع إليها الفتى البهي. وفي حنان أبوي أخذ يطمئنها قائلاً: "تعزي ولا

تخافي. فما هو ولدك هنا، وهو معك".

التفتت المرأة، فإذا بها تراه بجوارها واقفاً معها على الخشبة وللحال أدركت

استيقظت المرأة من نومها... والبهجة تملأ جوانب قلبها، فقد تأكدت استجابة الرب لطلباتها. ضمت يديها وركعت تشكر الله، ثم أسرعَت تبشر ابنها بما رأت. أما هو ففي سخرية تهكم عليها قائلاً: "أما تفهمين يا امرأة، إنه يقصد أنك ستكونين مثلي؟!"

صمتت الأم ولم تجادله، بل أسرعَت بالخروج إلى الكنيسة والدموع تجري من عينيها.



وفي الطريق رآها الشيطان، فاغتاظ من منابرتها وقوة رجائها، عندئذ أرسل أحد أقاربها النقي معها في الطريق إلى الكنيسة. اقترب إليها وبدأ يسألها:

"ما لك تبكين يا أختي؟"

هل مرض أحد أبنائك فاستدعي له الطبيب؟"

أجابته المرأة:

"نعم، ابني مريض، وأنا أعلم من هو طبيبه الذي يقدر أن يشفيه.

إني أذهب إلى الكنيسة أصلي لأجله، وأطلب من أبي الأسقف يصلي عنه

لأجل شفائه."

عندئذ أجابها الرجل قائلاً:

"تمهلي يا سيدتي...

اخبريني، لماذا لا يبرح الغم نفسك؟!"

هل أهملت في شيء من واجبك نحو ابنك؟"

في طفولته كنت تعلمينه التعاليم الحية.

في صبوته لم تبخلي عليه بشيء من إرشاداتك الروحية أو اهتمامك به

دراسيًا أو...

شملتني بعطفٍ وحنانٍ لم تصنعه أم مع ابنها...

وها هو اليوم شاب كامل السن، ناضج العقل، مسئول عن نفسه...

ابنك ليس بالشاب الخامل، ولا بقليل الذكاء، بل نبغ في كل شيء على

أقرانه، وها هو صيته يجول في المسكونة كلها.

كُفي عن البكاء، وارجعي إلى بيتك، فأنت لست بعد مسئولة عنه."

أجابته المرأة في صرامة:

"كيف أكف عن البكاء من أجله، ومريم ومرثا قد انتحبتا أخيهما الميت

بالجسد حتى أقامه الرب لهما؟

الأرملة تنتحب وحيدة الشاب من أجل انتقاله الجسدي، وأنا لا ابكي ابني

الذي يهلك في نيران الشهوة؟

ها أنا أذهب أستعين بالكنيسة لتصلي من أجله ومن أجلي أنا أيضًا."



انصرف قريباها، أما هي فأسرعت إلى الكنيسة وهناك التقت بأبيها الأسقف،

وبعدما قبلت يديه والدموع تجري من عينيها، قالت له كعادتها:

"أبي... أرجوك ألا تتسي ابني لأنه يهلك ولا يريد أن يسمع مني."

وإذ رأى الأب ارتباكها وبكاءها من أجل ابنها، أجابها في هدوء يطمئنها

قائلًا:

"اتركيه كما يشاء يا ابنتي... فقط صلي من أجله إلى الله كثيرًا، إذ من

المحال إقناعه بشره مع كونه من أعظم فصحاء العالم.

اتركيه يقف على حاله بنفسه.

لقد كنت أنا يوماً ما من أتباع ماني، ولم أكن فقط أقرأ كتبهم بل وأنسخها بيدي. ولكنني أخيراً عرفت غباوتهم وتركتهم.
صلِّ يا ابنتي من أجله!"

لكن المرأة ازدادت في البكاء وهي تصرخ:
"يا أبي أرجوك أن تصلي من أجل ابني..."
عندئذ أجابها الأب الأسقف:

"ثقي يا امرأة أنه من المستحيل أن يهلك ابن هذه الدموع".
خرجت المرأة، وقد عازمت في قلبها ألا تكف عن البكاء إلى أن تري ابنها قد عاد من ضلاله.



صديق حميم

تعرف الفيلسوف على صديق شاب، وتوثقت بينهما رباطات الصداقة حتى لم يكن أحدهما يفارق الآخر.
استطاع الفيلسوف أن يجذب صديقه الشاب إلى بدعة ماني، إذ لم يكن متمكناً من إيمانه.
هكذا صار الصديقان متلازمين في كل شيء، من لهو وترويح وفساد، وبقيا على هذا الحال عامًا واحدًا حتى مرض الصديق وأشرف على الموت.
خاف أهلنا عليه فعمدوه، أما "الفيلسوف" فكان يهزأ بالعماد حاسبًا إياه غسلًا جسديًا. إلا أنه لم ينطق بكلمة حرصًا على مشاعره في ساعات مرضه الشديد.
وإذ بدأ يُشفى، كان عنده الفيلسوف الذي كان يلزمه طوال فترة مرضه، وإذ به يسخر بالمعمودية.

حزن الصديق وانتهره بشدة قائلاً: "اسمع يا أخي... إن أردت أن نضع حدًا فاصلاً لصداقتي بك، فكلمني في هذا الشأن بهذه الطريقة الهزلية".

لم يفتح فاه، إذ ظن أن هذا من آثار المرض، منتظرًا إتمام شفائه ليفاتحه في الأمر. لكن الله سمح فانتقل الأخ.



حزن الفيلسوف على صديقه جدًا.
صار يجول في كل مكان كأنه يبحث عنه.
كان كأنه يتوقع من يقول له، هوذا صديقك أت عن قريب.
اظلمت الحياة في نظره حتى كره كل شيء، وفقد كل تسليّة، وصار لا يلد له إلا البكاء الدائم والتهد المستمر.
سئم كل شيء.
نفر من الحياة والموت.
كره الظلمة والنور.
أبغض الوجود مع الناس ولم يطق الانفراد بنفسه.



لكن، مرت الأعوام، وعاد ليخضع لمديح الناس له. فأوعز إليه أصدقاؤه أن يسافر إلى روما طلبًا للمجد.
حاولت أمه أن تمنعه إذ خافت عليه لئلا يزداد في انحرافه، لكنه أوعز إليها أنه سيودع صديق له مبحرًا في المركب. وبالليل تركها في كنيسة القديس كبريانوس وهرب مبحرًا إلى روما تاركًا إياها في دموعها.



مع القديس أمبروسيوس

طلب حاكم ميلان من حاكم روما أستاذًا للبيان، فأرسل إليه هذا الفيلسوف.

وهناك التقى بأسقف المدينة "أمبروسيوس"، الذي شمله بعطفه وهناك، فأحبه الفيلسوف وأعجب بعظاته، وبدأ يدرس الكتاب المقدس. لكن لأجل الفصاحة لا للتمتع بالشركة مع الرب، وقد أعجب برسائل بولس الرسول، فانكب على دراستها.

سمعت أمه بذهابه إلى ميلان، فأبحرت وجاءت إليه... وكانت تحثه دائماً على الذهاب عند القديس أمبروسيوس.



وفي إحدى الأيام، بينما كان جالساً مع ألبوس يتسامران، إذا بأحد المؤمنين الحقيقيين يدعى "بنتيسيان" وهو من كبار رجال الدولة، يدخل عليهما. ولما جلس بينهما وقعت أنظاره على كتاب موضوع على طاولة اللعب أمامها، فتناوله ظاناً أنه أحد كتب الفصاحة، فإذا به كتاب رسائل بولس الرسول.

التفت إلى الفيلسوف وقد ارتسمت على ملامحه علامات العجب، ثم قال له مبتسماً: "ما أحسن هذا الأمر الجديد، أعندكم أنتم كتاباً مقدساً؟"

أجابته: "لا تتعجب من هذا، فأبني من مدة لم يكن لي ما يشغلني غير مطالعة هذه الأسفار المقدسة".

ثم أخذ بنتيسيان يجاذبهما أطراف الحديث عن أمر القديس أنطونيوس القبطي. وقد أطل الحديث عنه، وهما يتعجبان مما يقال فيه، واختتم حديثه قائلاً: "إنني كنت في مدينة ترافييري أنا وثلاثة آخرون من زملائي، خرجنا للتنزه واقتربنا إلى أسوار المدينة، حيث انفردت أنا وزميلي عن الاثنين الآخرين.

أما هما فقد سارا حتى التقيا بخيمة فيها بعض المتسكنين، ولما دخلا الخيمة وجدا كتاباً عن حياة أنطونيوس، فتناوله أحدهما وجلس يقرأ فيه، فاندعش مما جاء فيه، والتهب قلبه وعزم أن يقتدي به.

إذ ازداد قلبه احترافاً بمحبة الله، وازدرائه للزمنيات، التفت إلى زميله قائلاً:

"بحقك قل لي ما هو غرضنا من كل ما نرمي إليه في جميع أعمالنا؟"

ثم عاد ليقرأ، وأخيراً قال لصديقه: "لقد انتهى الأمر. أما من جهتي فقد قطعت كل حبال الآمال في العالم الزائل، وقد عزمتم أن أحيا الله... وسأبدأ الآن هنا في هذا المكان بما عزمتم..."

أجابه صديقه: "وأنا أيضاً أشاركك عزمك..."

ثم أكمل بنتيسيان حديثه قائلاً:

"أما أنا وزميلي فأخذنا نفتش عليهما حتى وجدناهما في تلك الخيمة وكان عملهما هو الهذيل في الله.

ولما رأيناهما أخذنا نبكي على أنفسنا، وطلبنا صلواتهما، ورجعنا إلى القصر، وكان قلبنا ملتصقاً بالتراب.

ولما سمعت الفتاتان اللتان كانتا مخطوبتين لهما، عزمنا هما أيضاً أن تقدمنا عذراويتهما للرب، وأن تسلكا مثل العذارى الحكيمات لتكونا في كنيسة الأبقار. كان بنتيسيان يتكلم بهذا، بينما كان قلب الفيلسوف يتمزق، إذ ارتسمت في مخيلته حياته الماضية.

طأطأ رأسه، وتنهَّد تنهَّدات مرة، وبدء يستعرض نقانة سيرته أمام عينيه. وكان يقول في داخله:

"أيها الرجل الفصيح.

لقد جال صيتك في العالم، وتاق الكل أن يسمع كلماتك.

لكن أنطونيوس الأمي قد غلبك في حياة العفة والطهارة.

ربي، ماذا قدمت في حياتي غير الدنس والشر؟!

أنني لا أنكر طفولتي... لكنها بالتأكيد مملوءة شروراً!

أما صباي فمرتسم أمام عيني. كيف أنسى أنني أحببت "اللاتينية" وكنت

أهوى القصص الخلية.

كنت أبكي عشيقه ماتت حباً بمعشوقها، ولم أكن أنتحب نفسي التي أهلكتها

بعدم حبي لك يا عريس نفسي!

اندفعت لأشرب السم من تلك القصص الماجنة المملوءة دعارة.

كنت أهتم كيف أرضي معلمي ولا أهتم كيف أرضيك!

كنت أكذب في لعبي مع أصدقائي، إذ أريد أن أكون غالبًا ولن أقبل قط أن

أكون مغلوبًا.

أما وقد انتقلت إلى سن الشباب، فإنه لم يكن يحلو لي إلا أن أكون عاشقًا

ومعشوقًا.

لكل حبٍ حدود، ولكل شهوةٍ نهاية، أما أنا فلم أكن أعرف للهوى حد، إذ

كان الدخان المتصاعد من براكين شهوات جسدي يعمي عيني.

كنت ارتكب الفحشاء، لا لإشباع شهواتي فحسب، بل ولكي أزهو بها بين

أصدقائي. أقص عليهم شرورًا لم ارتكبتها، وأحدثهم عن عشيقات هن من وحي خيالي.

مرة جمعت زملائي، وخرجت بالليل أسطو على بيت جارنا لكي أسرق

الكمثرى من الشجر وألقي بها للخنازير. كل هذا لكي أكون عظيمًا في أعينهم!

وفي هذا كله، كانت أمي، أمي النقية كانت تكلمني وصوتها على ما أظن

هو صدي صوتك.

كانت تلح عليّ بشدة لتمنعني. أما أنا فما كنت أعيرها اهتمامًا، ولا اكرثت

بأقوالها، لأنها أقوال امرأة. حال كونها صادرة من عندك!!

أما في قرطاجنة فقد أحاط بي ربات الهوى كما يحيط السوار بالمعصم. ولم

تكن لي لذة إلا أن أكون عاشقًا ومعشوقًا...

أه يا ربي! كم من شرور ارتكبتها، حتى في المعابد المكرسة لخدمتك!؟

قرأت كتب شيشرون، فأحببت الحكمة، واشتقت لو أعطي لي جناحان أطيّر

بهما إليك بعيدًا عن الأرضيات. لكن لم تخلو هذه الكتابات من بعض الضلالات التي

أخذت اشتياقي!

أسرعت إلى الكتاب المقدس، لكنني نقدته نقدًا خبيثًا. أغلقت على نفسي بابك

يا إلهي بفساد حياتي، إذ تجاسرت وبحثت بكبرياء عنك يا من لا يعرفك إلا

وبينما كنت هالكا، ظننت أنني قادر على الطيران، فتركت العش وسقطت
قبل أن أتعلم الطيران - إذ سقطت في بدعة ماني - وهوذا أنت يا إله الرحمة تنتشلني
حتى لا يطأني المارة بأقدامهم حتى الموت، وتضعني في العش ثانية!"

في وسط دوامه هذه الأفكار تطلع أغسطينوس إلى اليبوس وصرخ في

وجهه:

"وماذا نعمل نحن؟

ما هذا الذي نسمعه؟

أيستيقظ السذج الأميون ويسرعون إلى اختطاف ملكوت السموات، ونحن

معشر العلماء الحكماء نتمرغ في وحل النجاسة والدنس!؟

لماذا نخجل من اللحاق بهم!؟

هل لأنهم سبقونا!؟

أما نخجل بالأولي لعدم إقتدائنا بهم!؟



ثورة في البستان

نطق بتلك الكلمات ثم اندفع لاشعورياً إلى بستانٍ مجاور لمنزله.

تعجب اليبوس، وخرج يقفّي آثاره، فإذا به يجده مرتميّاً على جذع شجرة

تين وهو يصرخ قائلاً:

"عاصفة شديدة... دافع عني!

وأنت يا رب فحتي متي!؟ إلى متى يا رب!؟

أتغضب إلى الأبد!؟

لا تذكر علينا ذنوب الأوليين، فإنني أشعر أنني قد استعبدت لها.

إلى متى!؟ إلى متى!؟ إلى الغد!؟

ولماذا لا يكون الآن!؟

لماذا لا تكون هذه الساعة حدًا فاصلاً لنجاستي؟!

لقد كنت قبلاً أناديك: يا رب أعطني الوداعة والعفة، ولكن ليس الآن.

كنت أخاف أن تستجيب طلبتي، فلا أعود أتمتع باللذة!

كنت أحب مجالسة الأشرار لا الجلوس معك!

أحببت كتب الفلاسفة ولم أكن أتوق إلى كتابك!

والآن إن قلت لك توبني غداً، فلتسمح أن أتوب الآن!

وبينما هو يبكي سمع صوت طفل يردد "خذ وأقرأ...".

قام وأخذ معه اليبوس وفتح رسائل بولس الرسول فإذا به يجد القول: "قد

تتاهى الليل وتقارب النهار، فلنخلع أعمال الظلمة، ونلبس أسلحة النور..." (رو

١٣:١٢).

أخذ يردد القول، ثم قام مع اليبوس يبشران الأم التي عاشت باكية ما يقرب

من عشرين عاماً لأجل تلك الساعة.



ارتمت الأم على عنق ابنها وصارت كما في غيبوبة تذكر تلك الكلمات التي

قالها لها الفتى في الرؤيا: "تعزي ولا تخافي. فما هو ولدك هنا وهو معك..."

نعم لقد طال الزمن... لكن مواعيد الله تبقى ثابتة، في أوانها.

لقد أنت اللحظة التي طالما ترقبتها السماء لتفرح بذلك الذي كان ضالاً فوجد

وميتاً فعاش...

فاقت الأم لتجد نفسها تعانق ابنها وتقبله بدموع غزيرة...

أخذت الأم ابنها وابنه (غير الشرعي) ديدانتيوس واليبوس وذهبت بهم إلى

القديس أمبروسيوس ليسجدوا شكراً لله ويعترفوا بخطاياهم ويستعدوا لسرّ العماد

والتقدم إلى التناول.



أغسطينوس قد مات!

إذ كان الفيلسوف التائب يتأمل في حب الله للخطاة، وترفقه بالضعفاء، وطول أناته مع كل إنسان، إذ بالباب يقرع. سأل عن الباب، وعرف القارع، عندئذ قال: "من تطلبين؟"

أجابت: "أغسطينوس".

عندئذ قال: "أغسطينوس مات".

دهشت المرأة من تلك الإجابة، إذ قالت: "الصوت صوت أغسطينوس فكيف تقول أن أغسطينوس مات؟"

أجابها أغسطينوس "يا أختي... أغسطينوس الذي تطلبينه قد مات، أما الذي يحدثك الآن فهو يسوع العامل في قلب أغسطينوس".

لم تصدق المرأة نفسها، إنما أسندت رأسها على يدها ثم بدأت تفكر نفسها.
"ما هذا الذي أسمعه اليوم؟! أنه ليس كعادته!!"

أليس هذا أغسطينوس الذي كان يتوق إلى سماع صوتي!

أليس هذا الذي كان يتمرغ لاهياً في الفجور معي!

أغسطينوس الذي ما كان يستطيع أن أغيب عنه يوماً واحداً!

أغسطينوس يرفضني! ولا يريد حتى أن يفتح الباب ليتفاهم معي!...

ماذا؟! بالحق هو مات... إنه ليس أغسطينوس الذي كنت أعرفه...

لكن المتكلم هو يسوع العامل فيه!!

أهكذا يا يسوع تقدر أن تميت الخطية وتقتل الدنس وتزرع الشهوات وتلهب

القلب بالعفة، حتى يرفض ذلك الفاجر مقابلتي؟!!

والآن... لماذا لا تقتل شهواتي أنا أيضاً لأتمتع بك وأحيا فيك واختبر العفة

كما يحيا أغسطينوس اليوم؟!!

انطرحت المرأة عند الباب باكياً، وفي ندم صاحبت:

انتقال القديسة مونيكا

أقام أغسطينوس مع بعض أصدقائه ستة أشهر في كاسيكاسيوم بجوار ميلان يتأهب لقبول سرّ العماد، وكان معه أمه مونيكا وأخيه وابنه ديداتيوس وألبوس... وكان الكل يسترشد بالأسقف أمبروسيوس.

وفي ابتداء عام ٣٨٧م عاد إلى ميلان حيث اعتمد هو وابنه وصديقه على يد القديس أمبروسيوس.

سافر القديس مع والدته وأخيه وابنه وصديقه إلى أوستيا منتظرين السفينة للعودة إلى بلادهم.

وفي أوستيا كان موضوع تأملاتهم هو "ملكوت الله وانتظار مجيء الرب الثاني" وبينما كانت قلوبهم ترتفع في السماويات، إذ بالأم تختم حديثها بقولها لأغسطينوس:

"يا ابني، لا يسعدني شيئاً ما في هذه الحياة بعد.

ماذا لي بعد أن افعل، فإنني أبغض الزمنيات؟!

وإنني أعتقد أن الله قد أمد من حياتي هنا لسبب واحد. وهو أن أراك قبل أن

أموت مؤمناً مخلصاً، ومسيحياً بالحق!

هوذا الله الغني قد أبقاني حتى رأيتك خادماً الأمين المحقر للزمنيات.

فما هي رسالتي بعد؟! ولماذا أبقى؟!"

وبعد خمسة أيام من قولها هذا مرضت بجمي شديدة وأغمى عليها. وإذا

أفاقت وجدت ولديها في حزن عميق فقالت لهما.

"أينما مت ادفنا والدتكما".

قالت هذا لأنه قد زالت عنها رغبتها الأولى أن تدفن مع زوجها في القبر

الذي أعدته.

أجابها ابنها تافينوس: "لا تقولي هذا يا أمي..."

تطلعت إليه الأم وفي عتاب وجهت الحديث إلى أغسطينوس:

"أنظر يا أغسطينوس ماذا يقول أخوك تافينوس.

يا بني لا تهتما أبدًا بأمر جسدي، بل ادفناه حيثما يكون، فإن هذا ليس بذي

أهمية عندي.

لكنني أسألكما أمرًا واحدًا، وهو أينما كنتما اذكرا والدتكما على مذبح الله!

وإذ نطقت بهذا أغمضت عينيها ورفعت قلبها إلى الله مصليّة وأسلمت

روحها الطاهرة.

حاول أغسطينوس ألا يبكي لأجل الفراق الجسدي، لكن دموعه تفجرت من

عينيهِ بغير إرادته، وهو يقول:

"ألا يجب أن أسلم نفسي للدموع ساعة واحدة من أجل تلك التي كانت من

أجلي نعيم فرشها كل يوم بالدموع ساعات؟"

قصص قصيرة

مع قصة

أخطأت سامحني

٥٥٠ - ٥٦١

بين يديك أيها العزيز مجموعة من القصص القصيرة التي استوحيت بعضها من الواقع العملي والأخر من الفلكلور الشعبي العالمي، والبعض من الفلكلور اليهودي، وأخرى من بعض الكتب المشهورة عن القصص الرمزية وغيرها مثل: *Catchy Books: Animal Fairy Stories*، *La Fontaine: Les Fables*، *Uncle Arthur's Bedtime Stories* بتصرف.

لقد حاولت تقديم صبغة روحية مسيحية على هذه القصص الرمزية.

ضفدعتان مخدوعتان

عاشت ضفدعتان إحداهما في بركة في مدينة سنبل والثانية في بركة في مدينة حنبل. اشتاقت ضفدعة حنبل أن ترى مدينة سنبل، وفي نفس الوقت اشتاقت ضفدعة سنبل أن ترى مدينة حنبل. خرجت كل منهما متجهة إلى المدينة الأخرى، وبعد السير مسافة طويلة رأت كل منهما تلاً يقع في منتصف الطريق، فتسلقتا التل والتقيتا معاً.

- إلى أين تذهبين؟
 - وأنت إلى أين تذهبين؟
 - أريد أن أرى مدينتك سنبل.
 - وأنا أريد أن أرى مدينتك حنبل.
 - لكني مرهقة جداً، كيف أستطيع أن أكمل هذا الطريق الطويل وأعود مرة ثانية إلى مدينتي؟
 - وأنا مثلك لي ذات الإحساس.
 - آه لو كنا طوال القامة مثل كثير من الحيوانات لكنا نرى المدينتين ونحن على التل، فلا نحتاج أن نكمل الطريق.
 - لقد خطرت لي فكرة.
 - ماذا؟
 - لتقف كل واحدة منا على قدميها الخلفيتين، وتسد كل منا قدميها الأماميتين على قدمي أختها الأماميتين فنقف مرفوعي الرأس مسنودتين على بعضنا البعض.
 - فكرة صائبة، هلم ننفذها.
- وقفت ضفدعة سنبل ووجهها نحو المدينة حنبل، والأخرى نحو سنبل، ولم

تدركا أن أعينهما فوق الرأس من أعلى، وعندما تقفا ترى كل منهما ما هو خلفها وليس ما هو أمامها.

تطلعت الأولى فرأت مدينتها سنبل وهي تظن أنها ترى حنبل. فصرخت:
"إنها تشبه مدينتي تمامًا. إنها صورة طبق الأصل لمدينة سنبل. لماذا أجهدت نفسي
وجئت لأرى حنبل وهي تشبه سنبل؟" رأت الضفدعة الثانية أيضًا مدينتها حنبل فظنت
أنها سنبل وكررت ما قالته الضفدعة الأولى. عندئذ سلمت كل منهما على الأخرى
وعادتا إلى مدينتيهما، كل منهما في غباوة تحسب أنها رأت المدينة الأخرى.



هب لي عينين تبصران إلى الأمام لا إلى الخلف،
أرى أبواب السماء المفتوحة.
أتمتع ببهاء مجدها.

ليتنى لا أتطلع إلى الخلف، فأظن الأرض سماءً.
لينطلق قلبي إليك، فيرى أسرار مجدك!
ولا يرتد إلى التراب فيظنه مجداً.

انقطاع التيار الكهربائي

في نوفمبر ١٩٦٥ انقطع التيار الكهربائي في منطقة نيويورك وما حولها، مساحة تبلغ ٨٠٠٠٠٠٠ ميلاً مربعاً. تضم سبع ولايات أمريكية وأغلب ولاية أونتاريو بكندا، وبقي التيار مقطوعاً قرابة ١٣ ساعة في بعض المناطق.

قدرت الخسائر بمائة مليون دولار. فسد حوالي ٣٠٠ ألفاً من الخبز في الأفران، وتوقفت آلات المصانع، ولم تستطع ٢٠٠ طائرة من الهبوط الخ.

ساعات قليلة سببت كل هذه الخسائر، دفعت المسؤولين إلى الحذر الشديد حتى لا تتكرر هذه المأساة.

لقد وهبنا الله تيار روحه القدس الذي ينير كل ظلمة فينا، ويحرك كل طاقة لبنياننا. ومع هذا فإننا لا نبالي به. لا نهتم أن نتجاوب معه، ولا ندرك مدى الخسائر التي تحل بنا.



هب لي يا رب أن أتجاوب مع روحك الناري.
هب لروحك أن ينير أعماقي ويحرك كل كياني.
بدونه تحل بي خسائر هذه مقدارها.

تدمر حياتي الأبدية!

سائق الإمبراطور

فجأة مات سائق الإمبراطور وكان لا بد للإمبراطور أن يختار سائقاً لمركبته الملوكية. نادى في وسط شعبه أن من يجد في نفسه الكفاءة ليصير سائقاً لمركبته يتقدم. في اليوم المحدد لاختبار المتقدمين جاءت الجموع إلى فناء قاعة الاحتفالات الرسمية لتشاهد المتقدمين لهذا المركز.

تقدم سائق واحتل مركز قيادة المركبة، وانطلق بها من جوار القاعة نحو القصر الإمبراطوري الذي على قمة جبل عالٍ، واستطاع بمهارة فائقة أن يقودها بسرعة شديدة في طرق الجبل الوعرة والمنحدرة ويعود.

فصرخت الجماهير: "هذا هو الرجل! هذا هو الرجل!"

تقدم سائق آخر وقام بذات الدور لكنه كان أكثر مهارة منه وقاد المركبة بسرعة أكثر، وأبرز قدرته على التحكم في المركبة وسط الانحدارات. عندئذ صرخ الشعب للمرة الثانية: "هذا هو الرجل! هذا هو الرجل!"

تقدم سائق ثالث واحتل مركز قيادة المركبة، وسار بها في هدوء شديد، وكان يتحاشى المنحدرات، وأخذ وقتاً طويلاً حتى بلغ قمة الجبل ثم عاد، فصار الكل يسخر! أنه بطيء بلا خبرة! أما الإمبراطور فأعلن: "هذا هو الرجل الذي أثق فيه، يقود مركبتي، واطمأن لحياتي في يديه".

تعجب الشعب لقرار الإمبراطور الذي علّم شعبه درساً أن يسلك الإنسان بروح الاتزان والحكمة بغير عجلة!



إلهي نزلت إلينا، لا تصيح ولا يسمع أحد في الشوارع صوتك.

بحبك بعثت سلامك في كثيرين.

هب لي روح الوداعة والاتزان والتعقل!

احملوا نيري عليكم وتعلموا مني لأني وديع ومتواضع

القلب، فتجدوا راحة لنفوسكم

(متى ١١ : ٢٩)

بل انسان القلب الخفي في العديمة الفساد زينة الروح

الوديع الهادي الذي هو قدام الله كثير الثمن

(١ بطرس ٣ : ٤)

الثعلب

صاحب السبعة وسبعين مخاً

التقى قنفذ مع ثعلب كان يسير هنا وهناك في عجرفة وكبرياء. حياه القنفذ، لكن في ازدراء واستخفاف رد له التحية.

تطلع القنفذ إلى الثعلب المتكبر وقال له: "أراك متهلاً جداً، ماذا حدث؟"

أجاب الثعلب: "سأجيب على سؤالك إن أحببتي على سؤالي: أصغ يا أيها القنفذ، كم مخ لك؟"

قال القنفذ: "حتمًا لي مخ واحد، وماذا بالنسبة لك؟"

قال الثعلب في كبرياء: "لي سبعة وسبعون مخاً. لهذا يحترمني الجميع، ويهابونني."

عندئذ قال له القنفذ: "إني لن أصدق هذا ما لم تقسم لي في مكان مقدس أن لك سبعة وسبعون مخاً."

وافق الثعلب قائلاً: "خذني في أي موضع وأنا أقسم لك."

سار الثعلب وراء القنفذ حتى جاء به إلى موضع قال له: "قف في هذا الموضع واقسم". وإذ سار سقط في فخ قد نصبه صياد. صار الثعلب يصرخ: "أنقذني أيها القنفذ. أرجوك أنقذني، فإن الصياد حتمًا سيقتلني!"

قال له القنفذ: "إني عاجز عن أن أنقذك يا صاحب السبعة والسبعين مخاً."

فكر كيف تخلص من الفخ! فأنا لا أملك إلى مخاً واحداً يعجز عن أن يخلصك".

صرخ الثعلب: "إني أرى أن المكان مقدس، ولأني أقسمت كذباً سقطت في الفخ. إني أستحق العقوبة. والآن إن كنت لا تقدر أن تتقذني فقدم لي نصيحة".

إذ رأى القنفذ أن الثعلب قد رجع عن كبرياء قلبه، وأدرك أنه ليس بصاحب السبعة وسبعين مخاً، قال له:

"استمع إلى نصيحتي أنا الضعيف.

عندما تسمع صوت الصياد قادمًا تظاهر أنك ميت.

ثم على ظهرك وارفع أقدامك ولا تتحرك.

وانفخ بطنك، وأخرج رائحة كريهة.

وإن ضربك بالعصا لا تتحرك قط.

فإنه يلقي بك في الطريق فتهرب".

وبالفعل إذ سمع صوت الصياد قادمًا نام على ظهره، ورفع أقدامه، ونفخ بطنه، وأخرج رائحة كريهة، وتظاهر أنه ميت. فتح الصياد الفخ وضرب الثعلب بعصاه، فقال الثعلب في نفسه: "أنت مستحق الضرب يا أيها المتكبر الكذاب، يا صاحب السبعة وسبعين مخاً".

وإذ لم يتحرك الثعلب قط أمسك به الصياد وألقاه في الطريق، فقام الثعلب وهرب وهو يقول لنفسه: "هذا جزاء كبريائي، لن أعود أظن في نفسي أكثر ذكاء من غيري!"

✠ غير المتواضع ليس عنده فهم، ومن ينقصه التواضع محروم من الفهم.

مار اسحق السرياني

في حضن المسيح

في مدينة ببا بصعيد مصر إذ انتقل شاب وحيد أمه الأرملة، صارت الوالدة مرة النفس، ليس من يقدر أن يعزي نفسها. سمع عنها أبونا عبد المسيح المناهري، فذهب إليها. في بساطته بدأ يحدثها عن غربتنا في هذا العالم وترقبنا للسكنى الدائمة في السماء، أما هي فكان قلبها ملتهباً كما بنار ليس ما يطفئها. أخيراً قال لها: "هل تعدينني ألا تبكي بعد إن رأيت ابنك في المجد؟"
أجابته: "أعدك بهذا".

رفع قلبه نحو السماء وصرخ من أعماق قلبه ليكشف الله عن مصير ابنها الأبدى. وبالفعل فجأة وجدت أمامها ابنها في حضن السيد المسيح وحولهما الملائكة في مجدٍ عجيبٍ.

تهللت نفسها جداً، وشعرت بسلام فائق. اشتهدت أن يكون لها نصيب مع ابنها.

حدثني إنسان كان يعرف هذه الأرملة، قائلاً لي في ذلك الحين: "إلى هذه اللحظة تعيش السيدة في سلام عجيب..."



افتح يا رب عن عيني، فأراك تحضن مؤمنيك!

تجري بالحب نحو أحضانك الإلهية،

تشتهي نفسي اللقاء معك!

أصرخ: متى تطلق نفسي؟!

متى أراك يا واهب المجد؟!

البذار الرحالة

لاحظ سمير أن ابنه الصغير صفوت يميل إلى الخمول، فلا يبالي بدراسته، بل يقضي أغلب وقته أمام التلفزيون يتابع مسلسلات مستمرة.

جلس سمير بجوار ابنه الصغير، وكان المذيع بين الحين والآخر يقطع المسلسلة لكي يقدم آخر تطورات الحرائق التي تجتاح غابات كاليفورنيا.

قال سمير لابنه: "أتظن يا صفوت كيف ملأت الغابات والحقول أكثر من ثلث الكرة الأرضية؟"

- لعل البشر قاموا بزراعتها.

- لا، لم يكن ممكناً للبشر أن يزرعوا كل هذه المساحات. بل على العكس كثيراً ما يدمر الإنسان الغابات بإهماله، حيث يسبب حوالي ٩٠% من الحرائق التي تلتهم آلاف الأقدنة، كما يقوم بقطع الأشجار للانتفاع بها في صنع الأثاث وهياكل المنازل وغير ذلك.

- إذن كيف احتلت كل هذه الرقعة من الأرض؟

- لأن النباتات لا تعرف الخمول؛ بل كثير من البذار رحالة! بدون قيامها برحلات لانقرضت كثير من النباتات.

- ماذا تعني؟ هل تتحرك البذار وتقوم برحلات؟

- لقد وهبها الله إمكانية القيام برحلات، حتى نتعلم منها الحركة المستمرة وعدم الخمول.

- لأول مرة أسمع عن بذار نباتات رحالة.

- انظر إلى الأرض التي خلف منزل جارنا، فقد توغلت الحشائش فيها، حتى يبدو كأنه لا يوجد مكان لحشائش جديدة تنبت بينها. لذلك فإن بذارها تظهر كما لو

أقامت لنفسها باراشوت parachute بخيوط حريرية ناعمة جدًا وهشة، تطير كلما هبت الرياح مهما كانت هادئة إلى مسافات طويلة K كمن تتطلق في رحلة لتستقر في أماكن جديدة، وهناك تثبت. هذا النبات يدعى نائب الأسد dandelion وهو عشب زهره أصفر كالقطن الناعم جدًا، وأيضًا cattail زهره ناعم كالقرو البني اللون، والـ milkweed وهو عشب له عصير كاللبن. والـ Thistle وهو عشب طويل به أشبه بشوك رفيع للغاية، كل هذه بذارها تظهر كما لو أقامت لنفسها باراشوت.

هل توجد بذار أخرى راحة؟

توجد أنواع كثيرة منها بذار تطير كما بجناحين مثل silver maple، فهي تشبه الحشرة الغريبة والمثيرة، لون الجناح بني على شكل ورقة شجر propelle. الجناح يساعد البذرة الصغيرة أن تتحني وتطير مع الرياح.

أيضًا بذرة الـ fringe pod لها جناح، لكنه ليس جناحًا كبيرًا على جانب البذرة ليطير بها كما في الـ silver maple إنما هو جناح صغير دائري حول البذرة. إنها تطير إلى مسافة صغيرة أشبه بالطائرة الورق.

النباتات التي بجوار مجاري المياه والأنهار والمحيطات غالبًا ما تستطيع أن تعوم، لها أشبه بطوق النجاة يحميها من الغرق. فبذرة جوز الهند مثلًا تسبح إلى مسافات طويلة، إذ تلتحف بمعطف من ألياف خشنة، ولها قشرة صلبة تحميها من المياه المحيطة، في داخلها أشبه بطوق مملوءة هواء يساعدها على عدم الغرق. هذه البذرة يمكنها من أن تسبح آلاف الأميال، فنترك موطنها في أمريكا الوسطى وتعبير إلى جزائر في المحيط الباسفيكي.

هكذا ترحل البذار تارة كما بالباراشوت أو بأجنحة أو تسبح في المياه، كما قد تتحرك خلال الطيور والحيوانات.

تقوم بعض الحيوانات مثل السنجاب squirrels والـ chipmunks بجمع بعض البذار وتخزينها لكي تأكلها، وأحيانًا تلهو بها معًا، فيخفي البعض البذار وكأنهم يقومون بلعبة hide and seek. تنتهي اللعبة بأن تنسى الحيوانات هذه

البذار التي نقلتها إلى أماكن مخفية فتتبت وتصير أشجاراً، بل وأحياناً مع الزمن
تصير غابات ضخمة من أشجار البندق hazelnuts acorns, hickory.

وبعض البذار خفيفة وناعمة جداً وقوية تلتقطها بعض الطيور وتنقلها بعيداً
لتقيم عشاً لها، وإذا ينهدم العش تسقط البذار وتتبت أشجاراً.

وتقوم بعض البذار برحلات خلال الحيوانات إذ تحمل البذار نوعاً من
الشوك الخفيف أشبه بالإبر الصغيرة. تلتصق بجلد الكلاب أو الغنم أو الحمير
وأحياناً بأحذية البشر خاصة التي بها فتحات صغيرة كأحذية التنس، ثم تتساقط
في مواقع مختلفة لتتبت أشجاراً وأعشاباً.

بعض البذار الصغيرة مثل بذار الخردل تلتصق بريش الطيور وأقدامها،
فتتحرك إلى عدة أميال لتجد لها موطناً جديداً.

أحياناً تأكل الحيوانات بعض الفواكه بينورها مثل الكريز cherry، وثمر
العليق raspberry mistletoe، وتخرج بعض البذار في بواقي الحيوانات
وتتبت في أماكن مختلفة.

بعض البذار تمارس رحلاتها خلال الحشرات الصغيرة مثل النمل. وذلك
مثل بذار الـ trillium إذ يوجد على جانبها أشبه بحلوى دسمة، فتحملها النملة
إلى أماكن جديدة، وهناك تأكل الحلوى وتترك البذرة لتتبت من جديد.

أخيراً فإن بعض البذار تمارس رحلاتها خلال الانفجار حيث توجد البذار
في غلاف يجف، وفجأة ينفث كما بانفجار فتدفع البذار منها إلى أبعاد معينة.

فجأة قام صفوت من كرسيه وانطلق نحو حجرته، فسأله والده: "إلى أين أنت

ذاهب؟"

أجابته: "يا أبي إني أشعر بالخجل من نفسي، إن كانت بذار النباتات تعرف
كيف تتحرك لأجل بقاء صنفها، تارة تطير كما بباراشوت، وأخرى كما بجناحي
حمامة، وثالثة تسبح كما بطوق نجاة، ورابعة تلتصق بحيوان أو طير لتنتقل إلى
أماكن بعيدة، وأخرى تستخدم حتى النملة الصغيرة لكي تحملها إلى مواضع جديدة..."

فكيف أعيش أنا في كسلٍ وخمولٍ. لأقوم وأعمل وأتحرك على الدوام من أجل بنيان
نفسي وبني جنسي!



✚ إلهي أنت دائم العمل من أجلي!
وهبت حتى للنباتات أن تتحرك وتعمل،
فأي عذر أقدمه على إهمالي وتراخي؟!!

✚ هوذا البذار تتحرك لتبت وتتمو،
هب لي أن تتحول حياتي إلى رحلة بلا توقف،
فانطلق نحو السماء وأوجد دوماً في أحضانك!

العنكبوت وصندوق الحكمة

أراد عنكبوت أن يصير أحكم الحيوانات والحشرات والطيور، فحمل صندوقاً وانطلق به إلى كل بلد في العالم. كلما سمع كلمات حكمة وضعها في الصندوق. فظن العنكبوت أنه قد صار أحكم من غيره.

وعند عودته إلى بلده رأى بركة صغيرة. قال: "أميل وأشرب منها فإني عطشان". تطلع إلى الماء ليأشرب فرأى كمية ضخمة من الموز الناضج الأصفر فرح جداً، وقال: "إنني لست فقط أشرب وإنما وجدت موزاً طازجاً لكي أكل وأشبع".

حاول أن يتسلل إلى الماء فلم يجد شيئاً. تكرر الأمر مرة ومرات. أخيراً قرر أن يلقي هذا الصندوق الثقيل من على كتفيه الذي أحنى رأسه. فلما ألقاه استطاع أن يرى شجرة موز على شاطئ البركة وقد تسلق عليها قرد، وكان يضحك.

سأل العنكبوت القرد: "لماذا تضحك؟"

أجاب القرد: "لأن صندوق الحكمة قد أحنى ظهرك فلم تعد ترى ما هو فوقك، بل تتطلع إلى أسفل، فتري انعكاس شجرة الموز على المياه. الآن إن أردت أن تأكل تعال على الشجرة وذق بنفسك الموز".

هز العنكبوت رأسه وقال: "حقاً إن الحكمة لا تقنتي بجمع كلمات الآخرين التي تصير ثقلاً على الظهر، فلا يرى الإنسان ما هو فوقه، بل أن يذوق ويختبر بنفسه الحكمة. فالحكمة حياة معاشه لا كلمات.

✠ إن كنت لا تعيش كمسيحي فما نفع دعوتك مسيحياً! ✠

وجدتها!

روى لي أحد الأحياء بأتوا عاصمة كندا قصة سيدة كندية جاءت تبكي بمرارة. تزوجت مصري، وبعد فترة حاول أن يقنعا أن تترك كندا وتستقر في مصر، وإذ رفضت تظاهر للأسف بأنه موافق على رأيها، وبعد أيام عادت إلى منزلها فلم تجده هو وابنها وملابسهما وبعض اللوازم، أبلغت رجال الشرطة، واكتشف أنه قد هرب إلى أمريكا ولا تعلم إن كان قد اختفى في إحدى الولايات أم عاد إلى مصر.

إذ شعرت بمرارة السيدة التي حرمت من ابنها ومرارة نفس الطفل الذي يعاني يوماً ما بالحرمان الشديد من أمه، تذكرت قصة واقعية حدثت في فرجينيا.

كانت Tausmy Harris من Roanoke بفرجينيا تعاني بمرارة نفس من حرمانها من أمها حسب الجسد. فقد قدمتها أمها لعائلة لكي تتبناها منذ كانت رضيعاً. حرمت الطفلة من الأمومة، ومع أن والدتها هي التي تركتها لكن شعورها بالعطش إلى حضن أمها كان يتزايد، ولم يكن ممكناً لعامل الزمن أن يعالج المشكلة.

كانت Miss Harris تعمل في إحدى المحلات الكبرى لسنوات. وفي أحد الأيام جاءت سيدة مسنولة عن شئون الموظفين تقول لها:

- أتسمحين أن أسألك سؤلاً شخصياً؟

- أسألي!

- علمت أنك في مرارة من أجل حرمانك من التعرف على والدتك حسب الجسد Biological mother والتمتع بها.

- هذا الشعور لم يفارقني قط. إني غير سعيدة، أعاني من الحرمان.

- ألا تعرفين أين هي؟

- لا.

- ألا تذكرين شكلها؟

- لا.

- ماذا تقدمين لمن يستطيع أن يخبرك عن مكانها؟

- أقدم له هدية ثمينة!

- أود أن أخبرك أنك تقابلينها إلى سنوات وتتعاملين معها، وهي لا تعرفك وأنت لا تعرفينها.

- كيف هذا؟

- إذ كنت أفحص أوراق الموظفين اكتشفت أن زميلتك في العمل Joyce Schultz هي أمك بالجسد. وها هي الأوراق.

هنا يصعب على قلم أن يسجل كيف تقابلت الابنة مع أمها والدموع تنهمر من أعينهما.



نزلت إلى أرضنا واقتربت إلينا.

صرت في دحلنا.

وفي غباوة لا نرك ولا نلتقي معك.

اكشف عن عيوننا ففرك.

أنت الأب وأنت الأخ.

أنت الصديق الأعظم.

أنت الكل لي!

الأخت الكبرى

كانت الطفلة الصغيرة ميمي تشعر بالوحدة والعزلة. لقد كانت أختها تكبر عنها عشر سنوات، وكانت مشغولة دائماً بدراستها فهي في الثانوية العامة وتود أن تنال درجات عالية حتى تلتحق بكلية الصيدلة. كلما اقتربت منها ميمي وتطلب منها أن تلعب معها تعتذر لها بسبب الدراسة. وفي نفس الوقت كان والداها منهمكين في عمليهما.

كثيراً ما كانت ميمي تشعر بمرارة لأنه ليس لها أخت تقاربها في السن وتشاركها لعبها.

في أحد الأيام اشترت ميمي هدية جميلة لتقدمها لوالدتها في عيد الأم. كان الصندوق الذي يحوي الهدية ليس عليه أي رسم.

أحضرت ميمي علبة الألوان وبدأت ترسم بالفرشاة زهرة تعبر بها عن حبها لأمها. لكن سرعان ما تحركت فرشاة الألوان فضاعت معالم الزهرة.

لاحظت الأخت الكبرى ذلك، وبلطف أمسكت الفرشاة وفي لحظات أبرزت صورة جميلة للزهرة على صندوق الهدية.

أعجبت ميمي بالزهرة، فقبلت أختها وهي تشكرها، وتقول لها:

"كم أنا سعيدة أن لي أخت كبرى مثلك تساعدني!"

ومنذ ذلك اليوم بدأت ميمي تتعلم الكثير من خبرات أختها، ولم تعد تحزن

لأنها أصغر منها بعشرة سنوات.

هب لي أن أفرح دائماً بعطاياك .

أفرح بظروفي العائلية،

فأنت يا إلهي تقدم لي ما هو لبيباتي .

أعطيتني أيضاً من يشاركني حياتي،

ومن أتعلم منهم!

لا تسمح

لسلسلة الحب أن تنتهي بك!

في الطريق السريع على مسافات بعيدة من المدينة، هبت عاصفة ثلجية، فساد الطريق شيء من الظلام، وتساقط الثلج. فجأة كادت سيارة كارولين المرسيديس أن تتحرف، فقد فقدت توازنها، لأن إحدى العجلات قد فقدت كل ما بها من هواء.

صارت كارولين العجوز في صراع بين بقائها في العربة، وقد لا تعبر بها سيارة شرطة النجدة أو تنزل من السيارة وتعاني من البرد القارص والثلج المتساقط مع بدء الغطاء.

عبر جوي بسيارته المستهلكة، فتوقف ليسأل السيدة العجوز أن كانت تحتاج إلى معونة. رآته السيدة فخافت منه جدًا، إذ يبدو أنه عامل فقير غير مهندس في ثيابه. وهي سيدة غنية عجوز تركب سيارة مرسيديس.

أدرك جوي مشاعر السيدة، فابتسم وهو يقول: "لا تخافي يا سيدتي، فأني أود أن أساعدك!"

قالت له: "إني محتاجة إلى تغيير العجلة!"

ولماذا نزلت في البرد القارص؟ أرجوك أدخلني في السيارة.

في وسط الثلج المتساقط قام جوي بتغيير العجلة، وسأل السيدة أن تتحرك حتى يطمئن عليها.

مدت يدها لتقدم له مالاً، فقال لها:
"شكراً، فإنني لم أفعل شيئاً. كثيرون خدموني بمحبة مجاناً، وأنا لا أعرف
حتى أسماءهم.

فإنني أرد لهم ما فعلوه معي.
لتصحبك السلامة، الرب معك".

قالت السيدة: "ربنا أعطاني الكثير، فكيف أظلمك؟ أرجوك أخبرني ماذا أقدم
لك، مهما طلبت أعطيك".

قال لها: "لا يا سيدتي. ردي لي هذا الدين بأن تسندي إنساناً محتاجاً، تذكرني
أن أسمى جوي!".

انطلقت السيدة بسرعة وهي متهلهلة فقد شعرت بالحب الحقيقي الذي لا يطلب
لنفسه شيئاً. وانطلق جوي بسيارته القديمة متهلهلاً، فقد شعر بدفء عمل المحبة وسط
العاصفة الثلجية. يود لو قضى كل عمره يعمل!

إذ بلغت كارولين قرية صغيرة بها مطعم بسيط أمامه نور خافت بالكاد يمكن
رؤيته بسبب العاصفة الثلجية، نزلت ودخلت المطعم. قدمت لها عاملة المطعم الطعام
وكانت حاملاً.

سألته كارولين: "متى تترقبين المولود السعيد"،

- ربما غداً!

- وكيف تعملين؟

- الاحتياج!

قدمت لها ورقة بمائة دولار، وإذ ذهبت العاملة لتحضر لها بقية الحساب،
استقلت كارولين سيارتها وانطلقت.

خرجت العاملة تبحث عنها فوجدتها قد انطلقت بالسيارة. عادت إلى المائدة
فوجدتها قد كتبت لها على ورقة:

الابنة المباركة

أرجو أن تقبلي المبلغ الذي بيدك للمولود السعيد. فإني أريد لك ما قدمه لي

غيرك.

تذكري أن جوي صنع بي خيراً.

أرجو أن تردى لي هذا العمل في إنسان محتاج.

انكري أن من صنع معي خيراً اسمه جوي.

فرحت السيدة جداً، وفي اليوم التالي أنجبت طفلها السعيد.

بعد يومين إذ كانت العاملة مع زوجها سألها: أراك لم تطلبي مني مالاً

للإنفاق على الطفل!

قبلته زوجته وهي تقول: "لقد أرسلت لي المال يا جوي مع كارولين صاحبة

السيارة المرسيديس!

دهش جوي فقد ردت السيدة المحبة بالمحبة لزوجته وهي لا تعرف.



عجيب أنت يا رب في حبك.

لن تبقى مديناً لأحد.

هب لي أن أحب ولا أنتظر جزاءً،

فأنت تعطي أضعافاً مضاعفة!

رأيت ثلاثة ملائكة

إذ كان تيموثي يتحدث مع بيشوي عن الملائكة وظهوراتهم في الكتاب المقدس كما لبعض الشخصيات المعاصرة، قال بيشوي: "لقد رأيت يا تيموثي ثلاثة ملائكة".

- أين؟ وما هو شكلهم؟

- منذ أسبوع إذ كنت في طريقني إلى المدرسة رأيت صديقاً لي يسرع نحو شيخ عجوز، ثيابه ممزقة ومملوءة تراباً، كان يسير ببطء شديد، تبدو عليه علامات التعب والألم. أمسك صديقي بيد الشيخ وقال له: "هل تسمح لي يا سيدي أن أعبر بك الطريق؟"

عبر صديقي مع الشيخ حتى بلغ به إلى الجانب الآخر من الطريق.

تطلع الشيخ إلى صديقي وهو يقول له:

"شكراً يا ولدي،

فإني أعاني من ضعف البصر، والطريق مزدحم للغاية.

كنت أصلي إلى الله أن يرسل لي ملاكاً يمسك بيدي ويحفظني في الطريق.

لقد استجاب لي إلهي وأرسلك لي ملاكاً.

لست أعرف، بدونك كيف كان يمكنني أن أعبر الطريق."

- ظهرت علامات الفرح على صديقي، وقضى اليوم كله متلهلاً.

- من هو الملاك الثاني؟

- في إحدى الأمسيات كانت أختي الصغيرة تسير في ممر داخل المنزل، وكان

الممر مظلمًا. أمسكت أختي بيد والدتي، وقالت لها: "أماه، أمسكي بيدي فإني

خائفة".

أمسكت والذتي بيدها، ثم حملتها على ذراعيها وصارت ترنم بصوتٍ عذب،
تطلعت أختي إلى والذتي وشعرت في عينيها علامات الفرح. أحسست بقلبي يقول:
أنت ملاك من السماء، يا أمي. بدونك ما كان يمكن لي أن أعيش!
منذ هذه اللحظات لرى في أمي ملاكاً، أحسبها كهدية السماء لنا.

- ومن هو الملاك الثالث يا بيشوي؟

- أنت يا تيموثي. لو ملك إلهي لكي تشجني على الصلاة، وتحبني عن الله.
لوك أيقونة الله المفرحة.



إذا نسى كسفراء عن المسيح كان الله يعظ بنا

نطلب عن المسيح نصالحوا مع الله

(٢ كورنثوس ٥ : ٢٠)

أخطأت سامحني

مارينا المخادع

خرج رئيس الدير علي صوت بعض الزائرين الذين جاءوا يطلبون مقابله. استقبل الرئيس زائريه، وإذا هم كانوا ثائرين جدا علي جميع الرهبان. حاول أن يستوضح أمرهم، فصرخ أحدهم قائلاً: "نريد أن نري مارينا، أين هو؟"

حاول الرئيس أن يهدئ من روعهم، لكن بغير جدوى، إذ كانت ثورتهم شديدة، وضيقه نفسهم مرة. قال أحدهم: "أريد أن أري مارينا، ذاك المجرم الزاني، الذي جاء ليبيت منذ شهر في فندقي، فانتك حرمتي وأفسد عفة ابنتي."

بيت عندي ليصنع هذا الشر؟!

هل هذا هو جزاء قبولنا الرهبان في فنادقنا؟!

هل هذه هي تعاليم مسيحيتم وآداب رهبنتكم؟!

تأثر الرئيس بهذا الكلام جداً، إذ صعق عند سماعه هذا الخبر، صار في حيرة ولم يدري ماذا يفعل.

إنه لم يصدق قط أن مارينا الراهب الوديع الهادي، رجل الصوم والنسك، الخادم للجميع، الذي يشهد الكل بقداسته رغم صغر سنه يرتكب هذا الفعل. لكن في هدوء خارجي، يخفي وراءه ثورة عنيفة وحيرة شديدة، قال متسائلاً:

"ماذا تقول يا أخي؟!"

مارينا ينتك حرمتك، ويفسد عفة ابنتك؟!

هل أنت متأكد مما تقول؟

ثار الرجل جدًا وقال:

أتكذبني؟! هذا شاهد عملي لما أقول.

هوذا ثمرة عمل ذاك الذي يدعي راهبًا.

إن ابنتي حامل، وقد اعترفت بكل ما حدث.

إنه ذئب! لكنه متخفي في زي حمل!

إنه مخادع!

لكنني سأعرف كيف أنزع عنه ثوبه، وأظهر حقيقة أمره!

سأشهر به وأنتقم لشرفي منه.

سأريه ما دمتم لا تعرفون كيف تؤدبون رهبانكم.

شعر الرئيس بضيقه نفس الرجل، خاصة وأن مارينا فعلاً كان قد نزل مع

ثلاثة رهبان منذ عدة أشهر في فندق الرجل لقضاء بعض حاجات الدير.

هدأ الرئيس الرجل قائلاً:

"لا تخف يا أخي. فإننا لن نترك بيننا إنساناً يصنع مثل هذا الفعل!

سنعرفه كيف يحفظ نفسه ويحترم الآخرين.

ستري بعينيك... إننا سنطرده حتى يتوب عما فعل."

وبعد مناقشات كثيرة هدأ الرجل قليلاً ثم عاد يقول:

"إن كان الأمر هكذا، فإننا نترك له ثمرة فعله...

سنحضر له المولود...

هو المسئول عن تربيته والإنفاق عليه.

سنترك لكم أمر تأديبه، لكننا نريد أن نري هذا المخادع لنوبخه علي ما

فعل."

أرسل إليه راهباً يستدعيه، فجاء مارينا وسمع الخبر. وللحال تدفقت

الدموع من عينيه وهو يصيح:

"سامحوني يا اخوتي..."

أخطأت، سامحوني...

سأخذ الطفل، وأنا مسئول عن تربيته...

سأعمل وأجاهد...

إنني أخطأت...

سامحوني".

وبدأ الرجال كل بكلمته يوبخه... ثم تركوه غارقاً في دموعه وخرجوا
والرئيس يعتذر لهم عما حدث.



طرد ماريانا

ضُرب الناقوس، واجتمع الآباء الرهبان حيث وجدوا الرئيس وقد ظهرت
علامات الضيق علي وجهه، بينما يقف أمامه ماريانا في بكاء شديد.

لم يستطع أحد أن يسأل عن الأمر. وإذ أكتمل مجيء الآباء الرهبان، بدأ
بوجه الرئيس حديثه لهم قائلاً:

"آبائي واخوتي المحبوبين.

إنني لست أعلم بماذا أكلمكم اليوم فإننا في عارٍ عظيم!

راهب، راهب كنت أظنه باراً وعفيفاً... ماريانا هذا الذي كنا نتق فيه
فأرسلناه إلى البلدة منذ عدة أشهر ليقتني بعض حاجات الدير، ويا للأسف صنع شراً
عظيماً.

لقد أهلك نفسه، وأفسد سمعتنا، وشوه صورة السيد المسيح أمام العالم.

لقد أفسد عفة ابنة صاحب الفندق، وها هو اليوم يعترف بما ارتكب.

لهذا وإن كنا نحبه لأنه أخونا، لكن لا بد للدير من تأديبه، ليعرف مرارة
الإثم الذي ارتكبه، ويجني مما قد زرعه يداه.

سيكون أيضاً مثلاً وعبرة لكل من يرتكب فعلاً كهذا.

ولكن لا أعرف بماذا نؤديه؟!

سنلقي عليه بعض القوانين ونطرده من الدير ومعه طفله الذي سيحضره

أهل الفتاة.

وسيبقي هكذا حتى يتوب ويرجع. ونتحقق من صدق توبته!

عندئذ انحني مارينا وصنع مطانية، وقد بلل الأرض بدموعه وهو يقول:
"آبائي الرهبان.

سامحوني يا آبائي، فإنني أخطأت.

أخطأت في حق ربي وحقكم وحق نفسي.

سامحوني... فإنني صغير والشيطان قد لعب بي، وإن كنت بلا عذر.

أنتم قديسون ولا أستحق أن أوجد بينكم.

اطردوني من بينكم، لأنني خميرة فاسدة.

لكن صلوا من أجلي فإنني ضعيف.

أزروني بصلواتكم حتى لا يفترسني العدو.

سامحوني، فإنني لست مستحقاً أن أدعي راهباً".

عندئذ لم يستطع مارينا أن يكمل حديثه، لكنه عاد يجول بفكره في خطايا

صباه وهو يقول:

"مارينا... مارينا.

انظري يا نفسي كم من خطايا قد صنعتي في أيام الصبي.

كم من شرور قد أخفيت... وما أنت اليوم تنفضحين.

لأنفضح اليوم ولا أفضح هناك.

لا تتوري من أجل ما قد حدث، بل من أجل خطاياك!

ربي، ها أنا بين يديك. أدبني وجربني ونقِ كليتي!

وإذ هو غارق في تفكيره سادت الدهشة بين الرهبان.

قال أحدهم، "لو لم يعترف بنفسه ما كنت أصدق قط".

قال آخر: "إن كان هذا قد حدث مع راهبٍ وديعٍ هكذا، مشهود له من الجميع، فماذا يحدث مع غيره؟!"

قال ثالث: "حقًا يا لشيطان للرياء، لقد خدعنا بمظهره وشكليات عبادته وهو شرير هكذا".

وفي وسط تلك الكلمات والهمسات الكثيرة، بدأ البعض يلقي بكلمات جارحة، لما هو فلم يفتح فاه!

لم يبالي مارينا بما كان يدور حوله، بل كان يردد كثيرًا: "سامحوني يا اخوتي، صلوا من أجلي، فإني لست مستحقًا أن أوجد بينكم".



وفي وسط هذا الجو العاصف، كانت تخرج تتهدت للكثير من الآباء الرهبان. فكان منهم من يقول: "يا رب احفظ نفسه لئلا تهلك من شيطان لليأس".

وتتهد ثان قائلاً: "احفظ يا رب أولادك، فإن العدو يسهر مریدًا أن يفترس كل واحد...".

وصلى ثالث قائلاً: "يا رب اغفر لي وله، فنحن كلنا خطاة!"

وتقدم رابع ومعه بعض الرهبان الشيوخ وقال للرئيس في حضرة

الرهبان:

"يا أبي... لماذا نتسرع، فإن مارينا هو ابننا.

من منا بلا خطية!

يا اخوتي، الحرب قائمة... وقائمة ضدنا نحن جميعًا.

من لا يحاربه شيطان الشهوة، يحاربه شيطان الكبرياء.

وإن لم ينهزم من الكبرياء، يهاجمه شيطان الخمول والكسل.

ومن لا يغلبه الكسل، يصارعه شيطان الشره!

اخوتي... أخوكم هذا محتاج إلى صلواتكم، صلوا من أجله ومن أجلي".

صرف الرئيس الآباء الرهبان بعد ما صلوا إلا يدخلهم الرب في تجربة. ولكن الدهشة كانت تسيطر عليهم، وكلمات التعبير والاستهزاء تخرج من أفواه بعضهم.

فرض الرئيس علي مارينا قانوناً صارماً، ثم طرده من الدير، وتركه علي باب الدير باكياً.

بقي علي هذا الحال عدة شهور حتى جاء الرجال وأعطوه الطفل. وطُرد مارينا وطفله من الدير، ولم يرد الكثيرون أن يروا وجهه.

اجتهد مارينا

حمل طفله وبعض الأمتعة الضرورية، حاملاً تعبيرات الكثيرين، ولكن بغير مبالاة بما يقوله الآخرون عنه. خرج والدموع تسيل من عينيه وهو يقول:
"اجتهد يا مارينا، فقد صار لك ابن."

اجتهد يا مارينا، فإن هذا كله لأجل نفعك وبنيانك الروحي.
اجتهد، فإنك كنت مسئولاً عن نفسك، واليوم أنت مسئول عن طفلك أيضاً.
اجتهد، فإن لك رهبان قديسون يصلون عنك."

خرج من الدير، وقد أغلق الباب في وجهه، عندئذ وجد رجليه قد ثقلتا ولم تعودا قادرتين علي المشي. ركع عند الباب المغلق، وضم يديه وصار يصلي:
"أبي يسوع،

أيها المصلوب من أجلي.

لقد احتملت تعبيرات معيريك بغير تذمر مع أنك بار وقدوس وقادر علي

بكمهم!

أما أنا يا سيدي فماذا أقول عن خطاياي الكثيرة.

إنني مستحق لتعبيرات كثيرة!

ربي، اسمح لي أن أقبل التعبير حباً فيك. فكما طردت أنت ومُت من

أجلى، أتوق أنا أيضًا أن أكون علي مثالك شريكًا لك في طردك، ليس لي أين أسند رأسي!

أبي، إنني لست مستحقًا أن أكون من بين قديسيك، فإنني أخطأت.

أغفر لي بحق دمك المبذول عني، ولا تحرمني أن يكون لي نصيب معهم

في الملكوت!"

قام مارينا يقبل باب الدير ويودعه قائلاً: "هل يمكن لي أن أعود مرة

أخري لأعيش خادمًا لهؤلاء القديسين!؟"

حمل طفله وأمتعته وخرج لا يملك غير القليل من الخبز الجاف واللبن

لإرضاع الطفل.



مرت الساعات الأولى من طرده وكأنها سنوات طويلة، لا يدري ماذا

يفعل. كان في حيرة ليس من أجل نفسه، لكن لأجل هذا الطفل. من أين له باللبن؟

وأين يبيت به في الصحراء!؟ لم يعرف ماذا يفعل؟ إنما عرف أمرًا واحدًا. أن إليه

صانع خيرات، يسمح بكل هذا لأجل بنيانه وخير الطفل.

سار في الطريق، حتى التقى بأحد الرعاة، فسلم عليه. تعجب الراعي من

هذا المنظر، فقال في نفسه: "من هذا الرجل؟ وماذا أتى به إلى هنا ومعه هذا

الرضيع؟"

سأله عن خبره وعمله، فأجابه قائلاً:

"يا أخي إنني إنسان غريب، ومعني هذا الطفل الرضيع وليس لي عمل.

كل ما أريده هو أن أعمل بكل طاقتي لأجل خبز يومي وإطعام هذا

الرضيع وبياتنا بالليل".

شعر الراعي بجاذبية عجيبة نحو هذا الإنسان فأحبه من أول لقاء معه،

وقال له:

"يا أخي أرى علامات الوداعة مرتسمة علي وجهك.

خرافي هي خرافك، وخيمتي هي خيمتك، وكل ما هو فهو لك".

شكره مارينا علي هذا الشعور النبيل، وبدأ يعمل مع الراعي في رعاية

الغنم.

لم يكل مارينا من العمل، بل كان يخرج في الصباح المبكر يحمل طفله

الصغير مریدًا مزاميره، محتملاً البرد القارص والحر الشديد بغير تذمر أو تأوه.



طفل في الصحراء

مرت الأيام الأولى علي مارينا وهو في حيرة، لكن مع سلام خفي وفرح

لا يُنطق به. كان يري الصحراء فردوسًا جميلًا، خلق من أجله، ينطلق فيه مع طفله

يُناجي ربه. يغني مزاميره، ويرتل تسابيح، ويتأمل محبه خالقه له. أما عن طفله، فإذا

لم يكن له خبرة في تربية الأطفال، ولا من يعينه في حمله أو تربيته كان كثيرًا ما

يحمل طفله علي يديه ويقف رافعًا أنظاره نحو السماء مصليًا:

"أبي الذي أحبني، وأنا أيضًا أحبه.

أقبل مني ابني هذا تقديماً مباركة لك.

عده لينال حميم الميلاد الثاني، ولتحفظه محصناً في محبتك، هب له أن

يعرفك ويحبك.

لنكن أنت تهليل نفسه، وفرح قلبه!

لنكن أنت أكله وشربه!

لنكن أنت راعيه وقائده وحافظ قلبه!

يا حامل المسكونة بقدرتك، هبه أن يحمل ذكرك علي الدوام في قلبه،

ولتسكن نفسه بحلاوة محبتك!

يا من نقشت اسمه بالجراحات علي كفك، أجعله يطلبك في داخله،

وليشغل فكره بك علي الدوام!

يا نور الأنوار الحقيقي، أضيء قلبه ببهاء أسرارك!

لتكن أنت شمسك ونهاره، وبنورك يعاين النور!

أخلط نومه بحبك، حتى تهرب شياطين الكسل منه!

ابسط فراشه بعجائب أسرارك، حتى تبتهج نفسه بك، وتفوح رائحة الحياة

من قلبه.

لتكن أنت بيته ومسكن راحته، حتى يدخل إليك في كل حين ويستتر!

هب له أن ينال حميم العماد ويصير هيكلًا للروح القدس!

أيها الحب الإلهي احتضنه!

أيها الراعي الصالح احمه بين منكبيك!"

وهكذا كان مارينا يرفع قلبه دائمًا من أجل ابنه الذي سرعان ما قدمه

للعمداد وصار إشبينا له.



عودة إلى الدير

بقي مارينا وابنه خارج الدير في جهاد. كان مارينا يعمل مجاهدًا طول

النهار ويسهر أغلب الليل في الصلوات والتسابيح والتأمل في الإلهيات. وبعد ثلاث

سنوات من طرده، عاد مارينا إلى الدير حيث قبله الرئيس. لكن سرعان ما ذاع الخبر

وانتشر بين الرهبان.

خرج بعض الرهبان ثائرين من أجل ذاك الراهب الزاني الذي أساء إلى

سمعتهم في البلدة، حتى صار خبره موضوع حديث كل أهل البلدة، ولم يستطع أحد

من الرهبان أن يبيت في أي مكان عام.

سمع مارينا الكثير من كلمات التعبير في صبر عجيب!

عاش هو وابنه بين الرهبان، وقد نشأ الابن محبًا لله، إذ تشرب روح

العبادة من أبيه. وقد قبله الرئيس راهبًا في الدير. عاش الابن في حياة القداسة، إذ

كثيرًا ما كان يجلس مع أبيه، ليتحدثا في عجائب الله ومحبته. حتى أنهما كانا ينسيان نفسيهما الليلي الكثيرة.

أطلع مارينا ابنه الشاب حقيقة الأمر، مهينًا إياه احتمال التعبير أو التبكيت بغير تذمر، رافعًا قلبه إلى السماويات، معلمًا إياه حب الله للجميع بغير محاباة، وعدم الانشغال بمديح الناس أو ذمهم.

أينما تلاقيا مع الرهبان كان حديثهما يدور حول عمل الثالوث القدوس، يناجيان الحب الإلهي وينصتان إلى صوته.



مات الشاب وبقي مارينا وحيدًا. لكنه لم يكن وحيدًا، إذ كان يشعر بصديقه الأقرب إلى نفسه من نفسه ذاتها إلا وهو ربنا "يسوع"! كان يصلي لأجل ابنه بدموع ويطلب صلوات ابنه عنه.

وبعد ما مكث في الدير أربعين عامًا منذ دخوله بعد الطرد، إذ به يمرض مرضًا شديدًا، وسرعان ما انتقل من هذه الحياة.



ضُرب الناقوس واجتمع الآباء الرهبان وسمعوا خبر موته. لكن السنة البعض لم تكف عن الاستهزاء والتعبير حتى بعد موته. كثيرون كانوا يقولون:
"لقد مات ذلك الرجل الزاني."

ماذا انتفع بفجوره وشهوات قلبه!؟

تعذب وأساء إلينا نحن جميعًا!"

وكان البعض يردد:

"لننسى نحن اسمه، لأنه أهاننا إهانة هذا قدرها!"

أما البعض الآخر، فكانوا يرفعون قلوبهم نحو السماء، لكي يقبل الله توبته ويعطيه نياحًا في أحضان القديسين.

أعدت الكنيسة للصلاة على جسده، ودخل بعض الرهبان، ومعهم الرئيس إلى قلايته لكي يغسلوا جسده. كانت العادة في انتقال أحد الشيوخ - الكبار في السن - أن يجري الكل يلتمس البركة من جسده البتول الطاهر. أما هذا الرجل الشيخ مارينا فلم يكن أحد يهتم بهذا الأمر.

خلع أحد الرهبان ثيابه لغسل جسده، وإذ به للحال يلقي الملابس على الجسد ويصرخ: "أخطأت... سامحني!".

اندهش الواقفون وبدأوا يسألونه عن سبب صراخه وبكائه. وإذ به في وسط نحيبه يقول: "إنها امرأة... إنها امرأة... لقد أخطأنا في حقها".

ارتمي الرئيس على الأرض، وبدأ يقبل قدميها طالبًا العفو منها قائلاً: "أخطأت سامحيني..."

خرجت التتهيدات والصرخات... إنها راهبة!... إنها قديسة!

اختلطت دموع الحزن والندم مع دموع الفرح والتهليل.

تدفقت دموع الحزن من عيون أولئك الذين كانوا يهينونها ويضربونها ويقذفونها بالكلمات الجارحة. وهي في هذا كله كانت تقول: "أخطأت... سامحني".

فاضت دموع الفرح والتهليل من عيون أولئك الذين شعروا بعظم احتمالها وصبرها وطول أناة في الرب يسوع.

انتشر الخبر سريعًا وبلغ إلى المدينة، التي ارتجت كلها وخرجت تطلب بركة من تلك التي اتهموها ظلمًا. كانوا يقبلون قبرها قائلين: "أخطأنا... سامحينا!"



مكتبة الفتیان

قصص قصيرة

مع قصة

قاطع الأحجار

٥٧٢-٥٦٢

بين يديك أيها العزيز مجموعة من القصص القصيرة التي استوحيت بعضها من الواقع العملي والأخر من الفلكلور الشعبي العالمي، والبعض من الفلكلور اليهودي، وأخرى من بعض الكتب المشهورة عن القصص الرمزية وغيرها مثل:
Cathy Books: Animal Fairy Stories ، *La Fontaine: Les Fables*
Uncle Arthur's Bedtime Stories بتصرف.

لقد حاولت تقديم صبغة روحية مسيحية على هذه القصص الرمزية.

النجدة! النجدة!

بينما كان تامر يسير في منطقة جبلية انزلت رجله فصار يهوي في منحدر خطير، لكن شجيرة في طريقة أنقذته. أمسك بها وتطلع حوله ليس من طريق يسير فيه. أعلاه منحدر لن يقدر أن يتسلقه، ومن أسفل منحدر لعدة آلاف الأمتار. بدأ يصرخ: "النجدة! النجدة!"، لكن أحداً ما لم يسمع صوته لكي يلقى إليه حبلًا ويسحبه.

صار يصرخ بأعلى صوته يطلب النجدة، وأخيراً سمع صوتاً رقيقاً يناديه:

"تامر. تامر. هل تراني؟"

- لا، من أنت.

- أنا الذي حفظتك كل أيام حياتك.

- إني في خطر، أنقذني.

- لا تخف، إني أراك.

- أين أنت؟

- أنا في كل موضع.

- هل أنت هو الله!

- نعم. ألق بنفسك في يدي. اترك الشجيرة التي قدمتها لك، فيداي تحملانك.

- إني لا أرى يدك. أريد حبلًا، أريد أيادي بشرية تحملني.

توقف تامر عن الحديث مع الله وصار يصرخ: النجدة! النجدة! لكن لم يوجد من يسمع نداءه!

يا لغباوتي حتى عندما اسمع صوتك لا استجيب.

أثق في الأذرع البشرية لا الأذرع الإلهية.

هب لي بروحك القدوس أن ارتمي في أحضانك.

تذكر عطاياي لك!

كان وجدتي دائم التذمر، يشعر كأن العالم كله قد ضاق به، ليس فيه من شيء جميل، ولا ما يبهج حياته.

في صباح يوم الاثنين ركع وجدتي وصرخ:

"إلهي... أريد أن أشكرك، لكن قلبي جامد!

لا أشعر أنني أتمتع بعطية ما.

أرسل لي من يهمني درسًا، ويعلمني حياة الشكر!"

ركب وجدتي الأتوبيس فوجد فتاة جميلة متهلة، لا تفارقها الابتسامة. قال في

نفسه:

"إنها شابة جميلة، حتمًا تشعر بحب الكثيرين واهتمامهم بها، ماذا ينقصها؟

ليتي في موضعها، ما كانت البشاشة تفارق وجهي!

وقف الأتوبيس في المحطة التالية، وإذا بالفتاة تنحني وتسحب عصا من تحت

المقعد. تمسك بها وتستند عليها لتنزل، إذ هي مبتورة القدم.

بفرح قالت: "أشكرك يا رب لأنك أعطيتني قدمًا أسير به حسبما أنت تريد!"

في المحطة التالية نزل وجدتي من الأتوبيس، وذهب إلى متجر صغير

ليشتري قلمًا. أعطى الثمن لصبي يبدو عليه روح المرح والطف. قدم له القلم في

ابتسامة رقيقة وهو يقول له: "أرجو ألا أكون قد تأخرت عليك!"

قال له وجدتي: "يبدو أنك صبي رقيق للغاية. إنني سعيد أن أتحدث معك، أما

تري ذلك".

بابتسامه عذبة قال الصبي: "أشكرك ، لكنني لا أرى، فإنني أعمى".

سار وجدي في الطريق، فرأى طفلاً جميلاً جداً، كان يقف بعيداً عن زملائه، لا يلعب معهم، لكن علامات الفرح تسطع في وجهه. اقترب إليه وجدي وقال له: لماذا لا تلعب مع زملائك؟ قال الطفل: "سامحني لم أسمع ما تقوله، فإنني أصم".



أشكرك يا رب لأنك وهبتي قدمين، فأسير بهما في طريقك.
أشكرك لأنك وهبتي عينين، بهما أرى جمالك في الطبيعة.
أشكرك لأنك وهبتي أذنين، أسمع بهما صوتك واستجيب لندائك.

اشكروا في كل شيء لأن هذه هي مشيئة الله في

المسيح يسوع من جهتكم

(١ تسالونيكي ٥ : ١٨)

مشاعر أب

جاء في تاريخ أمريكا المبكر أن مبشرًا كان مملوء غيرة، كان يمتطي خيله ويكرز ويفتقد في رحلات سنوية تبلغ آلاف الأميال.

عاد يومًا إلى منزله وكان قد غاب عن أسرته مدة طويلة ولاحظ أن ابنه جاك لم يلتزم بواجباته، وإذا كان مرهقًا تحدث في شيء من العنف والغضب معه. لاحظت ليزا أن أخاها جاك قد تأثر جدًا لأن أباه احتد عليه.

تحدثت معه على الانفراد، لكن جاك أخبرها بأنه مصمم على ترك المنزل. حاولت بدموع أن تشبهه عن عزمه. قالت له: "يكفي أن والدي يترك المنزل لشهور وليس لي أحد غيرك أنت ووالدتي، فلماذا تتركني؟" لم يثن جاك عن رأيه بالرغم من دموع أخته التي تحبه جدًا وهو أيضًا يحبها.

في الليل بينما كان الكل نائمًا تسلل جاك من المنزل وسط الظلام وانطلق نحو الباب، فشعرت به أخته، وجرت وراءه تبكي ألا يتركها وحدها. أما هو فلم يعط اهتمامًا لتوسلاتها ولا لدموعها.

عادت ليزا إلى حجرتها لتقضي طوال الليل تبكي أخاها الذي ترك المنزل، وتحزن على حالها، إذ صارت شبه وحيدة في المنزل.

علم الوالدان في الصباح بترك جاك للمنزل، ولاحظا على ليزا حزنها الشديد. لقد تغيرت ليزا تمامًا فلم تعد تطيق الحديث مع والدها، وامتعت عن العبادة الجماعية والعائلية وحتى الشخصية، لم تعد تقرأ في الكتاب المقدس، وحسبت نفسها أنها غير مسيحية.

مرت الأيام، بل أسبوع وراء أسبوع، وليزا تعاني من المراجعة، وفقدت كل علاقة طيبة بوالديها. بعد عدة أسابيع طلبت منها والدتها أن تحضر لها بصلتين أو أكثر لكي تكمل طهي الطعام.

- أين هو البصل؟

_ في الدور العلوي. كوني حذرة يا عزيزتي وأنتِ تصعدين السلم.

لم تنطق ليزا بكلمة ولا عبرت حتى بابتسامة فقد فارقتها الابتسامة منذ أسبوعين، وكان كل ما يشغلها متى يحين الوقت لتهرب من هذا البيت ولا ترى وجه أبيها أو وجه والدتها. تسلقت ليزا السلم وإذا دخلت حجرة الخزين تفتش يميناً وشمالاً عن البصل. وبسبب مراجعة نفسها لم تكن قادرة أن ترى البصل.

سمعت صوت أقدام على السلم، فتساءلت في داخلها: "من يكون هذا غير والدي الذي لا أريد أن أرى وجهه ولا أن أتحدث معه". لكن ماذا تفعل أنه صاعد على السلم. تطلعت إلى المخزن فوجدت باباً قديماً قد وضع على الحائط، تسللت وراءه وجلست مختفية حتى يصعد والدها ويأخذ ما يريده من المخزن ثم ينزل، وعندئذ تنزل هي.

دخل الأب المخزن ولم يعلم أن ليزا مختفية وراء الباب القديم. لكنه ركع وبدأ بدموع يصلي في مراجعة، صارخاً:

"إلهي ومخلصي.

اعترف لك أنني مخطئ في حقك وفي حق نفسي، وفي حق ليزا ابنتي، وزوجتي.

تكلمتُ بغبابة في عنف، فحطمت نفسيه ابني جاك.

اغفر لي فإني مخطئ.

ماذا أفعل؟ لن يستريح قلبي حتى يرجع ابنك جاك واعتذر له.

ليزا هي ابنتك.

ما تعانيه من كآبة هو بسببي، إنها خطيئي!

لتلمس بروحك القدوس قلب جاك فيرجع إليك ويعود إلينا.

ليعمل روحك القدوس في كل بيتنا..."

كان يصلي من أجل كل شخص.

لم تحتل ليزا صلاته ولا مرارة نفسه وتوبته الصادقة ودموعه. إنها لم

تصدق أذنيها. لم تكن تدرك أن والدها يحب جاك ويود رجوعه ويشعر بندم شديد

على ما صدر منه.

بدأت الدموع تتسلل من عيني ليزا وهي تقول في نفسها:

لقد أسأت فهم والدي.

إنه يحبنا!

كم كنت عنيفة معه كل هذه الأسابيع؟! محبته من نحوي لم تبرد! لم يلمني

بكلمة، بل ألقى كل اللوم على نفسه."

انطلقت ليزا من وراء الباب وبقلب منكسر وبدموع غزيرة جرت نحو

والدها وارتمت في حضنه وهي تقول: "آسفة يا أبي، لقد أسأت إليك". أما هو فأخذها

في حضنه وهو يقول: "أنا المخطئ يا بنتي. أخوك حتمًا سيعود! ليس شيء غير

مستطاع لدى الله! هو ابنه وابني!"

نزل الاثنان معًا، وإذ رأت الأم ابنتها في حضن أبيها وقد علت الابتسامة

وجهيها نسيت الأم الطعام والبصل، وأدركت أن يد الله صنعت عجائب في بيتها!

وكم كانت دهشة الكل إذ عاد جاك إلى البيت، وصار هو خادمًا للكلمة وتزوجت أخته

فيما بعد مبشرًا بكلمة الله.

هب لي قلبًا محبًا بلا حدود.

فلا أعثر أحدًا بغضبي.

هب لي روح الحب مع الصلاة،

فأتمتع بالمستحيلات!

أنا سامع صوت جدو!

ارتبكت الأسرة على أثر انتقال المتبجح القس شنودة الشايب بمدينة إسنا في الخامس من أكتوبر ١٩٩٥، وإذ دخلوا إلى الحجرة التي كان الطفل ديفيد (ابن ابنته) نائمًا يغط في النعاس سمعوه يقول بصوت عالٍ إنه يرى السماء، كما كان يردد: "أنا سامع صوت جدو!" كان ديفيد في الثالثة من عمره في ذلك الحين!

سئل الطفل بعد أيام، فقال إن السماء جميلة جدًا، لكنه لا يذكر ماذا كان يقول، إنما كل ما يذكره أن وجه أبينا كان جميلًا جدًا.



هب لي يا رب قلب طفل صغير،

فيرى وجهك ويعاين مجدك!

اسمع أصوات الراقدين المؤمنين،

استعذب أصوات تسبيحهم لك،

واشفاق أن أعبر معه لأشاركهم عملهم الملائكي!

بحر من الزجاج!

في مايو ١٩٩٦ روى لي أحد الأحياء هذه القصة:

جاءني صديق يقول لقد حلمت أن المتنيح أبانا شنودة الشايب (كاهن بمدينة إسنا انتقل في ٥ أكتوبر ١٩٩٥) يجلس في مجد عظيم وأمامه بحر ضخم من الزجاج...

إذ كنت أمسك بالكتاب المقدس فتحته لأبحث عن الآية التي تتحدث عن البحر الزجاجي ولم أكن أعرف موضعها في سفر الرؤيا، لكن ما أن فتحت السفر حتى ظهرت أمامي، فقرأته له.

تعجب صديقي قائلاً: "هذه المرة الأولى التي فيها اسمع عن هذا البحر البلوري في السماء... لقد شاهدت في الحلم ما تقرأه تمامًا".

أكمل صديقي ما رآه في الحلم: "لقد سار أبونا شنودة على البحر، وجاء إلي وكان بجوارى سلوى (سيدة مريضة تعاني بشكر عجيب آلام السرطان في المخ، خاصة أعصاب العين حتى فقدت بصر هذه العين وكان أثر الورم ظاهراً على العين).

أمسك أبونا شنودة بيد سلوى لتسير معه على البحر البلوري فحاولت أن أذهب معها، فقال لي: لا تأتي الآن معنا، لتبقى في موضعك. أمسك أبونا بيد سلوى وحدها وسارت معه!

إنني أجد صعوبة وأنا أروي لك ذلك، لكن هذا هو ما رأيته، لأنك أنت أخوها!"

لم يمض شهر وعبرت سلوى من هذا العالم لتذهب مع أبينا المحبوب

وتتشارك مع المؤمنين الراقيين في الفردوس.

ماذا وراء هذا الحلم سوى تأكيد إن الذين سبقونا يدركوا بإرشاد إلهي موعد رحيل البعض، فيمسكوا بأيديهم خلال صلواتهم، ليتعرفوا بالحب على عريس الكل!



لتعبروا على البحر البنوري!
لتمسكوا بيد نفسي فأسير معكم،
أرى معكم عريس نفسي، فأقول:
نصيبي هو الرب!
لا أريد معك شيئاً!



ورأيت كبحر من زجاج مختلط بنار والغالبين
على الوحش وصورته وعلى سمته وعدد
اسمه واقفين على البحر الزجاجي معهم
قيثارات الله

(رؤيا ١٥ : ٢)

الجرة المشقوقة

اعتاد محسن "حامل للمياه" أن يحمل جرتين كبيرتين، واحدة عن شماله والأخرى عن يمينه، يربطهما معاً بحبل يضعه على عنقه. كان محسن يحمل المياه من البئر ويصعد بها إلى قصر سيده.

كانت الجرة التي عن شماله مشقوقة تحت عنقها مباشرة. وإذا كان يصعد محسن حتى يبلغ القصر تنفذ الجرة نصف المياه التي فيها.

في كبرياء مع عجرفة كانت الجرة السليمة تسخر بأختها قليلة لها:
إنك مشقوقة غير سليمة.

كل مرة يضيع من مياهك نصفها.

إنك تمنلي نقلاً على محسن،

الأفضل أن يلقي بك في المزبلة،

ويشتري صاحب القصر جرة أخرى عوضاً عنك.

كانت الجرة المشقوقة في مرارة تبكي كل يوم إذ تسمع كلمات السخرية من

أختها.

تطلع إليها محسن يوماً ما وصر يسألها: لماذا تبكين؟

أجابته:

لما تسمع كلمات السخرية؟

لي سنتان احتمل هذه الكلمات، وقد أصيبت بحالة من اليأس.

إني حقاً لا استحق إلا أن تلقيني في المزبلة لأنني أضيع نصف مجهودك

معي، إذ تنصر كل مرة تصلني فيها مع أختي نصف ما بدلظي.

ابتسم محسن وفي لطف قال لها:

"لماذا تحزنين؟ أنا مسرور بك!

انظري الطريق الذي أسير فيه من البئر حتى القصر، فإنك تجدين عن يساري مجموعة رائعة من الورود الجميلة، التي تسكب على الطريق جمالاً، وتعطي رائحة طيبة.

منظر الورد يبهج نفسي، ويحول تعبني إلى راحة وأنا أصعد حاملاً إياك وأختك".

سألته الجرة: "لست أفهم ما تقول. ما هي علاقة الورد الجميلة بي؟"

أجابها محسن: "أنا أعلم أن المياه تتسلل منك وأنا صاعد بك، لذلك وضعت بذور ورود من جانبي اليساري حيث تجد الورد مياهاً ترويتها. إني إنسان ماهر أعرف كيف استخدم كل شيء بما فيه فائدة لكثيرين!"

تهللت الجرة المشقوقة، وشكرت الله الذي أعطى محسن فهمًا لينتفع من المياه المتسللة من الشق الذي فيها، فيحول ما هو عيب إلى ما فيه جمال ونفع.

أنت إله عجيب، فنان ماهر.

أنظر إليّ، فأنا جرة فخارية مشقوقة!

أنت تعرف كيف تستخدم ضعفاتي للخير!

أنت كلي الصلاح، تحول كل الأمور لبنياتي وبنيان نفوس كثيرة.

لك المجد أيها الإله العجيب في صلاحه.

كارز بالحب غير المشروط

كتب *Hob Harbery* في جريدة أوتاوا ستزن *The Ottawa Citizen*

بتاريخ ٢٧ يوليو ١٩٩٨ عن الكارز بالحب غير المشروط.

قال بأنه أكثر من ٤٠٠ شخصًا يدفعون أكثر من ٢٠٠٠٠٠٠ دولارًا لكي

يقضوا الأسبوع القادم مع الهندي سري سري رافي شانكر *Sri Sri Ravis Shankar* في الأشم (مكان اعتزال للفيلسوف) بجوار *Shawinigan* بكيبك كندا.

تقوم كرازته على اقتناء الإنسان سلام ذهنه مهما كلفه من ثمن، فيحتفظ

بإبتسامته. لن يفضب ولن يثور بل يحب بلا شروط.

أنشأ شانكر ٨٠ مركزًا في العالم، ويقضي ثمانية شهور كل عام متنقلًا ليعلم

الناس أن يتخلصوا من عواطفهم السلبية. يرى أن السلام الداخلي والسعادة أمران

طبيعيان في حياة الإنسان، الذي يُحِبُّ ويُحَبُّ.

لقد قضى ١٠ أيام في صمتٍ كاملٍ لا ينشغل بأمرٍ خارجي، فتغيرت حياته

ومشاعره، وشعر بانجذاب الناس إلى الحديث معه. دُعي ليتحدث في هذا الأمر من

مناطق كثيرة في العالم.

يكشف هذا الحديث عن شوق النفس البشرية إلى التمتع بسلامها الداخلي.

لقد جاء كلمة الله ذاته إلينا ليعلن: "ملكوت الله داخلكم". لنجلس لا عشرة أيام

في صمتٍ كامل، بل أن نجد سلام الله الفائق بالجلوس الدائم عند قدمي المخلص.

بروحه القدوس يرفعنا فوق كل انفعال زمني، ويقدم من أرض قلبنا سماء

مفرحة، فتمتلي حبا وفرحا وسلامًا وصلاخًا، نسكبه على من هم حولنا.

† † †

هب لي يا رب أن أدخل إلى حجابك.

أنسى كل ما هو حولي!

أتمتع بك يا من تقيم ملكوتك في داخلي.

تملأني من ثمر روحك القدوس.

محبة وفرحاً وسلاماً وصلاحاً.

فأصير بالحق سفيراً لك.

أحمل حبك لكل نفس.

† † †

لاعب كرة القدم

كان صبي مغرماً بممارسة لعب كرة القدم، يمارسها دون انقطاع، لكنه كان قصير القامة جداً. وكان هذا الصبي يعيش مع والده الذي يشاركه مشاعره، ويعلم ما في قلب ابنه، فكان يسنده على الدوام. مع ممارسته المستمرة للعب لم يُسمح له بالاشتراك في الفريق بسبب قصره الشديد. لم ييأس، ولا تحطمت نفسيته، بل كان يحضر اللعب ويتابع بكل كيانه ما يدور في كل دورة، وكان والده يجلس بجواره فرحاً.

إذ التحق بالمدرسة الثانوية مارس اللعب، لكنه لم ينضم لفريق المدرسة لذات السبب. لم يتغيب قط عن التدريب، وأيضاً كان يحضر كمتفرج في الدورات ويرافقه والده ويشجعه.

إذ التحق بالجامعة صمم أن يلتحق بفريق الجامعة، وقد أظهر براعة في الحركة والقدرة على اللعب، وكان والده يفرح لقوة عزيمة ابنه. وكان لا يغيب عن الحضور في كل الدورات التي يشترك فيها ابنه.

في السنة النهائية، في اليوم قبل السابق لآخر الدورة استلم تلغرافاً أحرز قلبه جداً. حمل التلغراف إلى رئيس الفريق وهو يقول له: "والدي قد توفي، هل تسمح لي أن أتغيب بعد غد عن الدورة؟"

حلّ يوم الدورة وجاء الشاب بعد جنازة والده وهو منكسر الخاطر لكنه أصر أن يحضر الدورة. في الجولة الأولى خسر الفريق أمام الفريق الآخر، وإذ بدأت الجولة الثانية ترك الشاب مقعده وجرى نحو حجرة ارتداء ملابس اللعب وسأل رئيس الفريق أن يشترك معهم، وبالفعل اشترك فكسب فريقه الجولة الثانية بصورة مبهرة.

هنا رئيس الفريق وهو يقول: "مدهش حقًا، أخبرني ما هو سر نجاحك

المبهر؟"

أجاب الشاب والدموع في عينيه: "أنت تعلم أن والدي قد مات، ولكن هل تعلم

أنه كان أعمى؟"

دهش رئيس الفريق، خاصة وأن الشاب أكمل حديثه: "والدي كان لي أخًا منذ

صباي، كان يسندني ويشجعني في دراستي كما في ممارستي لهذه الهواية، لم يتغيب

قط عن أية دورة أشترك فيها، ولم يكن يراني، لكنه كان متهللاً بمثابرتي. اليوم هو

أول مرة يستطيع والدي أن يراني، أردت أن أبهجه بأنني قادر على النجاح".



أبوتك العجيبة تسندني.

تراني في معركتي ضد عدو الخير.

تهلل مقدما لي كل إمكانية للغلبة والنصرة.

تسر بغلبة أولادك.

تحسب نصرتهم نصرتك.

تهبهم الإكليل وتحسب أنك تكمل فيهم.

ولكن شكراً لله الذي يقودنا في موكب نصرته في

المسيح كل حين ويظهر بنا رائحة معرفته في كل

مكان

(٢ كورنثوس ٢ : ١٤)

يحييا الإمبراطور الجديد

لينج!

إذ اقترب دنو أجل الإمبراطور دعا شعبه وقال لهم:

أنتم تعلمون محبتي لكم واهتمامي بكم.

إنني لا أريد أن أسلم الإمبراطورية لأحد أبنائي، وإنما لمن يصلح لتدبير

أموركم بأمانة وإخلاص.

إنني أود أن اختار لكم من يصلح للإمبراطورية".

استدعى الإمبراطور كل الشبان، وقال لهم: "سأعطي كل واحد منكم بذرة

تزرعونها وتهتمون بها، وفي العام القادم تقدمون لي الشجرة التي تنبت، وأنا اختار

منكم من يصلح للمملكة".

استلم كل شاب بذرة وغرسها في إناء خزفي، وصار الكل يهتم بالبذرة كان

الكل يتوق أن يصير إمبراطورًا.

استم الشاب لينج بالبذرة، لكنه لاحظ أن البذرة لم تنبت قط بل أصيبت

بالعفونة. كاد يندب حظه حزينا، لا يعرف ماذا يقول للإمبراطور.

كانت أمه تشجعه باستمرار، وتؤكد له ضرورة التزامه بالعمل بأمانة بغض

النظر عن النتيجة.

مر عام وكادت البذرة أن تنحل تماما، وأراد لينج أن يعتذر عن الذهاب إلى

الاجتماع مع الإمبراطور، لكن أمه شجعتة على الذهاب. وبالفعل ذهب إلى الاجتماع.

لاحظ أن كل شاب قادم يحمل شجيرة صغيرة جميلة. كل شاب معه شجرة تختلف عن الأخرى، وهو الوحيد القادم يحمل إناءً بلا زرع.

أمر الإمبراطور أن يضع كل الشباب النباتات في صالة فخمة جدًا، وكان كل واحدٍ منه يترقب حكم الإمبراطور لعله يكون هو المختار وليًا للعرش.

عندما تقدم لينج صار الكل يسخر به.

مرّ الإمبراطور وكان يفحص كل نبات، وأخيرًا جاء إلى إناء لينج، ثم قال: "لمن هذا؟" ضحك الكل بينما ارتبك لينج جدًا. طلب الإمبراطور أن يحضر لينج إليه فخاف جدًا.

تطلع إليه الإمبراطور في إعجاب وهو يقول: "هذا هو إمبراطوركم القادم!"

ذهش الكل وتهامسوا فيما بينهم. أما الإمبراطور فكشف لهم السرّ.

"لقد قدمت لكم جميعًا بذورًا بعد أن وضعتها في ماء مغلي حتى ماتت البذار.

الإنسان الأمين هو لينج، لأنه لم يستبدل البذرة، أما بقية الشباب فقد استبدلوا البذار ببذارٍ من عندهم!"



هب لي روح الأمانة والإخلاص .

هب لي الجهاد بروح الرجاء بلا يأس.

لأكن أمينًا في لقليل فتقيمني على الكثير.

نعمًا أيها العبد الصالح والأمين، كنت أمينًا في القليل

فأقيمك على الكثير. ادخل إلى فرح سيدك

(متى ٢٥ : ٢١)

الأسد المتشامخ

والحصان الصغير

إذ جاع الأسد رأى حصاناً صغيراً برعى في حقل. انطلق إليه لكي يفترسه. لكنه إذ رآه صغيراً في تشامخ أبي أن يفترسه دون أن يلهو به.

انطلق الأسد نحو الحصان الصغير، وإذ رآه يجري قال له:

لماذا تجري يا ابني العزيز؟

لا تخف، فقد سمعت أنك مريض.

أنا طبيب، جئت لكي أعالجك من مرضك."

إذ سمع الحصان الصغير ذلك أدرك أنه لن يقدر أن يفلت من أسنان الأسد،

لكنه وقف وفي هدوء قال له:

"أشكرك أيها الطبيب المملوء حناناً،

فقد جئت خصيصاً لكي تعالج مرضي!"

سأله الأسد عن شكواه، فأجاب أنه يعاني من آلام شديدة عند حافر قدميه

الخلفيتين. ثم رفع الحصان رجله ليقدمها للأسد. فأمسك بها الأسد وانحنى برأسه لكي

يفحصهما، وهو واقف على قدميه الخلفيتين.

إذ اقترب الأسد برأسه نحو قدم الحصان، ركله بكل قوة في وجهه، فأصابه

بجراحات وارتدى على ظهره، بينما انطلق الحصان مسرعاً ليهرب منه.

أسقط الشماع عظيمًا بين السمايين.

انحدر ومعه ملائكته من العلو السماوي إلى أعماق الجحيم.

هب لي يا رب روح الحكمة مع التواضع.

فلا أأمن عدو الخير المتكبر.

هب لي ألا اتخدع بالكلمات المعسولة.

لأعمل بقوة،

فأنت تهبني روح النصر!

† † †

† ما أن يصير الشخص متواضعًا حتى تحوط به الرحمة فورًا وتحضنه. وإذا

تقرب الرحمة إليه يعرف القلب أن الله معين له، إذ يكتشف تأكيدًا قويًا يظهر في

داخله.

القديس مار اسحق السرياني

قاطع الأحجار

إعداد

موريس خليفة زخاري

جلس الراهب الشاب مع معلمه الشيخ بعد مسيرة يسيرة أبعدتهم قليلاً عن باب الدير. جلسا علي مكان يستطيعان منه رؤية الشمس الغاربة، تلك اللحظات التي يحبها الشيخ، ويُعجب بها الراهب الشاب، والتي كثيراً ما كان في أثنائها يرشد الشيخ الراهب إلى طريق الجهاد، ويعلمه كيف يسلك في درب الفضيلة.

كثيراً ما كان يروي الراهب لمعلمه أحزان قلبه وأمراض نفسه وآمال روحه. فكان الشيخ يعزيه ويقدم له من اختبارات ما يصلح له، تلك التي اختبرها في حياة الجهاد للسير في الطريق الكرب والدخول من الباب الضيق. وكان الشاب يسمع له بشغف ليروي روحه العطشى إلى تلك الحياة، حياة القديسين!

وفي هذا اليوم كان هناك أمر يحير التلميذ من الصباح، وقد فكر فيه كثيراً ولم يصل إلى شيء، وانتهى إلى أن يؤجله حتى يجلس مع معلمه في ساعة الغروب كالعادة، لعله بنعمة الرب وإرشاد الروح القدس يجد عنده الجواب النافع.

وفي الغروب، وما أن خرج الشيخ من باب الدير حتى تبعه التلميذ، وسار إلى جواره، وأراد أن يكلمه، لكنه سمعه يتمتم في سره بكلمات خافتة. فعلم أنه إنما يناجي ربه في تلك اللحظات فصمت. وأراد أن يشغل نفسه حتى ينتهي معلمه من تأمل ما أن بدأ يفكر، وإذ بمعلمه يفتح فاه قائلاً:

"ما أعجب جمالك يا الله، وما أبرعه!

كل شيء ينطق به!

وكل كائن يمجدك!...

وصمت لحظة، ونظر إلى قرص الشمس الأحمر وتمتم:
"ما أحلي لحظات الانتهاء.

إنها لحظات الانطلاق والإنعاق.

يا رب، متي يحين موعد انطلاقنا وانعاقنا؟"

وما أن وصل الشيخ بتأملاته المسموعة إلى هذا الحد، حتى كان قد بلغ هو وتلميذه إلى المكان الذي يستطيعان منه في جلوسهما رؤية الشمس الغاربة والمساحات الشاسعة من الرمال الذهبية الجميلة، فجلسا.

نظر الشيخ إلى عيني الراهب وقال له:

"أري في فكرك شيء يشغلك، ماذا عندك؟"

وابتسم التلميذ في خجل لأن معلمه قد كشف دخيلته، وأحني رأسه، فرأت

عيناه أطراف لحيتته السوداء الصغيرة، ثم رفع رأسه ببطء وقال:

"أمور كثيرة يا أبت تشغلني".

فصمت الشيخ برهة ثم قال:

"حسن أن ينشغل الإنسان بأمور كثيرة، إن كانت هذه الأمور في المسيح

يسوع، وربيئة هي تلك التي تشغلنا عنه، وورديء هو الإنسان الذي ينشغل بها.

فليجعل الله يا ولدي أفكارك في المسيح الذي في داخلك".

بدأت فترة صمت بدأ فيها الشاب المنخفض الرأس يفكر في كلام الشيخ.

وأما معلمه فكان ينظر إليه بحبٍ وعطفٍ، وكأنه كان يصلي من أجله قائلاً:

"يا رب حصن هذه الشجيرة الصغيرة لتكبر وتنمو، ويكون لها أغصان

كثيرة وثمر طيب. ابعدها الثعالب الصغيرة".

ثم تنهد قائلاً: "ابعدها كل شر وشبه شر".

رفع الشاب رأسه، ونظر في عيني معلمه وفي ابتسامة حزينة قال:
أمور غريبة نراها في هذا العالم، تحير الفكر وتجذب الإنسان إلى السؤال
عنها. ومع ذلك يظل العقل يتساءل ويتساءل.

في الصباح القريب يا أبتِ نزلت إلى القرية المجاورة لأشتري بعض
احتياجات آبائي الرهبان، وجدت علي أطراف البرية رجلاً فقيراً يملك خيمتين، يعيش
في واحدة مع معزتيه ويترك الأخرى.

وهذا الرجل يا أبي عجيب حقاً. فعلي الرغم من فقره وقلة ما يمتلكه، إلا أنه
يقدم ما عنده للغرباء والفقراء، فهو يكسب في اليوم عشرة قروش - كما علمت من
أهل القرية - وذلك من بيع اللبن الذي تدره المعزتان، وبهذا المبلغ البسيط يفتات
ويخدم خدمات كثيرة، فهو يأبى بشدة أن يمر به غريب إلا ويجلسه ويغسل له رجليه
ويقدم له ما عنده ويريحه. بل وأكثر من هذا فهو إن لم يجد غرباء يأتون إليه يذهب
ويفتش في القرية ويأخذهم معه إلى خيمته، ويغسل أرجلهم ويقدم لهم الطعام والشراب
ويطلب منهم أن يبيتوا في الخيمة الأخرى التي أعدها خصيصاً لإقامة الغرباء، وهي
أفضل بكثير من خيمته التي يأوي إليها، إذ ليس فيها ثقوب كثيرة كالأولى.

وفي الحقيقة لقد وجدت هذا الرجل، وتساءلت في نفسي:

"لماذا لم يعطِ الله هذا الرجل أموالاً كثيرة حتى يستطيع أن يكبر بفضيلته؟!"

يا أبتاه، أظن أنه لو أعطي الله هذا الرجل لفعل الكثير من أجل الغرباء

والفقراء.

لقد عدت من القرية متحيراً في أمر هذا الرجل، وأمر الله معه. ونقد طلبت
من الله أن يعطي هذا الإنسان ما أتمناه، وسأظل أطلب، وسأقيم صلوات وأصوم للرب
لكي يعطيه أموالاً كثيرة ينفقها علي الغرباء والفقراء."

وعند ذلك التفت الشيخ إلى تلميذه وقال له بصوت منخفض أجش:

"لا، لا يا ولدي. لا تطلب هذا الطلب لأجل هذا الإنسان في صلواتك، لأنه

ربما يري الله أن حالته هكذا أفضل!"

قال الراهب الشاب متعجبًا: لماذا يا أبي لا أطلب لأجله الخير؟

- ربما لا يكون هذا خيرًا له!

- كيف يا أبي؟

نظر الشيخ إلى قرص الشمس الذي لم يبقَ منه شيئًا إلا جزء صغير في طريقه إلى الاختفاء، وتحركت يده ببطء نحو لحيته البيضاء، ثم اغمض عينيه كمن يتذكر شيئًا هناك في البعيد، وفتحهما ثم قال بصوت عميق:

كان يا ولدي في الأزمان البعيدة يعيش في صعيد مصر رجل تقي، صناعته قطع الأحجار من الجبل، اسمه "أولوجيوس" وقد أسبغ الله عليه نعمته، فكان أولوجيوس هذا قويًا عفيًا. يعمل من بزوغ شمس النهار إلى غروبها مقابل درهم واحد، في سبيله يحتمل برد الشتاء وحر الصيف. وفي يومه يصبر على الفجر وشمس الظهر وصقيع الغروب، صائمًا طول يومه، لا ينوق شيئًا إلى المساء... كان وحيدًا، لم يكن له أحد يؤنسه؟

وفي المساء يعود أولوجيوس بدرهمه راضيًا قانعًا بما أعطاه الله. وما أن تطأ قدماه أرض داره حتى يضع أدوات عمله الثقيلة ويأخذ سراجًا منيرًا ويطوف باحثًا عن الغرباء في ضيعته التي يعيش فيها. وإذا وجد إنسانًا غريبًا أخذ يرجوه أن يتفضل بالمجيء إلى داره. وبعد طوافه يعود بالغرباء الذين وجدهم، فيغسل أرجلهم واحدًا واحدًا، ويقبل أيديهم. ثم يقدم لهم مائدة المحبة المتواضعة، وعندما يفرغ ضيوفه الغرباء من طعامهم يأخذ الكسر التي تبقت ويطرحها إلى كلاب الضيعة، فتأكل هي أيضًا من درهم أولوجيوس.

الدرهم الوحيد الذي بيد أولوجيوس يصبح كأنه دراهم عديدة.

كانت هذه هي عادته كل ليلة.



وفي أحد الأمسيات بعدما طاف أولوجيوس وجميع غرباء الضيعة، وقد

تأهب للذهاب بهم إلى منزله، وإذا في الطريق يقابله راهب تظهر عليه سمات القداسة والورع، قد نزل من ديره إلى الضيعة يبيع عمل يده، ولكن قد سبقه ظلام المساء قبل عودته إلى دير.

تهلل وجه أولوجيوس وفرح قلبه لأنه وجد غريبًا قد نسيه وطلب من الراهب أن يأتي معه، وأخذه هو وغيره من الغرباء وصنع معهم حسب عاداتهم، محتفلًا بضيافتهم.

وفي الصباح ذهب أولوجيوس إلى عمله والآخرين كل إلى مقصده. وقصد الراهب ديره في الإسقيط.



في الطريق إلى الإسقيط فكر الراهب - مثل فكرك الحالي - في فضيلة قاطع الأحجار الذي لا يكسب سوى درهماً واحداً في يومه، وقارن بينه وبين كثير من الأغنياء الذين يملكون مئات الألوف من الدراهم.

تساءل: لماذا لا يعطي الله هذا الإنسان قاطع الأحجار مالاً أكثر، حتى يكون له ما يحسن به إلى كثيرين. وتحرير الراهب، ثم تضرع إلى الله أن يرزقه أكثر. وأقام صلوات وأصوام كثيرة من أجل أولوجيوس في أسابيع متصلة، حتى أن الراهب أقام منطرحاً من الصوم والصلاة ثلاثة أسابيع، فصار كالميت. وكان قد أعطي الرب عهداً ألا يأكل خبزاً إلا بعد أن يستجيب سؤاله من أجل أولوجيوس في أن يعطيه أموالاً كثيرة يُحسن بها إلى آخرين كثيرين.

وفي أحد أيام صومه رأى الراهب في نومه رجلاً واقفاً به، لابساً مثل الكهنة، عظيم الهيئة، مرهوب الطلعة، وقال له: "ما حالك؟"

فقال الراهب: "يا سيدي، استجب طلبتي في أولوجيوس، وأعطه ما طلبت لأجله، حتى يحسن حاله."

قال له: "إنه هكذا هو حسن الحال."

قال الراهب: "أعطه أكثر مما أعطيت، حتى به يتمجد اسمك في قوم كثيرين".

أجابه بقوله: "إنني أقول لك إن حاله الآن حسن. ولكن أقول لك أيضًا إن شئت أن أرزقه سعة أكثر أضمن لي نفسه أنها لا تسقط في أعمال سعة الغنى والشر، وأنا أستطيع أن أهب له ما تطلبه أجله. أنا الرب إلهك الذي أهب كل شيء".

قال الراهب: "نعم يا سيدي أنا أضمن نفسه".

أجابه السيد: "أنت الذي يضمن أولوجيوس".

- نعم يا سيدي.

- أنت؟! سأطالبك بالضمان.

- نعم يا سيدي علي ضمانتي أعطه ما قد طلبته منك له.

- إني أعطي أولوجيوس أموالاً كثيرة لأجل طلبتك، أما نفسه فأطلبها منك لأنك قد ضمنتها.

قام الراهب من غفوته فرحًا سعيدًا، لأنه بهذا عرف أن الله قد استجاب لطلبته وأعطى أولوجيوس ما قد طلبه لأجله. فتناول قليلاً من الطعام والشراب بعد صومه الطويل، ووقف يشكر الله الذي يستجيب لطلبه بني الإنسان.



في الصباح خرج أولوجيوس كعادته إلى عمله قاصدًا المكان الذي يقطع فيه الحجر، وكان يسير بين الجبال الشاهقة الصلدة، رافعًا وجهه إلى السماء، بعينين في صفاء عيني الديك، مرنمًا مزموره الذي يعزیه:

"رفعت عيني إلى الجبال من حيث يأتي عوني.

معاونتي من عند الرب الذي صنع السماء والأرض.

لا يسلم رجلك للزلل.

فما ينعس حافظك، هوذا لا ينعس ولا ينام حارس إسرائيل.

الرب يحفظك.

الرب يظل على يدك اليمنى، فلا تحرقك الشمس بالنهار ولا القمر بالليل.

الرب يحفظك من كل سوء، الرب يحفظ نفسك.

الرب يحفظ دخولك وخروجك من الآن وإلى الأبد. هليلويا.

أحس وهو يرغم مزموره في هذا الصباح أن الجبال ومكانها من طيور

جارحة وبسيطة، ووحوش كاسرة وأليفة ترند معه مزموره الذي يحبه. فنزلت من

عينيه دمعة، هي دمعة شكر وحب لله.

وواصل سيره إلى المكان الذي يقطع منه الحجر بنفس مستريحة.



ما أن وصل إلى المكان، حتى أمسك بمعوله وسمى باسم ربه وهوى بقوة

على الجبل ليكسره. وما أن فعل هذا حتى خرج صوت غريب من المكان الذي هوى

عليه بالمعول، صوت لم يألّفه من الأحجار من الوقت أن أتخذ قطع الأحجار عمل له.

صوت يدل - إن صدق ظنه - أن تحت هذا المكان تجوفاً.

ولم يطل في تفكيره وتعجبه، إذ رفع معوله مرة أخرى وبشدة هوى على

المكان الذي خرج منه الصوت، وبدل من أن يتكسر الحجر كعادته، إذ به يظهر ثقب

صغير. ومع توالي ضربات أولوجيوس القوية العنيفة اتسع الثقب ليكتشف من تحته

مغارة كبيرة. تعجب أولوجيوس، ومع أن الشمس أرسلت أشعتها إلى داخل المغارة إلا

أن أولوجيوس لم يتبين ما بداخلها، إذ كان الظلام والغبار فيها كثيفاً.

ووقف أولوجيوس أمام باب المغارة متحيراً، متساءلاً:

ما هذا؟! مغارة!

ماذا بها؟ لست أدري!

ولماذا لم تظهر من قبل اليوم؟ لست أعلم!

وماذا أفعل؟ وجاءه الجواب من الداخل: "انزل، انزل يا أولوجيوس، إن لك

في هذه المغارة شيء".

ونظر أولوجيوس خلفه، والتفت بحذر عن يمينه ويساره، وعندما تأكد أنه لا يراه أحد ربط الحبل الذي يستخدمه في عمله في نتوء في الجبل، وألقى بطرف الجبل داخل المغارة. وبيديه القويتين أمسك بالحبل وأخذ ينحدر به إلى داخل المغارة. إن الحفرة عميقة كالبنر وأحس بقدميه أن الحبل قاربه علي النهاية وهو لم يصل بعد.

ولكن ما أن فكر في هذا حتى وجد قدميه تلمس قاع المغارة فسرى في داخله.

كان الظلام في داخل المغارة شديداً، فلم يستطع أن يتحرك خوفاً من أن يصطدم بشيء. ولكن ما أن اعتادت عيناه علي ظلام المغارة حتى أبتدأ يفتش فيما تحويه هذه المغارة. وجد صناديق خشبية كبيرة مغلقة، وقوارير فخارية أحجامها ضخمة ليس إلى داخلها منفذ. فأخذ يسأل نفسه عما بداخل هذه الصناديق وتلك القوارير الضخمة. ولكن أتاه الجواب بضربة قوية من يده حطمت سقف أحد الصناديق، وخرج من الكسر بريق يخطف الأبصار، وصرخ أولوجيوس في صوت متكوم: "ذهب! ذهب! دراهم! دنائير ذهبية! ذهب!"

وفي لحظات كانت يدهم القويتان تحطمان وتكسران أسقف الصناديق وأعناق القوارير... وكلما فتح صندوقاً أو عرف ما بداخل قارورة، صرخ تارة: "جواهر! لآلى!" ويصرخ أخرى "ياقوت! مرجان! حلي من ماس!"

وعندما انتهى من التطلع إلى الصناديق الكثيرة ضبط نفسه، ورفع وجهه إلى فوق حيث باب المغارة وأرهف أذنيه ليعرف هل من أحد سمع صوته. ولكنه لم يسمع شيئاً يدل علي ذلك. فأخذ يفكر ماذا يفعل بهذا الكنز العظيم، عندئذ قال في نفسه: "إني إن أخذته وذهبت به إلى الضيعة يسأل القوم عما أحمله، ثم يبلغون علي الوالي. فيأخذه مني، وأصبح أنا في خطر، ولكن ماذا أفعل؟

وبعد تفكير قرر أن يأخذ الكنز ويذهب به إلى بلد بعيد لا يعرفه فيها أحد، ويبدأ هناك حياة جديدة.

وإذ قرر هذا، قام وتسلق حبله وصعد إلى سطح الأرض وبقوة انتزع حجراً ضخماً من الجبل ووضعهُ علي باب المغارة حتى لا يراه أحد إلى أن يعود، وبتدابير حكيمة بدأ عمله.

استأجر دابة وادعى أنها لنقل الحجارة، ونقل عليها المال. ومن طريق خفية ملتوية بين الجبال بعيداً عن أعين الناس استطاع أن يمر بقافلته إلى أن وصل إلى البحر، وهناك استأجر مركباً وأصعد عليها كنزهِ.

لم يصارح النوتية بل ادعى أنه تاجر يسعى للرزق، وهذه هي بضاعته. وسارت المركب قاصدة بيزنطة حسب أمر أولوجيوس التاجر. وما أن اختفت المدينة عن نظره وراء الأفق واختفت قمم الجبال التي طالما كان يعيش في سفوحها بقطع الحجر، حتى صار فكر أولوجيوس مشغولاً بأمورٍ كثيرة، بأمواله وذهبهِ ومجوهراته، وبحياته الجديدة التي يريد أن يحيها، وبأصدقائه الجدد الذين يخالطهم في مظهره الجديد.

وعندما تذكر اخوته الغرباء، انبرى يقول لنفسه: "لا... لا... إني سوف لا أنساهم، سوف ابني مضيئة كبيرة للغرباء، وسوف أعطي للفقراء والمساكين أموالاً كثيرة".

وأخذ يقول في نفسه: "حسن... حسن هذا أن يكون!"



كان طوال أيام الرحلة مستغرقاً في أفكاره، ومشغولاً بها، مما جعله كالنائم، يأكل قليلاً ويتحرك ببطء، ويتكلم وهو شارد الذهن، ناظراً إلى الأفق البعيد.

ولم يتنبه عن غفوته هذه إلا في صباح أحد الأيام عندما سمع أحد النوتية يصرخ: السلامة... السلامة... لقد ظهرت شواطئ بيزنطة. وهنا بدأ يذكر أماله التي وضعها. وكان قد أوصى رئيس النوتية أن يساعده في الحصول علي منزل لائق لإقامته حتى ينتهي من تجارته في تلك المدينة.

وما أن رست المركب حتى سارت الأمور حسبما رتبها وتمناها.

واستقر أولوجيوس في المدينة وعلم من أخبارها أن ملكًا جديدًا يدعى يوستسيانوس قد ملك علي بيزنطة، فقال في نفسه إن الأمور تسير علي ما يرام، وكل شيء مهيبًا لكي أصعد مع الصاعدين. فصادق وجهاء القوم والأجلاء وعاشر العظماء، يأكل معهم ويشرب، ويسكن القصور.

كان يركب مع عظماء الدولة ويقدم لهم الهدايا بنفس واسعة ويقرضهم الأموال، حتى احتل مكانة عظيمة بينهم.

سمع به الملك فدعاه إلى مائدته وأكرمه. وكان قد أخذ أولوجيوس للملك هدية عظيمة، وهي قطعة من الماس أكبر بكثير من تلك التي يحتفظ بها الملك في تاج ملكه، ففرح الملك بهدية أولوجيوس المصري، فوهبه أرضًا بناها قصرًا تحفة للناظرين. علق عليها القوم بأنها "دار القبطي".

وفي وسط حياة مثل هذه نسي أولوجيوس نفسه، ونسي الغرباء والفقراء وتخلي عن عمله الصالح بل لم يعد يذكره أبدًا.

وفي أحد الأيام قام أولوجيوس من نومه قرب الظهر، بعد ليلة ساهرة تناطحت فيها الكؤوس، وسمع فيها من جميل القول أصناف، ومن ملفوف الكلام مؤدبه وقبيحه. وتلألأت عقود الماس التي تزين بها النساء. تتأعب أولوجيوس عندما تذكر أن له موعدًا مع الملك اليوم لأمر هام. وصاح أولوجيوس مناديًا عبيده، وصاح فيهم: "اعدوا الحمام سريعًا، واخرجوا أفخر ثيابي وأغلاها. لأنني سوف أكون اليوم في حضرة الملك". وأسرع الخدم ينفذون أمر سيدهم العظيم.

وخرج أولوجيوس من الحمام وظهر في بهو الدار في صورة عظيمة ومظهر بهي، وأخذ يتبخر في سيره حتى وصل إلى باب الدار، وكانت هناك عربة كبيرة تنتظره. وفي أبهة ركب أولوجيوس العربة. ولكن ما أن وضع قدميه فيها حتى سمع صوتًا عظيمًا يصرخ من خلفه: "ارحمني، لأن لي سرًا أقوله لك منفردًا...

وسأل أولوجيوس من هم حوله عن مصدر الصوت، فقيل له إن راهبًا أنكهك
النسك قواه يناديك. فابتسم ولم ينظر، وسارت المركبة إلى قصر الملك.



أما الراهب فقد تولاه أحد الخدام، الذي صار يضربه ضربًا مؤلمًا ثم جرحه
وطرده بعيدًا عن باب الدار. فمشى الراهب علي يديه ورجليه من شدة الألم بجوار
ال سور وجلس بعيدًا يستريح مما جري له. فجاءت جلسته بجوار أحد الشحاذين الذين
يلتفون حول بيوت العظماء فاقترب الشحاذين من الراهب وأخذ يوبخه قائلاً:

"أيها الراهب، ما الذي أتى بك إلى هنا؟

أليس لك دير تستكين فيه، فتقوم بما نذرته علي نفسك وما كان يحدث لك ما
قد نلته اليوم، جزاء طول لسانك وإحاحك المفزع في الاستجداء".

فنظر إليه الراهب بحنو وقال: "يا أخي ما جئت إلى هنا لأستجدي، وإنما
جئت لأخلص نفس هذا الإنسان".

فنظر إليه الشحاذين بتعجب وقال: "أي إنسان؟"

- أولوجيوس؟!

- صاحب الدار؟

- نعم...

- لعلك مخبول أيها الراهب.

- سامحني يا أخي... إنني أعرف هذا الإنسان من قبل الآن، أعرفه من زمانٍ طويلٍ.

وجلس الراهب متكدرًا، مفكرًا في نفسه، نادمًا أنه ضمن نفس هذا الإنسان

أمام الله، ثم بدأ يقول في داخله:

"لكنني ما كنت أعرف أولوجيوس قاطع الأحجار النقي يصير علي هذا

الحال المحزن.

سامحني يا ربي.

اعتقني من الضمان الذي تكلفت به من جهة نفسه.

وأخذ يسترجع في ذهنه كيف أنه منذ أيام رأي أولوجيوس في المنام في هيئة قبيحة وبين قوم مرعبين يجرونه، وكيف عرف أن هذا الحلم يكشف عما صار إليه حال أولوجيوس. فترك نيره وذهب إلى الضيعة التي رأي فيها أولوجيوس لأول مرة، وهناك عرف ما كان لأمره. إنه صار عظيمًا من عظماء بيزنطة، ومن المقربين لملكها، وأنه ليست له علاقة بالكنيسة، وصار إنسانًا متكبرًا غير محب للفقراء.

ولما سمع هذا ترك الضيعة وهو يقول لنفسه: "ويحي أنا الذي جنيت هذا الشر القاتل". وذهب وركب سفينة وتوجه بها إلى حيث أتت به إلى بيزنطة، وكيف أنه مجرد أن ذكر اسم أولوجيوس أشار له الناس إلى هذه الدار.

تتهد الراهب وقال في نفسه: "ماذا أفعل الآن بعدما حاولت أن أحدثه فضرّبوني؟"

وكان الراهب في كل مرة يحاول فيها أن يصل إلى أولوجيوس ينال من الضرب أوجعه، ومن الجر أبعده، حتى صغرت نفسه، وقال: "سوف أسير إلى الإسقيط، فإن أراد الله يخلص أولوجيوس".

ثم ذهب إلى الشاطئ وطلب سفينة إلى الإسكندرية. ولما صعد إلى السفينة أخذ يصلي، وكان يطلب شفاعة السيدة العذراء عند ابنها الحبيب لكي يخلصه من ضمانه لأولوجيوس.

وإذ كان يصلي بهذا في ذهنه نعس، وإذ في المنام يري ضجة عظيمة قد حدثت، وإذ هو كورقة خريف.

ونظر وإذا بالمسيد المسيح جالسًا يقول له: "لا تضمن ضمانًا زائدًا عن قوتك، ولا تقاوم مشيئة إلهك".

لم يستطع أن يفتح فاه بكلمة، وإذ به يسمع صوتاً يقول: "ها هي الملكة خارجة".

فلما رآها صرخ وقال بإتضاع: "يا أم العالم ارحميني".

فقالت له: "ماذا تريد؟"

قال: "أنا معلق من أجل ضماني لأولوجيوس".

قالت له: "أنا أسأله من أجلك".

وللوقت قامت وذهبت إلى السيد المسيح وسجدت قدامه، فقال السيد للراهب: "لا تعد تغفل هذا مرة أخرى".

فقال الراهب: "لا أعود يا سيدي، فإنني أخطأت... اغفر لي".

عندئذ قال له الرب: "عد إلى قلايتك، وسوف تعرف كيف أرد أولوجيوس إلى سيرته الأولي".

فلما استيقظ الراهب من نومه فرح فرحاً عظيماً بخلاص نفس أولوجيوس، وانعتاق نفسه من الضمان، وشكر الرب علي عظيم صنعه، وشكر السيدة العذراء من أجل صلواتها التي قدمتها عنه أمام ابنها الحبيب. وبعد ثلاثة أيام عندما رست السفينة في الإسكندرية، سمع الراهب أن ملك بيزنطة قد مات، وأن ملكاً آخر قد ملك غيره.

وبعد مدة يسيرة عصاه ثلاثة من كبار رجال دولته ومعهم أولوجيوس الوزير القبطي. وقد قبض علي الثلاثة رجال وبعد عذابات كثيرة ضربت أعناقهم بحد السيف. أما أولوجيوس فقد نُهبَت أمواله وصودرت ممتلكاته، لكنه استطاع أن يهرب بالليل من المدينة. وقد أمر الملك أن يتعقبه الجنود، وأن يقتلوه أينما وجدوه.

فاختفي أولوجيوس كأحد المساكين من العامة حتى استطاع أن يصل إلى ضيعته التي نشأ فيها في صعيد مصر.

كان أولوجيوس قد أبدل ثيابه التي كانت عليه بثياب أهل الضيعة. وعندما علم أهل الضيعة اجتمعوا إليه لينظروا أخاهم الذي غاب عنهم كثيراً ثم عاد. وفرحوا به وقالوا له: "وروداً ميموناً وربت يا أخانا العزيز. بلغنا عنك أنك قد صرت وزيراً وقد فرحنا لذلك".

فقال لهم: "إني أعجب من هذا الكلام، إنني لو كنت قد أصبحت وزيراً كما تقولون لما كنت أراكم الآن. ولكنني سمعت أن رجلاً اسمه كاسمي وزيراً بالقسطنطينية". ثم اخفض رأسه لأنه كان يعلم أنه يكذب عليهم.

أعادوا عليه التهنئة بقدمه، ثم تركوه وذهبوا .



وما أن جلس في بيته حتى عاد إلى نفسه وبدأ يقول:

"يا أولوجيوس الحقير الضعيف.

قم خذ عدتك واذهب اعمل كما كنت.

ليس لك هنا قصر الملك الذي كاد أن يضيع فيه رأسك..."

ثم قام وأخذ عدته وخرج، وفي الطريق سألت دموعه غزيرة نادمة علي ما فعله، كيف صنع هذه الأمور بجهالة.

ثم رفع عينيه المملوءة دموعاً نحو السماء في خجل وقال:

"سامحني يا رب، سامحني..."

ثم بدأ يتذكر مزموره الذي كاد أن ينساه لأنه لم يردده منذ خروجه من ضيعته. بدأ يقول: "رفعت عيني إلى الجبال من حيث يأتي عوني..."

وقد استجاب الله له، وردّه إلى سيرته الأولى، ولم يرد أن يطيع أعماله السالفة، ورجع أولوجيوس إلى عادته الأولى. يعمل طول النهار ويكسب درهماً واحداً، وفي المساء يجمع الغرباء ليغسل أرجلهم، ويقبل أيديهم، ويطعمهم، ويلقي بالبقايا إلى كلاب الضيعة.

وعاش حتى بلغ المائة من عمره، وقد وهبه الله قوة للعمل كل أيام حياته.

وختم المعلم الشيخ قصته بنظرة حانية إلى الراهب الشاب، فنظر الدموع

متزلفة في عينيه.

وما أن أحس الشاب أن معلمه قد أنهى قصته، حتى قام والدموع تملأ

عينيه، وصنع مطانية وقال:

"سامحني يا أبي... أخطأت.

إنني ما زلت حدثاً. ليعطى الرب خلاصاً لنفسى".

قصص قصيرة

مع قصة

هذا الأمي علمني درساً!

٥٧٣-٥٨٣

بين يديك أيها العزيز مجموعة من القصص القصيرة التي استوحيت بعضها من الواقع العملي والآخر من الفلكلور الشعبي العالمي، والبعض من الفلكلور اليهودي، وأخرى من بعض الكتب المشهورة عن القصص الرمزية وغيرها مثل: *La Cathay Books: Animal Fairy Storie*، *Fontaine: Les Fables*، *Uncle Arthur's Bedtime Stories* بتصرف.

لقد حاولت تقديم صبغة روحية مسيحية على هذه القصص الرمزية.

حلم القديسة مريم

مع بداية شهر ديسمبر لاحظت ماجدة على طفلتها الصغيرة أنها طوال اليوم تجلس على الكرسي في حجرتها تفكر كأن أمراً خطيراً يشغل بالها.

في المساء انطلقت ماجدة إلى حجرة ابنتها وبدأت تلعب معها ثم صليا معاً، وانتظرت الطفلة أن تسمع من والدتها قصة المساء.

بابتسامة رقيقة سألت ماجدة ابنتها: فيما تفكرين يا حبيبتي طول اليوم؟

أجابتها: "لقد أقرب عيد الميلاد، أريد أن أقدم مفاجأة لأخي الصغير، لا أعرف ماذا أشتري له كهدية الكريسماس".

ناقشت الأم مع ابنتها موضوع الهدية واستقرا على شراء لعبة يشتاقي إليها الأخ. ثم روت الأم لابنتها القصة التالية:

استيقظت القديسة مريم من نومها، وبعد أن صلت، وقفت أمام طفلها العجيب تسبح له. ثم نظرت إلى القديس يوسف وقالت له:

بالأمس كنت أفكر في الأحداث العجيبة التي نعيش فيها إننا لسنا أهلاً أن يكون هذا الطفل بين أيدينا. السماء كلها منشغلة به. ملاكه جبرائيل بشرنا بميلاده. وطغمة من الملائكة بشرت الرعاة، والمجوس جاءوا من أقصى الشرق ليسجدوا له. إنني في حيرة أمام هذا الطفل العجيب المولود بغير ذرع بشر.

بالأمس رأيت حلمًا لم أفهمه، رأيت البشر في دول كثيرة يستعدون للاحتفال بعيد ميلاد هذا الابن لمدة حوالي ستة أسابيع. لقد زينوا بيوتهم وشوارعهم ومناجرهم بالأنوار وزينات عجيبة وضخمة. اكتظت الأسواق بالناس ليشتروا لبعضهم البعض

هدايا يخلفونها في أوراق مذهبة ومفضضة وملونة غاية في الجمال.

لقد وضعت كل أسرة شجرة صناعية أو طبيعية.

كل شخص يبعث بالهدايا إلى معارفه وأقاربه ليضعوها تحت الأشجار إلى يوم عيد ميلاد هذا الطفل.

لقد زينوا الأشجار بالأنوار وبكرات ملونة جميلة وبتمائيل ملائكة.

الكل منشغلون بالهدايا، لكنهم نسوا المولود نفسه. لم يقدموا له هدية، ولم يذكرها حتى اسمه، وأظن أنهم لا يعرفون عنه شيئاً، بل وبعضهم يسخرون بمن يذكر اسمه. أليس من العجب أن يرتبك كل هذا الكم من البشر في دول كثيرة لإقامة عيد ميلاد لشخص لا يريدون أن يسمعوا عنه شيئاً؟!!

أحسست أنه لو أن ابني زار أحد هذه البيوت لما أراد أحد أن يفتح له الباب، ولأعتبر الزيارة تدخلاً في أمر لا شأن له به.

حقاً يبدو كل شيء جميل للغاية وجذاب، لكن كثيرين يرفضون حضرة من يُقام له الاحتفال بعيد ميلاده.

أشكر الله أنه حلم، أرجو ألا يكون حقيقة!

إذ سمعت الطفلة الصغيرة هذه القصة قالت لماما ماجدة:

"أه يا أماء، أنا أحزنت قلب بابا يسوع. ماذا أفعل لكي يحضر سيدي يسوع المسيح الاحتفال بعيد ميلاده؟ أية هدية أقدمها له؟"

صممت الأم قليلاً ثم قالت لابنتها، قبل أن تفكري في تقديم هدية لأخيك، قدمي لبابا يسوع هديته.

- كيف؟

- ما تقديمه لمسكين أو مريض أو مسجون إنما تقديمه له، كما سبق فقال: "بما أنكم فعلتموه بأحد أخوتي هؤلاء الأصاغر فبني قد فعلتم" (مت ٢٥: ٤٠)

لتنخل يا رب في قلبي،
ولتقم شجرة صليب في أعماقي.
أقبل يا رب هديتي،
أقدمها لك في أيدي المحتاجين.
لاكتفي بك واحتفل بميلادك!
هب لي أن أسر قلوب المحتاجين والمتألمين،
فتفرح أنت بي يا أيها العجيب في حبك.

الأرنب المسكين

وصديق السوء

في قديم الزمان التقى الأرنب المسكين بثعلبٍ مأكربٍ، وتكونت بينهما صداقة قوية، وكان الأرنب في تلك الحين يمتاز بذيله الطويل وأذنيه الصغيرتين. حاول كثيرون أن يُحذروا الأرنب من صداقته للثعلب، لكن الأرنب كان يصرّ على هذه الصداقة حاسبًا أنه الصديق الذي يملأ حياته بهجة وفرحًا بالتسلية *fun*.

جاء الثعلب يومًا إلى الأرنب يقول له:

- هيا بنا نقضي يومًا في صيد السمك.
- ليس لدينا سنارة ولا طُعم فكيف نصطاد السمك؟
- لنجلس معًا على شاطئ البحر، وتُلقي بذيلك الطويل في الماء، حتى متى جاءت سمكة لتعضك تُلقي بها بذيلك على الشاطئ.
- ولماذا لا تُلقي بذيلك أنت في الماء؟
- لأن ذيلك أطول، وهو ناعم وجميل، يغري السمك.

أطاع الأرنب المسكين صديق السوء، وذهب معه إلى شاطئ البحر يصطاد سمكًا. ألقي الأرنب ذيله في الماء، وصار الثعلب يتحدث معه في تسلية طويلة. فجأة صرخ الأرنب:

- أمسكت سمكة بذيلي، ماذا أفعل؟
- ارفع ذيلك بسرعة نحو الشاطئ، والقي بالسمكة.

- إنها تسحبني... إنها ضخمة جدًا.

تطلع الثعلب جردًا نحو الماء وصرخ: "إنها ليست سمكة بل سلحفاة ضخمة".

- ماذا أفعل، أنقلني. إنها تسحبني نحو الماء. إنني حتمًا سأغرق.

- ليس في يدي شيء أفعله.

- اسحبني نحو الشاطئ.

أمسك الثعلب بأذني الأرنب، وصرار يسحبه فصارت أذناه طويلتين، وإذا

أمسكت السلحفاة بذيل الأرنب انقطع في فمها. بهذا صار الأرنب يكاد أن يكون بلا

ذيل. هذا هو ثمر السير مع صديق السوء!



احفظني من كل صديق سوء.

احفظني من كل مشورة رديئة.

لتكن أنت صديقي الفريد.

ولتحفظني ملائكتك، فالتصق بهم.

لا تمتع بالشركة معهم،

ولأسك بروح الحكمة السماوية!

لا تضلوا، فإن المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة

(١ كورنثوس ١٥ : ٣٣)

قطعة من الشكولاته

في مايو ١٩٩٦، إذ كنت أتحدث مع بعض الأحباء في مناسبة نياحة سيدة شابة كانت تعاني من آلام السرطان المرة، قالت لي أختها الصغيرة: "أراك تتحدث عن الموت كأنه قطعة شكولاته". قالت: "لها لقد حول مسيحننا الموت إلى عطية أعذب بكثير من قطعة الشكولاته!"

تذكرت قصة عن أحد الوعاظ جلس مع بعض أحبائه والكتاب المقدس.
قال الواعظ لهم:

"يرى البعض في خطأ، وهو أنهم يحسبونني إنساناً ذا طابع قديم جداً غير مجدد، لأنني دائماً استخدم عبارات من الكتاب المقدس ولا أتحدث كثيراً عن النظريات العلمية."

حسنًا! بيننا أرملة فقدت ابنها الوحيد وهو شاب مسيحي ملتهب بالروح.
تريد هذه السيدة أن تتعزى.

إنها تتساءل: هل ستري ابنها مرة أخرى؟

لنذهب إلى العلم ونسأل: "هل ستراه؟

أين هو؟

هل سينهي الموت كل شيء؟"

هوذا الأرملة مضطربة جداً، مَنْ من العلماء يقدر أن يريح قلبها؟

من يجيب تساؤلاتها، ويحول آلامها إلى تعزيات سماوية!

لقد قدم لنا لوقا البشير وصفاً رائعاً للكنيسة الأولى الملتهبة بتعزيات الروح:

"وأما الكنائس في جميع اليهودية والجليل والسامرة فكان لها سلام، وكانت تُبني،

وتسير في خوف الرب، وبغزية الروح القدس كنت تتكلم (أع: ٩: ٣١).

لنمت نفسي موت الأبرار ولتكن آخرتي

كآخرتهم

(علا ٢٣ : ١٠)

النمر كاسر الوعد

سمع أيل ضخم صوت استغاثة يدوي في الغابة. أسرع الأيل لكي يرى من الذي يصرخ، فوجد نمرًا منبطحًا على الأرض وقد سقطت شجرة كبيرة على ظهره.

- ما الذي فعل بك هذا أيها الأخ نمر؟

- كنت أسير في الغابة وفجأة سقطت عليّ الشجرة.

- متى حدث هذا؟

- منذ الصباح.

- ماذا تريد؟

- أنقذني. إنه ليس وقت للحوار. إنني أموت. أنقذني.

- كيف أنقذك وأنت أخ مفترس.

- أعدك أنني سأكافئك، ولن أفترسك.

- أنا أعلم وعود النمر الكاذبة.

- إنني إذا ما وعدت لن أكسر وعدي.

ألح النمر عليه وأكد للأيل أنه سيكافئه ولن يؤذيه. أخذ الأيل يدحرج الشجرة

حتى خلص النمر من تحتها.

تطلع النمر بنظرات قاسية نحو الأيل، واستعد ليثب عليه ويفترسه.

- ماذا تفعل أيها الأخ نمر؟ هل نسيت وعدك؟

- هل أنفذ وعدي وأنا منذ الصباح لم أكل شيئًا؟ إنك وجبة شهية!

- لكنك وعدت، ويلزم أن تفي بالوعد.

- لا، يلزمني أن أستجيب لنداء معدتي، إنني جائع!

- تعال نحتكم إلى قاضٍ عادلٍ ومحنك. بجوارنا حيّةٌ حكيمةٌ، لنذهب معاً ونحتكم لها.

ذهب الاثنان إلى الحيّة، وإذ رويًا لها ما حدث، قالت لهما:
"إني في حيرة.

فإن الأيل أمين وقد أنقذك أيها النمر.

أنت وعدت ويلزمك أن تفي بالوعد.

لكن، كيف لا أسمع إلى صرخات معدة النمر يا أيها الأيل.

فإن النمر جائع وبشتهي وجبة شهية.

أين يجدها وما أنت أشهى وجبة للنمر؟!

الآن لكي أكون عادلاً في حكمي، هلما معي إلى الموقع لأرى بنفسي ما

حدث، عندئذ أستطيع أن أقدم حكماً صائباً".

أخذت الحيّة النمر والأيل وعادا إلى الموقع.

انبطح النمر على الأرض ودحرج الأيل الشجرة عليه، وصار النمر يصرخ

طالباً الاستغاثة.

طلبت الحيّة من الأيل أن يقوم بدوره كما فعل قبلاً. عندئذ قال الأيل:

"الآن قد عاد الحال إلى ما كان عليه.

الآن علمت أن النمر لا يفي بوعدته".

ثم ترك الأيل الحيّة تتحدث مع النمر وهرب.

تطلعت القاضية إلى النمر وقالت له:

"ليس في استطاعتي أن أدحرج الشجرة.

لتبقى تحت الشجرة مادمت لا تفي بوعدك".

لأتحذ بك يا أيها الأمين في عودك.

هب لي أن أكون أميناً معك،

وصالحاً مع نفسي ومع اخوتي.

لأسمع صوتك الإلهي:

كنت أميناً في القليل فأقيمك على الكثير.

النمر الضعيف

أخذ فلاح قطته معه إلى الحقل لكي تصطاد الفئران التي تأكل صغار طيورهم وتقرض الزكائب التي بها المحاصيل. بدأت القطة عملها حتى صار الحقل نظيفاً من الفئران. شعرت أن الفلاح قد ظلمها، فإنه لا يقدم لها طعاماً كافياً حتى تبحث عن فئران لتأكلها.

قررت القطة أن تهرب من الفلاح، فتركت الحقل وانطلقت إلى الصحراء المجاورة. فجأة وجدت نمرًا أمامها فارتعبت جدًا.

تطلع إليها النمر وفي دهشة قال:

"من أنت؟ وما اسمك؟"

أراك ابنة عمي.

شكلك يشبهني تمامًا لكنك صغيرة الحجم جدًا وضعيفة.

ماذا حل بك؟"

بكت القطة وهي تقول:

"كنت أود أن أكون مثلك يا ابن العم.

لكنني أعاني الأمرين من الإنسان.

إنه قوي وعنيف.

لقد حطم حرיתי، وأذلني، فصرت قليلة الحجم وضعيفة البنية.

إنك ضخم وقوي لأنك حرّ لم يستعبدك إنسان."

في سخرية قال النمر:

"هل يوجد كائن أقوى مني؟!"

ما هو حجم الإنسان، وما هي إمكانياته؟

قالت له القطة: "تعال معي أيها الأخ نمر لتراه بنفسك".

ذهب الاثنان إلى الحقل، وإذا رأى الفلاح استخف به جدًا، وقال له: "قالت لي القطة أنك قوي جدًا أقوى مني. وأنا أراك ضعيف لا تحتمل وثبة مني عليك؟ جسمك ضعيف وعضلاتك مرهفة، وأسنانك صغيرة، وجلدك رقيق، كيف تقول أنك قوي؟ أتريد أن ندخل معًا في معركة؟"

أجاب الفلاح: "لقد فاجأتني بحضورك مع قطتي، وأنا في حقلتي تركت قوتي في كوكبي الصغير. أنتتظر حتى أحضر قوتي معي؟"

- نعم انتظر.

- كيف أضمن أنني أعود فأجدك في الحقل لم تهرب؟

- إنني لن أخاف منك سأنتظر.

- لكي أضمن ذلك اسمح لي أن أربطك بالحبل في الشجرة حتى أذهب إلى الكوخ وأحضر معي قوتي فنصارع معًا.

- ليكن.

عندئذ ربط الفلاح النمر في الشجرة ثم ذهب إلى كوكبه وعاد معه عصا غليظة. توقع النمر أن الفلاح سيحطه ليدخلا معًا في معركة، لكن الفلاح أخذ يضرب النمر بالعصا على ظهره بكل قوة والنمر يعوي قائلاً: "سأنطلق إلى البرية ولا أعود بعد إليك. أنت أقوى مني!" لكن الفلاح لم يبال بكلماته حتى مات النمر.

✠ ✠ ✠

هب لي يا رب الحكمة والسلطان،

فاربط العدو بقوتك.

لأضربه بعصا الصليب.

ليس للعدو سلطان عليّ!

وهبتني سلطانا على الحيات والعقارب وكل قوة العدو.

الإنسان الذي أفسد الطبيعة

لاحظت مونيكا على ابنها مايكل أنه يجلس في صمت كمن يفكر في عمق، فسألته: "قيم تفكر يا ابني؟"

أجابها مايكل:

"أماه، لقد ذهبنا بالأمس إلى حديقة سافاري (حديقة حيوانات مغلقة بدون أقفاص لكل صنف)، ولاحظت الأسود تعيش معًا في سلام، وأيضًا النمر والتعالب. كل الحيوانات المفترسة لا يأكل حيوان أخاه من بني جنسه، فلماذا يأكل الإنسان أخاه أو أخته ويحاربه ويقاومه حتى على مستوى الدول؟"

قالت له مونيكا: "سأروي لك قصة رمزية تكشف لك كيف أفسد الإنسان الطبيعية ذاتها".

قيل أن كل الحيوانات والطيور كانت تعيش معًا في جزيرة جميلة، وكان الكل معًا في سلام. طبيعة جميلة بزهورها وثمارها ومجاري مياهها، وبسماتها الزرقاء الصافية.

كانت هناك بركة تشع بفرح وسط الطيور والحيوانات. وكانت تقضي أوقاتًا طويلة مع بقية الطيور المائية تسبح في البحر. وفي إحدى الليالي رأت في حلم أرضًا بعيدة جميلة جدًا، أفضل بكثير من الجزيرة التي تعيش فيها.

في الصباح انسحبت البركة من بين الطيور المائية وسبحت بعيدًا، أيامًا وليالٍ تسبح حتى كادت أن تنهك القوى، وأخيرًا بلغت الأرض التي رأتها في الحلم. إذ سارت إلى الشاطئ نامت بسبب التعب الشديد فرأت حلمًا عجيبيًا. رأت أنها على

أرض جميلة جدًا، لكنها سمعت صوتًا يقول لها:

لقد بلغت الأرض الجميلة للغاية.

مستقرين فيها إبداعًا فائقًا.

لكن إحذري، فإنه يسكنها الإنسان!

إنه أعظم كل الخليقة، ملك الأرض كلها.

نكي وقادر على التفكير والتطور.

دائم الإبداع.

لكن الشر قد دخل إلى قلبه، فأفسده.

لقد حطم الإنسان حياته،

وها هو يحطم حوله الكثيرين.

إحذري الإنسان الذي فسد!

قامت البطة وهي في حالة انزعاج، وسارت قليلاً فرأت أسدًا خارجًا من

عرينه. سألتها: "من أنت؟ وما اسمك؟ فأبني لم أرَ مثلك من قبل".

أجابته إنها بطة وقد جاءت من جزيرة جميلة يسكنها كل الطيور والحيوانات

ويعيش الكل معًا في سلام. وروت له ما رآته وسمعته في الحلم.

دهش الأسد فقد سمع ورأى في حلم ما سمعته وما رآته البطة. قال لها:

"على كل لا تخافي. لست أظن أن الإنسان أقوى مني. هلم معي فسأحميك منه. إنني

افتقدك، فنخلص الأرض منه".

فرحت البطة جدًا وسارت مع الأسد، وفجأة لاحظا سحبًا من التراب تتحرك

نحوهما، ثم ظهر حمار يجري.

سأله الأسد: "لم تجري؟"

أجاب الحمار: "إنني هارب من وجه الإنسان، فأبني أخدمه لكنه عنيف

وقاسي".

قال الأسد: "لا تخف فإنني حتماً سألتقي به وافترسه، فتستريح الأرض كلها

منه".

بعد قليل ظهرت سحابة أخرى من التراب وإذ بجملٍ هاربٍ من الإنسان.

وإذ لاحظ الأسد أن الكل في حالة إعياء طلب منهم أن يستريحوا مؤكداً أنه

سيحميهم من الإنسان. جلس الكل معاً يتحدثون عن قسوة قلب الإنسان. بينما كان الأسد يسير على قرب منهم.

لاحظ الأسد كأننا غريباً يحمل خشباً على رأسه ومعه حقيبة على ظهره.

سأله الأسد: "من أنت؟"

قال: "أنا نجار ذاهب لأصنع بيتاً للنمر ملك كل الحيوانات".

في ثورة قال الأسد: "من هو ملك الحيوانات غيري؟ اصنع لي بيتاً أولاً وبعد

ذلك تذهب إلى النمر".

قال النجار: "كيف أكسر الوعد؛ فإنني تعهدت أن أصنع للنمر أول بيت؟"

ضربه الأسد بقدمه فسقط النجار على الأرض، ثم في هدوء اعتذر النجار

للأسد وقال له: "أصنع لك بيتاً، أنت بالحق قوي، أنت ملك كل الحيوانات".

صنع النجار صندوقاً ضخماً في لحظات وقال للأسد هذا هو الدور السفلي،

وسأقيم لك دوراً علوياً. أرجو أن تنزل في الدور السفلي لأرى إن كان يناسبك أم لا،

وإذ نزل الأسد فيه، بسرعة فائقة غطاه بألواح خشبية. زار الأسد طالباً الخروج،

عندئذ قال له النجار: "لا أستطيع أن أخرجك حتى أصنع لك قفصاً من حديد تعيش فيه

كل عمرك أسيراً".

زار الأسد: "ألعك أنت هو الإنسان؟"

أجاب النجار: "نعم، أنا هو الإنسان الذي تريد أن تفترسه".

إذ رأت البطة وما حولها من حمار وحصان وجمل ما فعله الإنسان بالأسد
خافوا الإنسان جدًا، وتبعوه في خضوع له، يخدمونه كل أيام حياتهم.



عاش آدم الأول في سلام مع كل الكائنات.
بالخطية فسد الإنسان، ولُغيت الأرض بسببه،
وصار ارتباك بين كل المخلوقات.
ليحل برك في قلبي، فيعود إليّ سلامي،
وتمتلئ الأرض سلامًا وفرحًا.

لأنه هو سلامنا الذي جعل الاثنين واحدًا ونقض
حائط السياج المتوسط،
مبطلًا بجسده ناموس الوصايا في فرائض لكي يخلق
الاثنين في نفسه إنسانًا واحدًا جديدًا صانعًا سلامًا
(أفسس ٢ : ١٤، ١٥)

هدية الفلاح للملك

بينما كان مجموعة من الفلاحين يحرثون الحقل سمعوا أصوات موسيقى من بعيد. تطلعوا نحو الصوت فوجدوا الملك وقد ارتدى الثياب الملوكية يحف به أعداد كبيرة من رجال الدولة والحراس وفرقة موسيقى تتشد له أناشيد المديح والعظمة.

ترك الفلاحون المحراث وجروا نحو الملك وحاشيته، وكانوا فرحين للغاية، فقد جاء الملك إلي قريتهم وما هو بالقرب من حقلهم. لم يعرف الفلاحون كيف يعبرون عن فرحهم وتكريمهم للملك.

إذ اقتربوا إلي الملك، انطلق أحدهم إلي مجرى ماء وملاً كفيه ماء ثم تقدم إلي الملك وهو متهلل، يقول له: "أقبل يا سيدي جلالة الملك هذا الماء هدية مني!" دهش الملك وكل حاشيته لهذا التصرف العجيب. تطلع إليه الملك، وفي دهشة سأله: "ما هذا يا ابني؟"

في هدوء شديد قال الفلاح:
"سيدي جلالة الملك. لقد ملاً الفرع قلبي...
إنني للمرة الأولى أراك، خاصة وأنت في قريتي، واقتربت جدًا إلي حقلي.
أني اشعر بعجز شديد للتعبير عن حبي.
سيدي، ماذا أقدم لك وأنت الغني والسخي، وأنا فلاح لا يملك إلا القليل؟
لقد أردت أن اعبر عن محبتي وتقديري لجلالتك،
فأخذت من هذا المجرى كف ماء أقدمه،
ليس لاحتياجك إليه، لكن هذا هو كل ما يمكنني أن أفعله.
أقبله رمزاً لقلب متسع يحمل حباً فائقاً لك!"

فرح الملك بالفلاح، واحتضنه، ثم تطلع إلي رئيس الخزانة وقال له: "أعطه مبلغاً كبيراً من المال، ما قدمه الفلاح يفوق ما قدمه الكثيرون".



إلهي... لقد قدمت لي أنهار ونبابيع مياه حية!

ماذا أقدم لك، وأنا فقير محتاج؟

اقبل حبي كفلسي الأرملة.

اقبل حياتي ذبيحة تسبيح وحب.

هل مسرة الرب بالمحرقات والذبائح كما بالاستماع

صوت الرب؟

هوذا الاستماع أفضل من الذبيحة و الإصغاء أفضل

من شحم الكباش.

(١ صموئيل ١٥ : ٢٢)

اللؤلؤة الجميلة

خرجت حشرة صغيرة من جحرها في الصباح الباكر قبل شروق الشمس فرأت على ورقة شجرة لؤلؤة شفافة جميلة. قالت في نفسها: لقد وجدت كنزاً ثميناً. الآن أذهب وأقتنيه وأصير غنية جداً.

انطلقت الحشرة نحو النبات الصغير لتتملقه وتذهب إلى اللؤلؤة، تأخذها قبل أن يراها أحد.

أثناء تسلقها أشرقت الشمس، وإذ بلغت الموضع لم تجد اللؤلؤة بل وجدت "سحلية صغيرة" كانت بعينها البراققتين تتبع خطوات الحشرة.

حزنت الحشرة إذ لم تجد اللؤلؤة. فسألتها "السحلية": "مالك تحزنين؟"

أجابتها: "لقد أتيت لأتمتع باللؤلؤة، لكن حتماً أنت أخذتها... لنقتسمها معاً"

إذن؟"

ضحكت السحلية وقالت للحشرة:

"يا لك من غبية تعيشين على أحلام اليقظة التي تشرق عليها شمس الصباح"

فتبهدد!

سألت الحشرة: "ماذا تقصدين؟"

أجابت السحلية:

"ما رأيته ليس لؤلؤة.

إنها قطرة ندى تبرق، لكن إذ أشرقت عليها الشمس جفت وتبددت، لا تعيشي

بعد على أحلام اليقظة والأوهام!"

أنت يا سيدي الحق كله!
أنت هو اللؤلؤة الحقيقية كثيرة الثمن!
لأفنتيك ولا أحياء على أحلام اليقظة الباطلة.

لنا هذا الكنز في أوانٍ خزفية ليكون فضل القوة لله لا منا
(٢ كورنثوس ٤ : ٧)

الإنسان الصالح من الكنز الصالح في القلب يخرج
الصالحات والإنسان الشرير من الكنز الشرير يخرج الشرور
(متى ١٢ : ٣٥)

يشبه ملكوت السماوات كنزًا مخفي في حقل وجدده إنسان
فأخفاه ومن فرحه مضى وباع كل ما كان له واشترى ذلك
الحقل

(متى ١٣ : ٤٤)

كل كاتب متعلم في ملكوت السماوات يشبه رجلاً رب بيت
يخرج من كنزه جددًا وعتقاء

(متى ١٣ : ٥٢)

أستاذ فيلسوف ملحد

قيل أنه منذ سنوات كان أستاذ فلسفة في جامعة USC ملحد يبذل كل جهده لتشكيك الطلبة في وجود الله. كان الطلبة يخشون الحوار معه إذ كان قديرًا في حوارهِ. مارس هذه الهواية لمدة عشرين عامًا ولم يكن لدى أحد الطلبة الشجاعة أن يقف أمامه.

نال الأستاذ شهره بأنه الملحد الذي يقاوم الإيمان والذي لا يقدر أحد أن يغلبه.

في نهاية كل دورة دراسية كان يقف بين تلاميذه ويقول لهم: "ن كان أحد لا يزال يؤمن بيسوع فليقف!"

لم يكن يجسر أحد أن يقف، إذ كانوا يعلمون أنه إن وقف أحد يقول: "من يؤمن بالله فهو غبي. الله غير موجود. إن كان موجودًا فليوقف إصبع التباشير من سقوطه من يدي وارطامه بالأرض وانكساره إلى قطع.

كان الغالبية يتشككون في وجود الله بسببه، وكان المسيحيون يخشون السخرية وعدم القدرة على الوقوف أمامه.

في إحدى الدورات كان شاب مسيحي يشعر بمرارة لما يصدر عن الأستاذ؛ وكان يشعر بالالتزام أن يشهد لإلهه أمام هذا الملحد مهما كان الأمر. إلى ثلاثة شهور كان الطالب يصلي بدموع من أجل أن يعطيه الرب فرصة للشهادة له، طالبًا خلاص هذا الأستاذ. كان يصرخ للرب أن يكشف عن ذاته أمام الأستاذ لكي يتمتع بعذوبة الإيمان.

في نهاية الثلاثة شهور وقف الأستاذ كعادته وسأل إن كان لا يزال أحدهم يؤمن بيسوع. وقف الشاب بكل قوة وقال: "أنا أو من بسيدي يسوع المسيح" صنم الأستاذ لموقف الشاب، وأيضا دهش الحاضرون وكان عددهم حوالي الثلاثمائة.

صرخ الأستاذ: "أيها الغبي. إن كان الله موجودا فليوقف إصبع التبشير من سقوطه من يدي وارطامه بالأرض وانكساره إلى قطع". ثم ألقى بإصبع التبشير كعادته طوال العشرين عامًا، وكم كانت دهشته إذ تسلك الإصبع من بين أصابعه إلى قميصه، ثم إلى البنطلون والحذاء وإذ بلغ الأرض تدحرج بهدوء دون أن ينكسر.

شعر الأستاذ بخزي شديد، ترك الصلاة وجرى، بينما تقدم الشاب المسيحي الذي كان في آخر الصفوف وجاء إلى أمام الطلبة وتحدث معهم عن شخص ربنا يسوع المسيح وحببه للعجيب للإنسان، واهتمامه به. دهش الطلبة وأدرك كثيرون بالحاجة إلى المخلص!



أنت هو الصخرة الحقة، من يستطيع أن يقاومك؟

من لا يحتمي بك ويتواضع أمامك؟

من لا يقتنيك يفقد حياته!

أنت مخلص نفسي العجيب!

احفظني مثل حدقة العين بظل جناحك استرني

(مزمو ١٧ : ٨)

ما أكرم رحمتك يا الله، فبنو البشر في ظل جناحك يحتمون

(مزمو ٣٦ : ٧)

ارحمني يا الله ارحمني لأنه بك احتمت نفسي وبظل جناحك احتمي

إلى أن تعبر المصائب

(مزمو ٥٧ : ١)

البطة الطائرة

انطلقت مجموعة من البط البري المهاجر في بدء الشتاء متجهة معاً نحو الجنوب. وكان الكل يطير معاً ويستريح معاً. كانت المجموعة تطير معاً على شكل حرف V في تتساقٍ وانسجامٍ.

لاحظت بطة أثناء طيرانها مجموعة من البط تأكل في حقل، وقد وُضع أمامها الكثير من الطعام. فكرت البطة أن تهبط لتأكل مع البط القليل من الطعام ثم تلحق بأخواتها البط البري. وبالفعل نزلت، وكلما أكلت اشتهدت أن تأكل أكثر.

لم تشعر بالوقت فقد سبقها البط البري إلى مسافات طويلة. أخيراً قالت في نفسها: "لماذا أحرم نفسي من الطعام؟ لأكل واشبع، وعند عودة زملائي في بدء الربيع متجهين نحو الشمال ألحق بهم.

مرت فترة الشتاء وبدأ الربيع، ولاحظت البطة زملاءها قادمين في الجو. أرادت أن تلحق بالبط الطائر، لكن بسبب كثرة الأكل وسمنتها لم تقدر أن تطير. قررت أن تنتظر حتى بدء الشتاء القادم لتهاجر معهم نحو الجنوب، وتكرر الأمر وهكذا كانت تؤجل حتى سمنت جداً وفشلت تماماً في الالتحاق بأخوتها.

† † †

فقلت ليت لي جناحاً كالحمامة فأطير واستريح

(مزمور ٥٥ : ٦)

هب لي يا رب جناحي حمامة،
فأطير وأكون في السماء.
لا أنحدر بعيني إلى أسفل،
ولا تشغل أفكاري بطعام الجسد الفاسد.
لئلا انحدر واستسلم ولا أستطيع بعد الطيران .
يطير اخوتي نحو السماء بروحك القدوس العجيب.
وأنا في مذلة ارتبط بالأرض وأعجز عن الطيران!

هذا الأمي علمني درسًا!

بقلم

سمير البهجوري

حدثت هذه القصة في صيف عام ١٩٥٢، وبالتحديد بعد قيام الثورة المباركة بحوالي شهرين. وكان حدوثها ريف الوجه القبلي، حيث تنتشر زراعة القصب وكان ينتشر معها - في ذلك الوقت - الرعب والفرع لأهل المنطقة جميعًا. وكما كنا نسمع عن اللصوص الذين يخطفون الأولاد، بل والرجال في كثير من الأحيان، ويخبئونهم داخل زراعة القصب بعد وضع القيود في أيديهم وأرجلهم ووضع كمامات علي أفواههم حتى لا يستغيثوا ولا يسمع أحد صوتهم، في انتظار الإتاوة التي يقررونها!

ووسط هذا الرعب القاتل كنا نذهب لنخدم في القرى البعيدة، وكنا نمشي في طرق ضيقة جدًا على جانبيها زراعة القصب الرهيبة. وكان يشجعنا على المخاطرة علي هذا النحو أن المسيحيين من أهل القرى هناك لا يعرفون شيئًا بالمرّة عن مبادئ دينهم، بل كلمة "يسوع" لم يسمعوها من قبل. ظن طفل قروي مرة أنه اسم لخدام من المدينة، بل وادعى أنه رآه ذاهبًا إلى القرية المجاورة وهو يلبس القميص والبنطلون!

إلى هذا الحد يخيم الجهل علي هؤلاء القرويين، وكان يشجعنا علي الخدمة أن حوادث الخطف كانت تقل في الصيف، لأن زراعة القصب لا يكتمل نموها في هذا الوقت من السنة، علاوة علي أننا نملك وقتًا طويلًا، هو فترة الإجازة

وإني أذكر كثيرين من أفراد أسرتي الكبار كانت ترتسم علي وجوههم علامات الذعر عندما يعرفون أنني أذهب إلى القرى البعيدة مع بعض الشبان الصغار من زملائي في المدرسة الثانوية ماشياً علي الأقدام لعدم وجود طرق تسمح لمرور السيارات هناك.

كنا نذهب مجموعات تتكون من ثلاثة أو أربعة شبان لكل قرية. واحد يأخذ معه حقيبة إسعاف ويهتم بالأخص بعلاج عيون أطفال القرية، ونادراً ما تري عين أحدهم سليمة لم تؤذيها الشمس الحارقة والتراب، والآخرين يهتمون بالافتقار ومساعدة المعدمين (أقول المعدمين ولا أقول الفقراء، لأن أهل القرية كلهم كانوا فقراء). علاوة علي تبشيرهم بكلمة الحياة!

كنا نقطع الطريق في صلاة صامتة، ويرتفع صوتنا في كثير من الأحيان بالترانيم والألحان العذبة التي تعيد إلى نفوسنا الراحة وتبعد عنا الخوف. وكم كنا نحتاج للطمأنينة في ذلك الوقت. حقاً كنا نظهر أمام الآخرين بمظهر الشجاعة الكاملة، ولكن بيننا وبين أنفسنا كنا نرتعب لمجرد التفكير في اللصوص والخطف. وكان يغذي خوفنا ما كنا نسمعه كل يوم من الحوادث الرهيبة، من قتل وخطف وجرائم أخري عديدة. وهكذا كنا نلتجئ في خوفنا إلى الصدر الحنون. نتكئ ونطلب الحماية من السماء، وكم كنا نحصل علي تعزيات عميقة. "لا تخف لأني معك"، هكذا كان شعارنا، وهكذا كنا نطمئن بالأكثر، لأن حارسنا حارس لا يغفل ولا ينام.

ولا أنسي مطلقاً منظر القرويين وهم يجلسون جميعاً علي الأرض. الرجال والنساء والأطفال في مكان واحد في فناء منزل يملكه أحدهم.

يا لمنظرهم وهم يرنمون!

يا لمنظرهم والدهشة تملأ قلوبهم وهم يسمعون لأول مرة حكايات الكتاب المقدس الرائعة، إنهم يملكون من الإيمان أكثر مما نملك.

إنهم قرييون حقاً من ملكوت السموات.

بدأت زراعة القصب تنمو بسرعة حيث تسمح للصوص بالاختباء فيها وارتكاب جرائمهم. كما قاربت الإجازة الصيفية على الانتهاء، وهكذا انقطعنا فجأة عن الذهاب للخدمة في القرى. كنا نخدم في الصيف فقط ولم يخطر على بال أحدنا أننا نستمر في الخدمة في الشهور الباقية من السنة!



بعد بمدة، وفي أحد شوارع المدينة حيث اسكن، رأني "عم شنودة" وهو رجل عجوز من سكان القرية التي كنت أخدم بها، وفوجئ لأول وهلة وكأنه لا يصدق عينيه. دقق النظر وعندما تأكد من شخصي أقبل نحوي مسرعاً كالطفل الذي يفرح بلقاء والده بعد غيبة طويلة! وبادلته تحياته الصادقة وقدمته إلى منزلي، وهناك تبادلنا كثيراً من الأحاديث.

كنت أرى في عينيه المجهدين سؤالاً ملحاً، كنت أعرف مقدماً ماذا يريد أن يقول، ولكني كنت أملك الإجابة المقنعة. هو يريد أن يسألني - بالطبع - عن سبب انقطاعنا عن الخدمة في قريتهم، وسأقول له السبب، وهو خير من يفهم الرعب الذي يسببه الصوص والخطر الذي ينتج عن استمرارنا في الذهاب إلى القرى. وتحقق ظني، إذ سألني بلهفة عما كنت أتوقع أن يسألني فيه، وعندئذ بدأت أبين له سبب انقطاعنا عن الخدمة، وذكرت له بعض الأمثلة من الحوادث المرعبة التي حدثت في نفس الطريق الذي نسير فيه وعن العصاة الجديدة التي استوطنت هذه المنطقة والتي سببت الفزع الشديد للجميع، وأن أهل المدينة، خصوصاً من يلبس "القميص والبنطلون" منهم كيف مطمع للصوص الخ.

وبعد هذا "الدفاع" القوي انتظرت أن يظهر على الرجل الإقتناع الكامل ويقدر ظروفنا، ولكن ظهرت على ملامحه علامات الدهشة البالغة والاستغراب. وكأنه فوجئ بما لم يتوقعه أبداً من إجابة.

يا لمنظر الرجل والدهشة تملأه! وكأنه لم يصدق أذنيه، فطلب مني أن أعيد له أسباب انقطاعنا مرة أخرى! وأعدت ما قلته، وفي عتابٍ شديدٍ وهدوءٍ ولهجةٍ مملوءة بالمرارة قال لي الرجل بلهجته الريفية الساذجة:

ألم تقل، في إحدى عظائك لنا، إن شعور رؤوسكم محصاة؟

وهنا شعرت بالعرق البارد يبлл جسمي، وانتابني خجل شديد من ضعف إيماني علي هذا النحو. واستمر الرجل: ... وأن من يمسمك يمس حدقة عينه؟!!

وقال لي كل الآيات التي سمعها مني للأسف، والتي تبين مقدار عناية الله

بنا.

وبدأنا مرة أخرى نسير نحو القرية المباركة نقدم لأهلها المسيحيين البسطاء كلمة الحياة. وكنا نسلك طريقاً تحف به زراعات القصب العالية، تحوطنا بشدة ولكنها أصبحت في نظرنا الآن وكأنها ذراعا الله نفسه تحيطنا وتقول لنا: "من يمسمك يمس حدقة عينه".

لقد تعلمت من هذا الأمي دارساً لا أنساه.



من ثمار المحبة

الهدوء يخيم علي القرية، فالساعة الآن الرابعة من صباح الأحد الأول من شهر برمهات، وقد أقبل "صموئيل" الشماس الصغير مبكراً إلى الكنيسة، ليشارك في صلاة التسبحة المقدسة وتوقف قليلاً قبل أن يدخل، فقد تناهي إلى سمعه صوت المعلم "ميخائيل" يردد لحناً رائعاً، أكسبه هدوء الليل صفاء وعذوبة، ورعة في الأداء. فامتزجت مشاعر الصبي باللحن الرائع، وتاه في دوامة من الانفعالات المقدسة، التي استجاب لها قلبه البكر سريعاً، وحلق في أجواء عالية سامية، ووجد روحه تنطلق عن إطار المادة لترفرف علي القرية وأهلها الطيبين، في حنو عظيم، وكأنني به يخاطب الناس جميعاً قائلاً: "تعالوا ذوقوا وانظروا... ما أطيب الرب" (مز ٣٤: ٨).

أفاق "صموئيل" علي صوت مألوف لديه. إنه صوت الراهب "أغاثون" يشترك في تسبحة باكر الأحد.

والراهب "أغاثون" هذا يسكن في قلاية صغيرة علي سطح كنيسة السيدة العذراء، حيث كانت مهمته إدارة أوقاف دير، والأشراف علي الكتاب الملحق بالكنيسة. وكان "صموئيل" يتعلم القراءة والكتابة، ويحفظ المزامير علي يديه.

دخل الصبي الكنيسة، وركع أمام المذبح المقدس في رهبة، ثم قَبَّل يد معلمه الراهب. وعلي ضوء القناديل والشموع اشترك الجميع في صلاة التسبحة. وامتلاً المكان المقدس برائحة التسبيحات والصلوات الذكية التي ترتفع وتسمو إلى الملك المسيح.

كم هي جميلة كنيستنا! وكم في طقوسها من معانٍ كثيرةٍ بالغة حد الكمال!



أما أطفال الكتاب، فعلي قدر ما كانوا يعاكسون معلمهم الضرير - رغم اتقائه فن الضرب بالـ "فقلة" - كانوا يحبون الأب "أغاثون" ويهابونه. ولم يحدث أبداً أن يعاقب الأب الراهب أحداً من تلاميذه. وعندما كان يجلس بينهم ليعلمهم، كانوا يجلسون في منتهى الأدب والاستعداد للفهم، وقد نمت صداقة قوية بين "صموئيل" الصغير، وبين معلمه المحبوب بوجه خاص.

وكان لهذا الأب موهبة شفاء المرضى. معجزات كثيرة جداً أجزاها الله علي يديه. وقد شاهد معظمها "صموئيل" بنفسه، وآخر معجزة يذكرها يوم اندفع أحدهم صاعداً السلم رغم صياح عم "اسطفانوس" القرابني وتحذيره. وطرق باب القلاية الصغير بعنفٍ بطريقة تدل علي مبلغ ما وصل إليه الرجل من قلق وانزعاج شديدين. وخرج الأب الراهب والابتسامة ترتسم علي وجهه بطريقة طبيعية لا تكلف فيها، وذهب معه حيث يرقد ابنه الوحيد مريضاً بحمي شديدة. وبصلوات هذا القديس ظهر التحسن في الحال. وفي طريق العودة أراد الوالد أن يعطي الأب الراهب شيئاً في

يده، وللحال اضطربت روحه فيه وارتعب جسمه كله، وكأنه كاد يلمس عن طريق الخطأ جسم حية سامة. كيف يأخذ أجرًا والرب قد أعطاه هذه الموهبة مجانًا؟!

الفترات الوحيدة التي كانت تلفت نظر الصبي على الأكثر تلك التي يذهب فيها الأب الراهب إلى قلايته الصغيرة ويغلق بابها لفترات طويلة جدًا دون أن يجرؤ أحد علي إزعاجه اللهم إلا في فترات نادرة كما سبق ورأينا.

ماذا يفعل الأب "أغاثون" في قلايته؟

هل يصلي كل هذا الوقت؟!

وكيف يصلي؟!

وهل تختلف صلاته في القلاية عن صلاته في الكنيسة؟

كل هذه الأفكار كانت تدور في ذهن "صموئيل" ولا يجد لها حلًا. وخطر له أن يسأل عم "إسطفانوس" القرابني، فلم يجبه أجابه ترضي فضوله.

قرر أخيرًا أن يعرف كل شيء بنفسه. وانتهز فرصة انشغال عم "إسطفانوس" وصعد السلم المؤدي على السطوح حيث تحتل القلاية الصغيرة ركنًا هادئًا. ربما استطاع أن يعرف شيئًا! وفي خطوات هادئة بدأ مهمته، ولكن عيني "عم إسطفانوس" كانتا يقظتين.

جري خلف "صموئيل" وأمسكه من جلبابه، وسأله عن سبب صعوده، وبالطبع لم يخبره الطفل وتعلمت أمامه، وهدده بأن يبلغ أمره إلى "المعلم" وبالرغم من ذلك فقد شعر بالارتياح لأنه لم يهدده بتبليغ أمره إلى الراهب، إن هذا أكثر مما يُحتمل.

ولفت نظره أيضًا وقت صلاة القديس أن الأب الراهب كان يخفي وجهه في "الشملة" التي كان يستعملها عوض "الطيلسانة" واستطاع أن يعرف أن يعرف أن هذا بسبب الدموع الغزيرة، وأن الأب لا يريد أن يلاحظ أحد هذه الدموع.

ولكن لماذا يبكي؟! وما معنى كل هذه الدموع؟ لم يستطع عقله الصغير أن يجاوب علي هذا السؤال أيضاً!

ثم ما السرّ في أنه متي صلي هذا الأب بالذات، يحس برهبةٍ وخشوعٍ عظيمين! حتى الأطفال الموجودين في الكنيسة لا يبكون ولا يملأون الدنيا صياحاً كعادتهم. إنه يراقب المصلين فيراهم في انسحاق الروح يشتركون في الصلاة. ويرى الدموع في عيون معظمهم!

لماذا والراهب لا يمتاز بجمال صوت ولا رخامة حنجرة؟!!

إن صوته عادي، حتى صلاة القديس لم يكن يلحنها.

ومع هذا تحس أنه يكلم الله رأساً دون حاجزٍ أو حجابٍ، لم يكن هناك شيء يعطل روحه عن الانطلاق وعن الوجود في الله بالاتحاد الحقيقي.

كان يري الحكمة في الصمت حتى صلاته لم تكن "كلاماً" في معظم الأحيان. كان ينسكب بروحه أمامه الخالق، فيذوب في بحار من التتهيدات الناطقة بلغة لا تفهمها نحن كبشر.



مرت للسنوات وأصبح "صموئيل" شاباً. وتوطدت الصلة بينه وبين الراهب القديس أكستر. وكانا يقضيان وقتاً طويلاً منفردين، يتحدثان في أمور أعمق من أن تحدها إطار الكلمات أو تحويلها ألفاظ لغة... كانا يتفاهمان بلغة الروح في عمق... ويفوصان في أعماق الكتاب المقدس ويخرجان بتعاليم وتأملات جديدة في غني ووفرة نادرة... كانا يتمتعان بشبع دائم وبفيض من النعم والبركات الإلهية للجزيرة.

ولغير ما سبب بدأ "صموئيل" يحس بالقلق، فقد تملكه إحساس غريب بأنه سيفقد شيئاً هاماً. وأزعجه هذا التفكير جداً، خصوصاً وأنه لا يعرف مصدره. كعادته أفضى إلى أبيه ومعلمه بما يقلق به، فطمأنه قائلاً: "إننا لا نملك في هذا للعالم شيئاً.

وبالتالي يجب أن يزول إحساسنا بالملكية، وعلي هذا يجب أن لا نندم علي شيء تفقدته مطلقاً. الشيء الوحيد الذي أن نحرص عليه هو بقاء دوام قوة الصلة بيننا وبين السماء".

تعزى قلب الشاب بهذه الكلمات الطيبة، واستطاع أن يتقبل ما حدث بعد ذلك بشجاعة. ففي ذات يوم من أيام الصوم الكبير، وقفت سيارة سوداء عند باب الكنيسة، نزل منها رجل يلبس جلباباً ومعطفًا، وعلي رأسه طربوش، وراهب عجوز ذو ذقن بيضاء كثيفة، ودخلا الكنيسة حيث كان الأب "أغاثون" يصلي القداس، وانتظرا حتى انتهت الصلاة حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر. واستقبلهما الأب الراهب بحفاوة بالغة أدهشت "صموئيل" الذي لم يحس نحوهما بأية ألفة، رغم أنه لا يستطيع أن يكره مخلوقاً ولو كان من ألد أعدائه!

وفي "غرفة الضيافة" الملحقة بالكنيسة، تناولوا طعام الإفطار. وبعدها مباشرة غادرت السيارة البلدة، عائدة من حيث أنت. وفي طريق العودة كانوا ثلاثة... الثالث كان... الأب "أغاثون".

وحقيقة ما حدث أن غبطة البطريرك أمر باستدعاء الأب الراهب، فذهب هكذا معهما وهناك تمت رسامته أسقفًا علي إحدى الإيبارشيات التي سمع أهلها عنه فاخترأوه، وكانت مفاجأة. وتقبل "صموئيل" فكرة الذهاب مع معلمه، ولكن كانت هناك عقبات منها إصرار والديه وعدم السماح له بالذهاب، وهكذا لم يستطع إلا أن يودع معلمه الحبيب وداعًا حارًا بدموع صادقة. وبادلله الأب شعوره، واعدًا إياه أن يذكره في صلواته.

ذهب الأب القديس إلى مقر كرسيه، وبقي "صموئيل" يحمل كثيرًا من صفات معلمه.

وفي الوقت المناسب شعرت القرية باحتياجها إلى راعٍ صالح، يرعى شئون أهلها المحتاجين إلى قيادة ممتازة، ولم يكن هناك أفضل من "صموئيل" ولا لأقدر منه

علي تحمل أعباء الخدمة.

لقد ذهب الراهب القديس... وترك من ثمار المحبة هدية طبية، ما زالت

تجول في القرية تصنع خيراً.



في طريق الحياة

بقلم

سمير البهجوري

الأحد ٢٤ فبراير:

عجيب أمر صديقي جورج. ما كنت اسمع له صوتاً. وكان من الظرفاء المعدودين. أصبح لديه استعداد أن يسمع كل شيء ولا ينطق بأي شيء. حتى عيناه اكتستا ببريق هادئ متأمل.

من أين لك كل هذا يا "جورج"؟ هل نسيت ماضيك بهذه السرعة؟ هل نسيت الخطط والمشاريع التي ناقشناها سوياً، والتي لم تتم بعد؟ هل نسيت كل هذا يا صديقي؟

كان أمس الموعد المحدد لتنفيذ إحدى خططنا الناجحة دائماً... وقد انتظرته طويلاً فلم يأت! وقادتني قدماي، دون وعي مني، إلى منزله، وكان الرد أنه يعتذر عن مقابلتي... لأنه مشغول!

إلى هذا الحد وصل نكرانك للعشرة... وجهدك للصدقة؟ كم أنا ساخط علي نفسي لأنني متعلق بهذا الخيط الذي هو خيط صداقتك، إذ كنت أحسبها صداقة صادقة!

أنا معذور لهذا الاعتقاد، لأن صداقتنا قامت علي الفهم المتبادل. كانت أهدافنا مشتركة، وآمالنا موحدة... أفكاري هي أفكارك، ومبادئني هي مبادئك!

لقد كنت توأم روحي يا "جورج" ولكن... هل كانت صداقتني لك هينة...

حتى تنساني بهذه السهولة؟

كم أنا متألم!

الأحد ٣ مارس:

رحم الله أيام الأحاد الماضية، فقد كانت من أبهج أيام الأسبوع، كنت و"جورج" نستيقظ مع الفجر... ونعود إلى منازلنا بعد منتصف الليل... كم قضينا من أيام حافلة بآيات البهجة والسرور. ولكن اليوم... اليوم فقط منذ سنين، شعرت بالوحدة القاتلة. حتى أصدقائي الآخرين بحثت عنهم فلم أجد لهم أثراً، وكأنما تأمروا جميعاً علي!

كنت أمر في الشوارع، وكأني أم فقدت وحيدها... وعزيت نفسي قليلاً، فقد شاهدت "جورج" في طريقه إلى الكنيسة!

أظن هذه أول مرة تذهب فيها إلى هذا المكان المقدس... أيها النقي! هل نسيت ماذا كنت تقول؟

أنت أيها العنيد أهكذا تتنازل عن مبادئك بهذه السهولة؟ لقد أصبح لك أصدقاء جدد. رأيتك اليوم تتمشي معهم بعد القداس في ذلك الطريق المؤدي إلى القرية "....." ذلك الطريق الحبيب إلى نفسينا.

كنت أراك وأنت تتكلم، والبشر يطفح علي محياك! لا شك أنك كنت مسروراً، علي الأقل إنك تخلصت من صداقتي!!...

ولكن... ما هو الجرم الذي أجرمته في حقك؟! هذا ما لم أعرفه حتى الآن!

الخميس ١٤ مارس:

ابتدرني خاطر... لماذا لا أذهب إليه مرة أخرى في منزله؟ قد يكون رقيقاً معي هذه المرة، ولعلي أستطيع أن أعرف لماذا رفض يده من صداقتي بهذه الطريقة المؤلمة؟!!

وتهيات للخروج، وإذ بخطاب أزرق تسلمني إياه شقيقتي الصغرى!

كان هذا الخطاب من "جورج"!



عزيزي رشدي...

"أسف فقد أكون سببت لك بعض الألم بإعراضي عنك. ولعلك في حيرة من أمري، أنا صديقك الوفي، الذي ما كنت أستطيع فراقك لحظة واحدة! ها أنا أروي لك قصتي الجديدة، وأرجو أن تسمع لي. وإذا اتفقت آراؤنا هذه المرة، فسنعود صديقين أكثر من ذي قبل، وأقوي محبة عما كنا عليه.

كان ذلك في مساء الأربعاء الموافق ٢٠ فبراير الماضي. رأيت فيما يري النائم أنني أسير في طريق كنت علي أوله "طريق الهاوية" فإذا بأوصالي ترتعب وترتعب من الخوف. وإذا بي أقاسي الأهوال في هذا الطريق. وكان يخيفني بوجه خاص أن أري تلك الحيات "بنات الحية القديمة" تعانق فروع الأشجار. وفحيحها الذي يخيل إليك أنها تتحدي به الريح. وفجأة شاهدت أسداً يجول مزمرجراً، أقبل نحوي في تودة... وأمرني بأن أتبعه!

تبعته وأنا في ذهول. وكأني شاة تتبع الجزار. أخذني أسيراً ولكنه أكرمني، كان يحضر لي ما تشتهييه نفسي في سرعة نادرة، مما جعلني أنظر لهذا السيد العجيب بعين الهيبة والاحترام.

وذات يوم كنت أتظاهر بالنوم حينما سمعته يهمس: بعد أيام قليلة... سوف يسمن "ابن آدم" هذا وسيكون حينئذ غذاء طيباً... لملك هذا العالم!

وقمت منزعجاً إثر هذا الحلم العجيب... "طريق الهاوية"؟!... ما معني هذا؟ إنه طريق الخطية الذي أسير فيه بإرادتي وأن الأهوال التي قاسيتها هي النتيجة الحتمية لهذا السير، وأنتي - بعد أيام قليلة - سوف أكون غذاء طيباً للشيطان... ملك

هذا العالم!

في حيرتي رفعت قلبي إلى الله، ضارعًا إليه أن ينقذني من حيرتي، وخيل
إلي أنني سمعت صوتًا آتيًا من بعيد، من بعيد جدًا، يقول: تعال معي، أنا ذاهب إلى
الكنيسة... لا تتأخر!

تعال معي!... لا تتأخر! ماذا يحدث لو ذهبت!؟

وبعد دقائق كنت أمام الكنيسة، ولدهشتي وجدت الشبان يدخلون، وإذن فهذه
محاضرة خاصة بالشبان!

تكلم المحاضر عن "أهمية الطهارة في حياة الشباب"، وكانت المحاضرة كأنها
رسالة شخصية لي، فتأكدت أن كل كلمة كان يتفوه بها، كان يقصدني بها أنا شخصيًا!
وسالت دموعي بالرغم مني. نعم يا أخي، فقد رأيت الفرق واضحًا بين
حياتي الدنسة النجسة، وبين حياة الطهارة والقداسة المفروضة في كل شاب مسيحي!
وهنا أدركت لماذا أنا شقي، ولماذا أفقد حياة الطمأنينة والسلام، هنا أدركت
يا أخي، أنني الخروف الضال، وأن يدي الراعي الصالح انتشلاني من وهدة الخطية،
وبحيرة الإثم!

وهنا يا أخي، رأيت النور يشرق في أعماقي، وأحسست بنار مقدسة تضطرم
في أحشائي، وبعدها شعرت بارتياح عميق. إنه الشعور بالحرية، إنه الوعي الروحي
قد كشف لي الطريق، وبإله من طريق جذاب.

تكرر ذهابي إلى الكنيسة، وتعرفت بشبان تفوح رائحة الطهارة من أبدانهم،
فكانوا خير أصدقاء عرفتهم في حياتي، وطاب لي أن أشاركهم الخدمة - خدمة
مدارس التربية الكنسية - وها أنا أصلي من أجلك يا صديقي. إن أمنيتي أن نعيش
معًا صديقين كما كنا، ولكن في حياة جديدة. لننسى الماضي، فخير لنا أن نحيا في
حياة جديدة!

سأكون في انتظارك باكر إن شاء الرب وعشنا، في كنيسة الشهيد مار
جرجس، نبدأ صداقة جديدة في المسيح يسوع، صداقة تباركها السماء، وتظلها كرامة

"مدارس التربية الكنسية" تلك الكرمة الجميلة، التي زرعها ربنا يسوع، وهو الذي
ينميها. فهل اشتاق إلى صداقة من نوع جديد؟!
لا تتسي إني أصلي من أجلك.

المخلص

جورج



الجمعة ٢٢ مارس:

ما أعذب حبك يا رب، وما أجمل عنايتك بالبشر، أنت الراعي الصالح،
الساخر علي خرافك. شاءت محبتك أن لا تحرمني من ميراثك الأبدي، إفتقدتني إلى
حظيرتك، وها أنا أشعر بالدفء في حضنك. نراعاك تظللاني، ويمينك تحميني، تحت
ظلال حبك انتهى الجلوس، وأهوي المبيت "ها أنت جميل يا حبيبي وحلو" (نشيد
١٦:١).

الآن عدت لصديقي، وشاء ربنا يسوع أن يكون صديقنا الأكبر.

نعم، فنحن في احتياج لصداقتك أيها المخلص، حتى تهدينا إلى طريق الحياة.

نحن في احتياج لملازمتك لنا، في دخولنا وخروجنا، في قيامنا وجلوسنا، فقد

اتحدت ضدنا قوى العالم والشر!

شكراً لك يا رب، فقد شرفتنا بالخدمة في حقك، نحن من كنا نعبث في

الأرض فسلاً... ولكن "ثم يسوع ابنه يطهرنا من خطية" (١ يوحنا ٢:٧).

مكتبة الفتیان

قصص قصيرة

٤٨٤-٢٠٢



الشجرة المنحنية

لاحظ جرجس أن ابنه الصغير الوحيد لوقا شاردا الفكر منذ عاد من المدرسة. وفي المساء دخل جرجس حجرة ابنه وصار يشاركه ألعابه، ثم صلى معه، وبدأ يتحدث معه ليعرف فيما هو يفكر.

في صراحة قال لوقا:

"إني يا أبي في حيرة.

لدينا زميل يعاني من ظهره، فهو محنى.

بعض زملائنا يسخرون به.

أنه يا أبي طفل رقيق الطبع جدًا ومحب.

إني أحبه، لكنني أخشى أن التصق به فأخسر كل أصدقائي.

إنه يكاد يسير وحده، ليس من يرغب أن يسير معه ويتحدث معه.

عندما نمارس الرياضة في المدرسة لا يستطيع أن يشترك في الرياضة،

يبقى وحده في فناء المدرسة، لكن ابتسامته لا تفارقه.

ماذا أفعل؟

إني أسأل نفسي لو أنني أعاني من انحناء الظهر هل يهرب الكل مني؟"

صمت الأب قليلاً ثم روى لابنه قصة المساء، وكانت تدور حول "الشجرة

المنحنية".

كان بعض الرسامين الفنانين يعبرون بين الأشجار لكي يرسموا لوحات فنية

جميلة للأشجار. لاحظوا شجرة منحنية وقد التفت أغصانها حول مبنى قديم صغير.

كان المسافرون يجدون راحتهم في هذا المبنى الذي تظله الشجرة وتنحني عليه كمن

وقف الفنانون في حيرة البعض يقول أنه منظر شجرة غير مستقيمة، ليس فيها جمال الأشجار الأخرى المحيطة بها، وآخرون قالوا: "لا، بل أنها تحمل صورة رمزية للحب، حيث تنحني لتحتضن غيرها وتظلهم من حرارة الشمس".

اختلف أيضا رجال القرية أن كانوا يسمحون لأطفالهم باللعب تحتها، إذ كان البعض يخشون من سقوطها عليهم.

هبت عاصفة شديدة فاهتزت الأشجار المستقيمة وسقطت أما الشجرة المحنية فلم تتأثر كثيرا بالعاصفة، بل انحنى شجرتان بجوارها وانكأتا عليها. انكسرت كل أشجار المنطقة ولم تبق سوى هذه الشجرة المحنية وقد استند عليها الشجرتان اللتان حولها.

جاء وقت الربيع فأزهت الشجرة المحنية والشجرتان الأخرتان، فصارت رائحة المنطقة جميلة. أخرجت الشجرة بذورا تساقطت وتبعثرت هنا وهناك فنبتت شجيرات كثيرة. حزن كثيرون قائلين: ستمتلئ المنطقة بأشجار محنية فيضيع جمال المنطقة، لكن حدث أن ظهرت الذئرة الجميلة مع أشجار مستقيمة، وأدرك الكل قيمة الشجرة الأم المحنية التي أفضت بالحب على الكثيرين.



انزع عني يا رب روح النقد المدمر.
هب لي عينان فأرى في الشجرة المحنية أمومة وحبًا.
أرى في كل إنسان ما هو حسن جميل.
أدرك أنه حتى نقائص الآخرين يمكن أن تكون للبنيان.

أيها الصالح العجيب أنت تحول الضعف إلى قوة.

والتشويه إلى جمال.

والأمور المحزنة إلى مصدر فرح.

علمني أن أتشبه بك يا كلي الصلاح.

المحتقر صاحبه هو ناقص الفهم، أما ذو الفهم فيسكت

(أمثال ١١ : ١٢)

انظروا لا تحتقروا أحد هؤلاء الصغار،

لأني أقول لكم إن ملائكتهم في السماوات كل حين ينظرون

وجه أبي الذي في السماوات

(متى ١٨ : ١٠)

† † †

من يخسر مالاً يفقد الكثير.

ومن يخسر صديقاً يفقد أكثر.

ومن يخسر إيمانه يفقد كل شيء.

الإناء الأثري الفاخر

كان العروسان مغرمين بشراء الأواني الفخارية الثمينة والأثرية. في إحدى رحلتها إلى أوروبا ذهبا إلى متجر خاص بالأثريات.

لقت نظر العروس إناء فخاري ثمين موضوع في إحدى زوايا المتجر وكان حوله زينة جذابة. انطلقت العروس إليه وأمسكت به في إعجاب. نادى عريسها وهي تقول: "لم أرَ في حياتي مثل هذا الجمال الرائع. يا لصانعه من فنان رائع!"

بينما كانت العروس تتأمل فيه وهي تحدث عريسها عن جمال كل جزء منه، إذ بها تسمع صوتا يخرج من الإناء يقول: "أيتها العروس الجميلة ، انك لا تفهمين من أنا. أنا لم اكن هكذا في هذا الجمال الرائع!"

صمت الإناء قليلاً ثم قال لها: "الأ تعرفين أنني كنت حفنة من تراب، لو لمستيني لغسلتي يديك إذ تصيران متسختين."

امسك بي سيدي ووضع عليّ ماءً وصار يعجنني كنت اصرخ:

"اتركني على الأرض، لماذا تعجنني بهذا العنف؟"

ماذا فعلت بك؟"

نظر إلى سيدي وهو يبتسم قائلاً: "ليس بعداً"

شعرت بمرارة وقلت: "ماذا يفعل بي بعداً؟"

وضعتني في دولاب الفخار وصار يحركه بقوة ، شعرت كأن الأرض كلها تدور حولي. وصرت اصرخ: "كفي، كفي، فإني اشعر بدوار شديد. إني أموت. ارحمني".

هز سيدي رأسه وهو يبتسم ويقول: "ليس بعد!"

أمسك بي وصار يتأمل في، وإذا به يضعني في الفرن. كانت الحرارة مرتفعة للغاية، لم اختبر مثلها قط.

قلت له: "لماذا تحرقني بالنار؟ ماذا فعلت بك لتقتلني. يا لك من قاسي القلب!"

صرخت: "افتح لي باب الفرن. كفي".

بعد فترة فتح الباب ورأيت على وجهه ابتسامة وهو يقول: "ليس بعد!"

حملني من الفرن ووضعني على رف، فتنسمت الهواء، وبدأت الحرارة تزول.

أمسك بي من جديد وإذا به يضرب بالفرشاة ليرسم على أشكالي جميلة، لكن رائحة الألوان صعبة للغاية. أحسست بحالة قيئ شديد. قلت له: "كفي، كفي، إني لا احتمل رائحة الألوان". أما هو فهز رأسه وقال: "ليس بعد!"

كدت أموت وهو يمسك بي ليضعني ثانية في الفرن ليثبت الألوان ويغير من طبيعتي.

كانت حرارة الفرن مضاعفة. توصلت إليه ألا يضعني فيها، لكنه أصر كنت أتطلع إليه وأنا أبكي أما هو فكان يرد: "ليس بعد!"

فتح الباب وحملني من الفرن، ووضعني على الرف حتى أبرد.

بعد قليل قدم لي مرآة وقال لي: "يا حفنة التراب المتألّمة انظري!"

دهشت حين رأيت نفسي في هذا الجمال الباهر. قلت له: "إنني لست أنا! إنني لست حفنة التراب المداسة بالأقدام".

قال لي: "هذا ما فعلته بك مدرسة الأكم".

سببتي المروم، لا تخافي من الألم، فإن سيدك يدخل معك في طريق

الآلام.

لو تركك بدون أن يعطيك تصبيرين ترابا بلا قيمة.

وان لم يحمك إلى نولابه الفخاري، تصبيرين قطعة طين بلا شكل.

إن لم يدخل بك إلى الفرن تحفين وتتشفقين.

إن لم يلق بالألوان برائحتها الصعبة لأ تحملين صوراً جميلة.

إن لم تدخلني الفرن ثانية ما تستحقين أن تكوني في مركز رائع محوطة

بالمجد.

لتصرخي معي قائلة: "مرحباً بمرسة الألم، مرحباً بمرسة الأمجاد

الأبدية".

† † †

إن كنا نتألم معه لكي نتمجد أيضاً معه

(رومية ٨ : ١٧)

القفص الذهبي

والرجل المجنون

في الطريق استلقت نظر جاكى منظر رجل امسك بعصا يضرب بها بعض لطيور التي وضعها في قفص ذهبي ضخم.

سألته جاكى: من أين أتيت بكل هذه الطيور المتنوعة؟

- من كل موضع أذهب إليه.

- كيف جمعت هذه الطيور؟

- اقدم لها طعامًا، وأنظاها بالصدقة فتقرب إلي فأصطادها واضعها في القفص. كما أنصب فخاخًا وشباكًا أينما ذهبت لأجمع من كل أنواع الطيور.

- ماذا تفعل بها؟

- اضربها بالعصا حتى تفقد أعصابها فتهيج وتقاتل بعضها البعض. ومن لا يصيبه الأذى من الطيور أنا أقوم بأذيته. هذه هي مسرتي أن أرى الطيور تتقاتل معًا. أنه لن يهرب من يدي طير قط!

حاولت جاكى أن تخفي دموعها المنهارة أمام قسوة هذا الرجل المجنون. تمانكت نفسها إذ ملكها الحزن على الطيور التي تعاني من القسوة وهي عاجزة عن الدفاع عن نفسها. وفي هدوء قالت للرجل إني معجبة بهذا القفص الذهبي: "أتبيني إياه وما به من طيور؟"

إذا كان المجنون محبًا للمال أخفى ابتسامته، وشعر بأنها فرصة ثمينة لينال

أجابها المجنون: "لقد كلفني هذا القفص الكثير وتعبت كثيراً في اقتناء الطيور. كم معك؟"

أجابت جاكى: "معي خمسون جنيهاً".

قال المجنون: "قليل جداً. سأخذ الخمسين جنيهاً ومعها المعطف الذي تلبسه".

لم تتردد جاكى لحظة واحدة حتى قدمت الخمسين جنيهاً والمعطف. وما أن سلمها الرجل القفص حتى فتحت بابه وأطلقت الطيور لتمارس حياتها الحرة.

انطلقت جاكى إلى والدتها وقد عمّ قلبها السرور. سألتها والدتها عن المعطف الجديد الثمين والذي تعز به الوالدة، فروت لها ما حدث.

احتضنتها والدتها وهي تقبلها وتقول لها: "ليس اعظم ولا أثنى من الحرية!"



إلهي أنت تعلم إبليس المجنون القتال.

بجمعنا من كل موضع في العالم.

يقدم لنا المذاذات ويخدعنا ليقتنصنا في فخاخه.

يحسبنا كما في سجن يبدو كأنه ذهبي.

يحثنا أن نقاتل بعضنا بعضاً.

يجد لذته في عنفنا وعنفة معنا.

قدمت دمك الثمين ثمننا لنا.

فتحت أبواب الهاوية و أطلقت نفوسنا حرة.

ماذا نرد لك يا واهب الحرية؟



حجرة خاصة

وقف شوقي أمام أب اعترافه يقول:

"يا أبي لست أعرف بماذا اعترف.

أنا خاطي، لكنني لا أشعر بتقل خطاياي، و لا أحس بالتوبة وعمل روح الله

في".

تحدث معه أب اعترافه عن الإيمان بالمخلص غافر الخطايا، والالتزام

بالصراخ إليه لكي يعمل بروحه القدس فيه.

في المساء وقف شوقي يصلي صلاة النوم، ثم ركع يصرخ: "اكشف لي يا

رب عن خطاياي، ومررها في فمي، حتى التصق بك وأتمتع ببهجة خلاصك".

لم يدرك شوقي إن كان في يقظة أم في حلم حين وجد شخصًا يقوده عند

باب حجرة كتب عليها اسمه. حاول أن يدخل هذه الحجرة، لم يستطع. سأل من قاده

إليها. "أريد أن اعرف ما بالحجرة". فتح له الباب، دخلها فوجدها مملوءة أرففاً على

كل حائط، كما توجد أرفف في وسط الحجرة.

قال في نفسه: "ما هذه الحجرة؟ إنني لأول مرة أدخلها. كيف كتب عليها

اسمي؟"

لاحظ أن كل الأرفف تحوي كميات هائلة من الملفات، وقد كتب عليها

"سري وخاص".

امسك بأول الملفات، كتب عليه "الأصدقاء الذين أحبهم وأشركهم حياتهم".

فتح الملف الضخم فوجد مجموعة من الأوراق، سجل على كل ورقة اسم صديق

شرير وفاسد... أصيب شوقي بصدمة. من يعرف أسرارِي هذه؟ من يعرف أصدقائي وما يدور بيني وبينهم؟

أمسك بملف آخر مكتوب عليه: "الأصدقاء الذين خنتهم"، قدمت تفاصيل بالأسماء والتصرفات الخاطئة التي مارسها ضدهم، بما فيها من كلمات نميمة وإدانة ونقدٍ لاذع من وراء ظهورهم.

مئات الألوف، بل ملايين من الملفات منها:

- كلمات السخرية التي نطقت بها.
- كلمات الكذب التي تفوهت بها.
- أفكار الغضب الباطل.
- المزاح وإهانة الغير.
- التمرد على الوالدين والجماعة.
- الإهمال في حق نفسي.
- الإهمال والتراخي في العبادة.
- الأفكار الشهوانية.
- شهوات الجسد.
- الغيرة المرة.

كانت هذه الملفات وغيرها مكتظة بالأوراق بتفصيل لم يكن يتذكرها شوقي، ومما أدهشه أنه وجد توقيعَه على كل ورقة.

ولاحظ في جانب بسيط بعض الملفات تكاد لا توجد بها أوراق فيها:

- الصلاة من أجل خلاص الآخرين.
- مشاركة الغير في التمتع بكلمة الله.
- البذل والعطاء بلا انتظار لمكافأة.

هذه الملفات وغيرها تكاد تكون فارغة تمامًا.

بدأت الدموع تنهار من عيني شوقي، حتى أنهار وسقط على الأرض وهو
يصرخ: "من ينقذني من خطاياي؟ ماذا أقول حين يدخل أحد إلى حجرتي الخاصة؟
بماذا أجيب أمام الله؟..."

فجأة وجد يداً ترتبط عليه، تمسك بيده وترفعه لكي تحتضنه. لاحظ فيها آثار
جراحات المسامير.

- لماذا تبكي، أنا مخلصك!

- ماذا افعل يا سيدي؟

- آمن وامسك بيدي، ولتعلن بحبك العملي إيمانك بي. لتسر معي في طريق صليبي
فتتمتع ببري.

التصق شوقي بشخص السيد المسيح، وسأله ألا يتركه. عاد به المخلص إلى
حجرتة، وهناك رشم السيد علامة الصليب من كل جانب وإذا بكل الملفات تغتسل كما
بالدم. امسك شوقي ببعض الملفات فوجد دم السيد المسيح قد غطى اسمه. لم يختف
الاسم، لكن نقش اسم ربنا يسوع فوقه بحروف كما من نور. لقد مسحت كل ما في
الملفات المؤلمة، وتحولت الحجرة المظلمة المغلقة إلى هيكل مملوء مجداً و بهاءً.

تسللت دموع الفرح من شوقي وهو يصرخ: "لا تتركني يا سيدي، هب لي
أن أشاركك صليبك فأتتمتع ببهاء برك".



روحك القدوس يقودني إلى أعماق نفسي.

اكتشف هناك ثقل خطاياي المرة.

لكنه لا يسمح لي بالإحباط.

يكشف عن شخص مخلصي،

فلتلاصق مع دمه الثمين.

لمك يطهرني من كل خطية
أنت وحك مخلص نفسي.
لتقدسني وتبررنني يا من تحبني!

هب لي أن أؤمن.
بالحب العملي أعلن عن محبتي،
وأتمتع بالشركة معك.



العقول الكبيرة تبحث في المبادئ.
والعقول المتوسطة تبحث في الأحداث.
والعقول الضعيفة تبحث في الأشخاص.



اللائي الثمينة

وقفت ناتالي بجوار أحد المتاجر التي تباع حلى من النحاس والمعادن الرخيصة فرأت "عقدًا" مزين بخمسة أحجار مزيفة من الزجاج.

سألتها والدتها أن تسير معها لتشتري طعامًا. لكن ناتالي قالت لها: "أماه، أرجوك اشترى لي هذا العقد. إني معجبة به جدًا".

بحزن قالت لها: "ناتالي، ثمنه جنيهان وأنا لا أملك في محفظتي سوى جنيهان اشترى بهم طعامًا لنا جميعًا".

- إنه عقد جميل يا أماه.

اشترى لي وأنا لا أكل اليوم وغدا.

- صدقيني أنا لا أملك سوى جنيهان!

- إنه جميل!

- لا تضايقيني، لنذهب إلى المنزل ونفتح "الحصالة".

بعد ثلاثة أيام يوم عيد ميلادك سيقدم لك والدك هدية العيد جنيهاً. تعالي واشترى العقد.

صممت ناتالي، وسارت مع والدتها وعلامات الحزن لاتزال على وجهها. وإذا بلغت المنزل أحضرت للحال حصالتها وكسرتها فوجدت جنيهاً وثلاثون قرشاً.

عبرت الأيام الثلاثة أيام كأنها ثلاث سنوات، فهي تترقب يوم عيد ميلادها ليس من أجل الكعكة التي أعدتها والدتها لها، وإنما من أجل استلام الجنيه هدية عيد ميلادها من والدها لتشتري العقد المزين بالجواهر المزيفة.

جاء يوم عيد ميلادها وتسلمت ناتالي الجنيه. لم يكن يشغلها شيء طوال
حفل ميلادها سوى شراء العقد.

وفي الصباح الباكر جدًا طلبت ناتالي من والدتها أن تذهب معها إلى السوق
لتشترى العقد.

اشترت العقد ولم تنتظر أن تعود إلى بيتها بل لبسته في المحل، وجاءت إلى
بيتها منطلقة نحو المرأة لترى صدرها وقد تزين بالعقد الجديد.

لم تكن ناتالي تخلع العقد قط حتى في لحظات نومها ماعدا عندما تستحم، إذ
قالت لها والدتها بأنها إن لم تخلعه فإن النحاس يصدأ، ويصير شكله رديئاً.

كعادته بعد شهور، في إحدى الليالي إذ روى الأب قصة المساء كعادته
لابنته وقال لها:

- ناتالي، أتحبيني؟

- نعم يا أبي.

- أعطيني هذا العقد!

- خذ يا أبي العروسة التي قدمتها لي والدتي في عيد ميلادي.

- شكراً، أرجو لك أحلاماً سعيدة، الرب معك يا ناتالي.

بعد أسابيع تكرر الأمر بعد أن روى الأب قصة المساء ولكن في هذه المرة
تسللت الدموع من عيني ناتالي وهي تقول له: "هذا العقد لا يصلح لك يا أبي. خذ ما
يعجبك من حجرتي!" أما هو فقبلها وشكرها وقال لها: "أرجو لك أحلاماً سعيدة، الرب
معك".

عاد الأب بعد أسابيع يكرر نفس الطلب وتكرر نفس الأمر.

لم يمض بعد سوى ثلاثة أيام، وإذ جاء الأب إلى حجرة ناتالي وروى لها
قصة المساء، وقبل أن يقبلها خلعت ناتالي عقدها، وبفرح شديد قدمته إلى والدها وهي
تقول له:

"أرجوك يا أبي اقبل هذه الهدية البسيطة، إنني أحبك. كل حياتي هي ملكك!"

لم يحتمل الأب منظر ابنته وهي بحب شديد وفرح تقدم له العقد الثمين في عينيها. تسالت الدموع من عينيها، ومد يده اليسرى ليستلم الهدية بينما قدم بيده اليمنى عقداً ثميناً به حجارة كريمة حقيقية.

دهشت الطفلة لما فعله والدها. أما هو فقال لها: لقد اشتريت هذا العقد لك منذ شهور وأنا أترقب تلك اللحظات التي فيها تقدمين العقد النحاسي بالحجارة المزيفة لأهلك هذا العقد الثمين.



أنت تطلب القليل مما وهبتي.

تشتاق أن تأخذ لتفتح لي أبواب مخازنك.

وأنت تستلم مالك مني،

تهبني بالأكثر ما يفوق إدراكي.

حبك عجيب يا أيها الأب الحقيقي.

محاظ

بسة وعشرين حارساً

التهب قلب مؤمن بمحبة الله واشتهى أن يكرس حياته للعمل الكرازي في مستشفى. سافر إلى إحدى بلاد أفريقيا، وكان يعمل بكل جهده بين القبائل. وفي إحدى الأيام اضطر إلى السفر لمدة يومين لكي يحضر من البنك مالا ينفق به على الخدمة. بالفعل أخذ المبلغ واشترى بعض الأدوية، وفي طريق عودته وجد اثنين يتشاجران وقد أصيب أحدهما بجراح خطيرة.

اهتم بجراحات الرجل وتحدث معه عن الإيمان بالسيد المسيح ثم عاد إلى عمله.

بعد أسبوعين كرر ذات الرحلة، وعندما بلغ المدينة التي بها البنك التقى بالشاب الذي سبق أن عالجه حين كان يعاني من الجراحات. قال له الشاب: "أود أن اعترف لك بشيء."

لقد عرفت أنا وأصدقائي أنك قد سحبت مبلغاً من المال من البنك واشتريت بعض الأدوية.

لقد وضعنا خطة لقتلك والاستيلاء على كل ما لديك.

اقتربنا من خيمتك، وقد فوجئنا بسة وعشرين حارساً يحيطون بك..."

عندما عاد المؤمن إلى بلده أخبرهم عن هذه القصة. وقبل أن يكمل الحديث

وقف أحد المؤمنين يسأله:

- متى حدث هذا؟

- في يوم... مساءً.

- في نفس هذا الموعد، إذ أراد هؤلاء الرجال أن يقتلوك مساءً، كان الوقت صباحًا،

ألا تعلم ماذا حدث هنا؟

- ماذا حدث؟

- كنت مع أصدقائي في طريقي لنمارس هوايتنا "الجولف" في الطريق، فقلت لهم:

هلم نذهب أولاً إلى الكنيسة لنصلي لزميلنا الذي في أفريقيا يخدم بين القبائل.

وبالفعل قمنا بالصلاة من أجلك.

- كم صديق شاركك في الصلاة؟

- كنا كلنا معاً ٢٦ شخصاً.

صمت المؤمن ورفع قلبه لله شاكرًا ومسبحًا لأنه يعمل بالمشتاقين للكراسة،

وأيضًا بالمصلين.

أهب لي قلبًا متسعًا للعمل الكرازي.

متى أرى العالم كله ملتصقًا بك.

يتمتع الكل بالحياة الجديدة؟

هأنذا فأرسلني.

التهب بالصلاة من أجل العاملين.

لتعمل يا رب بحبي وجهادي كما بصلاتي.

هذه هي مسرتك أن تعمل بكل أحد وبكل الطرق.

كاهنان

سحبا قلبي إلى السماء!

منذ سنوات طويلة جاءت سيّدة تعترف، وبقلبٍ منسحقٍ قالت لي: "لقد جنّت اعترف وقلبي ملتهب شوقاً نحو السماء!"

وبعدما اعترفت سألتها: "ما هو الذي دفعك إلى هذا الاعتراف؟"

أجابت السيّدة:

"تأثرت بكاهنين سحبا قلبي إلى السماء. لقد دخلت الكنيسة فرأيت كاهناً يجلس بجوار طفلٍ صغيرٍ يعترف. كان الأب يكاد يحتضن الطفل وقد أعطاه اهتماماً عظيماً وهو ينصت إلى كل كلمة تصدر منه.

أحسست بأبوة هذا الكاهن العجيب التي هي ظل لأبوة الله المهتم بكل إنسانٍ أيّاً كان جنسه أو جنسيته أو مركزه أو عمره!

إذ انطلقت من صحن الكنيسة اتجهت نحو المعمودية فرأيت منظرًا عجيبًا سحب قلبي إلى السماء.

رأيت كاهناً آخر قد وقف أمام جرن المعمودية يصلي في مهابةٍ، يحمل مخافة الرب على ملامح وجهه. أحسست أنه يقف كما أمام العرش الإلهي في السماء!

الكاهن الأول كشف لي عن المحبة الإلهية الفائقة والآخر عن مخافة الرب التي لا تتفصل عن الحب! لقد سحب الاثنان قلبي كما إلى السماء، فاشتبهت أن أقدم توبة واعترافاً لكي أعبر إلى أبي السماوي وانطلق إلى أحضانه.

هب لي يا رب في ممارستي لكل سرّ كنسي،
ألا يحصرني الحرف،
بل أنطلق إلى أعماقه.

أراك، فأتعرف بالأكثر على أسرارك.
أشتهي أن أنطلق إلى أحضانك.
أنطلق ومعك كل البشرية تتمتع بك.
ينعكس بهاء مجدك على أعماقنا.
ونقيم في داخلنا ملكوتك المفرح!

ليلتق حبك الإلهي بالمخافة الربانية،
فأصير في صحبة الملائكة المملوءين حباً ومخافة!

الله يهتم

حتى بغطاء للأذنين!

في ١٦ أغسطس ١٩٩٩ إذ كنا في استقبال قداسة البابا شنودة الثالث في مطار نيوجرسي كانت علامات الإرهاق واضحة على قداسته.

في حديثي مع قداسته قال لي: "إني أشعر كأن أني مسدودتان بعد النزول من الطائرة مباشرة! قلت لقداسته: "عادة ما تقدم شركة الطيران البريطانية في الرحلات الطويلة غطاء للأذنين ear bugs".

وفي ١٩ أغسطس إذ كنت أصلي في مدينة روتشستر Rochester، إذ بأحد الأحياء يقدم لي قبل البدء في القداس الإلهي أربعة مجموعات من الـ ear bugs. وفتت مندهشاً فإنتني لم أذكر شيئاً عما قاله قداسته لأحد. لكنني أحسست بصوت إلهي في داخلي يقول لي: "إني أهتم حتى بالصغائر، اهتم حتى بغطاء للأذنين!"

رفعت قلبي شاكراً إلهي الذي يقدم لي في كل يوم درساً عن رعايته الفائقة لمحبيه!

في لحظات رأيت أمامي أبونا شنودة ماهر المزمع لمقابلة قداسته في بوسطن Boston فأرسلتها معه فوراً.

إني أعجب ممن ينكر وجودك،
وأحزن على من يتجاهل رعايتك!
عجيب أنت في حبك،
وفائق أنت في رعايتك!
تهتم يا إلهي حتى بعدد شعر رأسي!
مشغول أنت بكل أموري!
أنت ضابط السماء والأرض،
تنشغل بكل الصغائر من أجلي!
لك المجد والشكر يا راعي نفسي الحبيب!

كما كنت مع موسى أكون معك

لا أهملك ولا أتركك

(يشوع ١ : ٥)

كاسي تتحدى الموت

اهتزت وسائل الإعلام خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا عندما انطلق الشبان الصغيران Eric Harris و Dylan Klebold إلى مدرسة Columbine High School بمنطقة Littleton بكلورادو، وبثا مفرقات بالمدرسة ثم قتلًا ١٣ شخصًا بالرصاص (١٢ طالبًا وطالبة ومدرس) ثم قتلًا نفسيهما.

هؤلاء بعض ضحايا عبادة الشيطان التي سبق أن سجلت عنها الكثير في كتاب "عبادة الشيطان في العصر الحديث". لكن ما سحب قلبي هو بطولة بعض الشباب الأمريكي في تحدي الموت من أجل الإيمان بالسيد المسيح.

روى لنا Charles W. Colson عن إحدى البطلات تدعى Cassie Bernall، وهي فتاة تبلغ السابعة عشر من عمرها. تعلق قلبها بالإيمان الحي فأحبت كلمة الله. وكان الكتاب المقدس لا يفارق يديها حتى في المدرسة. كانت تبعث روح الفرح في حياة من حولها. يدعوها زميلها Craig Moon "تورًا من أجل المسيح".

قبل هذا الحدث بيومين كتبت كاسي قصيدة جاء فيها:

Now I have given up on everything else.
I have found it to be the only way
To really know Christ and to experience
The mighty power that brought Him back to life again,
And to find out what it means to suffer and to die with Him.
So, whatever it takes I will be one who lives in the fresh Newness
of life of those who are Alive from the dead.

"الآن قد توقفت عن كل شيء آخر،

فقد وجدت الطريق الوحيد:

أن أعرف بالحق المسيح K واختبر القوة القديرة التي ترد لي الحياة.
وأن أجد مفهومًا للتألم معه والموت معه.

على أي الأحوال، سأحيا الحياة الجديدة المتجددة التي هي للذين صاروا
أحياء من الموت."

جاء عنها أنها كانت تشتهي أن تقص شعرها الطويل الجميل وتصنع منه
"باروكة" تقدمها لمرضى السرطان من النساء اللواتي فقدن شعرهن أثناء العلاج
الكيميائي chemotherapy، كل ما يشغلها هو البذل بفرح لحساب السيد المسيح وكل
محبوبيه.

تذكر أيضًا Marty McCormack عن هذه الفتاة المحبة:

• كانت تتحدث مع الساقطات لكي تسندهن وتدفعهن نحو حياة الطهارة.

• كانت تخدم الشباب المنحرف gang members، وتتحدث مع الخارجين من
السجن عن عمل الله ومحبيته.

كعادتها كانت تفتنص كل فرصة للقراءة في الكتاب المقدس. وحينما حدث

هجوم الشابين المسلحين كانت في مكتبة المدرسة تقرأ في الكتاب المقدس.

يروى شاهد عيان أن أحد الشابين صوّب بندقيته على كاسي وهو يقول لها:

"أتؤمنين بالله؟" وكانت تعلم أن حياتها هي ثمن للإيمان.

في شجاعة وبقوة قالت: "نعم، أنا أؤمن بالله."

سألها الشاب: "لماذا؟" وقبل أن تجيب بكلمة كان قد أطلق الرصاص عليها

وقتلها!

إنها قصة فتاة أمريكية نشهد لمسيحها حتى الموت بفرح وشجاعة!

علمني يا رب أن أمارس الاستشهاد اليومي.

بالحب العملي أقدم حياتي من أجلك.

بالحب أشتهي خلاص اخوتي وسلامهم وأتمتع بخدمته.

انسحب معك إلى الصف الأخير،

ليصير الكل أمامي.

راشيل سكوت تبحث عن

الألم

من بين الذين قُتلوا في مذبحة ٢٠ أبريل ٩٩ بمدرسة Columbine High School بليتلتون كلورادو فتاة تبلغ السابعة عشرة من عمرها. كان كل ما يشغل قلبها أن تتمتع دراستها وتذهب إلى أفريقيا للعمل التبشيري. وعندما كان يسألها أحد زملائها عن سبب اختيارها لأفريقيا كانت الإجابة: "إنه توجد مصاعب وآلام كثيرة هناك". إنها تود أن تدخل طريق الألم لكي تهب راحة للمتألمين.

كانت راشيل تحب الكتابة خاصة الشعر بالإنجليزية.

وُجد بين أوراقها حديثاً كتبت به بخط يدها، جاء فيه:

"ماذا لو مت اليوم؟

ماذا يحدث لك؟

إلى أين أنت ذاهبة؟

غداً ليس وعداً يُقدم لك بل فرصة قد تكون وقد لا تكون.

ربما لا يأتي الغد بالنسبة لك.

ماذا بعد الموت؟

أين ستقضي أبديتك؟

هل تكون لك حياة أبدية مع الأب المحب، أم أنك ستحرمين من يدي يسوع

المسيح مخلصك؟

الأبدية هي في يدك... فلتغيريها أنت!

هكذا عبرت راشيل عن اهتمامها بأبديتها، كما بأبدية اخوتها.

شهدت لإلهها وضربت برصاص شاب استعبد نفسه وخضع لعبادة الشيطان!

شأن ما بين شاب مستهتر بإرادته سقط تحت عبودية الشيطان ففقد كل

شيء، وقتاة أمينة ومخلصة لمسيحها تشتهي الألم وتطلب السلوك في الطريق الضيق

لتنمتع بالحياة الأبدية.

هب لي أن اختار الطريق الضيق.

فيه أجذك متألماً فأشاركك آلامك.

هناك التقي باخوتك الأصاغر فأحمل أتعابهم.

هناك تتجلى أمامي، فأنعم بك!

هناك تحملني إلى أبيتك، فأنعم بحضن أبيتك!

من هو الابن الحقيقي؟

مات ملك الـ Cimmerians، وإذ تم الاحتفال بدفنه ظهر ثلاثة شبان في القصر الملكي. كان كل منهم يدعي أنه الابن الحقيقي، له حق تولي العرش. لم يستطع عظماء الدولة أن يتعرفوا على الابن الحقيقي. فلبجأوا إلى أريوفارنس Ariopharnes ملك تراثيا Thrace الذي اشتهر بحكمته.

استمع الملك إلى كل منهم، وكان كل منهم يؤكد أنه الابن الوحيد الحقيقي للملك.

انطلق الملك مع الشبان إلى مقبرة الملك وقدم لهم ثلاثة سهام، وطلب من كل منهم أن يصبوب سهمه نحو الجثمان. ألقى الأول سهمه على الجثمان فأصابه. وهكذا الثاني. أما الثالث فإذ أمسك بالسهم ارتعشت يداه وسقط السهم من يده وهو يقول: "لن أستطيع أن أصوب سهمًا إلى جثمان أبي! لا أريد الملك. ليتسلمه أحدهما ولن أهين جثمان أبي".

عندئذ أعلن الملك أن الثالث هو الابن الحقيقي للملك، ويستحق العرش!

كثيرون يحملون اسمك،

لكنهم يصبوبون سهامهم نحوك.

يصلبونك ثانية ويشهرون بك!

هب لي بالحب لا أشتهي مجددًا زمنيًا،

ولا أحمل اسم مسيحي في شكليات،

بل أنعم بالبنوة الصالحة،
وأكرم جسدك المقدس.
فتأهل لشركة أمجادك الأبدية.

لأن الذين استنبروا مرة وذاقوا الموهبة السماوية وصاروا شركاء

الروح القدس،

وذاقوا كلمة الله الصالحة وقوات الدهر الآتي،

وسقطوا لا يمكن تجديدهم أيضاً للتوبة،

إنهم يصلبون لأنفسهم ابن الله ثانية ويشهرونه

(العبرانيين ٦ : ٤-٦)

كيلتان من الشعير

لاحظ تيمو أن والدته أخذت مبلغاً كبيراً من المال كانت قد طلبت منها جارتها أن تحفظه عندها أمانة إلى حين عودتها بعد قضاء الأجازة الصيفية. فسأل تيمو والدته: لماذا تأخذين هذا المبلغ معك؟ أما تخافين من أن يُسرق من المنزل؟

أجابته والدته: "لا يا تيمو. لكنني سأضعه وديعة في البنك لتستفيد جارتني من

الفائدة".

- لم تطلب منك الجارة أن تودعيه، ولا سألت الفائدة، كل ما يهمها هو الحفاظ على المبلغ إلى حين عودتها.

- أمانتي تقتضي أن أبذل كل الجهد لمساعدتها، فلماذا لا أضعه في البنك وتنتفع هي بالفائدة؟

- ماذا تعنين بالأمانة؟ أما يكفي أنك تحفظينه لها؟

- الإنسان الأمين يتشبه بالسيد المسيح الذي يدعى "الأمين". أمانته تعني ليس فقط أن يحقق وعوده لنا فحسب، لكنه بحبه يود أن يقدم كل ما أمكن لحساب محبوبه الإنسان. سأروي لك قصة وردت في التقليد اليهودي حيث حاول أحد المعلمين الأتقياء أن يتشبه بالله الأمين في اهتمامه بالغير.

قيل أن جماعة من اليهود ذهبوا إلى المعلم وسألوه أن يحفظ لهم كيلتين من

الشعير إلى حين عودتهم من رحلة قصيرة.

انطلق الرجال في رحلتهم ولم يعودوا إلى المدينة التي بها هذا المعلم.

انتظرهم لمدة أسبوع فأسبوعين فأشهر ثم سنة كاملة فسنة ثانية حتى مرت سبع

سنوات.

بعد هذه السنوات السبع إذ كانت هذه الجماعة في رحلة معًا عبروا بالمدينة التي بها المعلم. قال أحدهم: "هل تذكرون أننا قد أودعنا كيلتين من الشعير لدى المعلم منذ سبع سنوات؟"

- نعم، أذكر هذا! لكن هل تظن أنه لا يزال يحتفظ بالشعير؟
- إنه أمين، حتمًا قد أودعه في مخازنه، ولن يمسه حتى نحضر.
- لكننا تأخرنا عليه كثيرًا، حتى إن كان قد أودعه في المخازن فقد أصابه السوس فألقاه خارجًا حتى لا يتسرب السوس إلى غلاله.
- لنذهب ونسأله، لعله يكون قد باعه واحتفظ بثمنه لنا.
- أظن أنه وسط مشاغله الكثيرة قد نسي كيلتي الشعير منذ سبع سنوات.
- مستحيل، إنه أمين، لن ينسى ما قد تسلمه كوديعة.
- لماذا نتكهن بما فعله؟ هلم نذهب ونسأله.

ذهب الرجال إلى المعلم، وإذ رأهم أظهر شوقه إليهم ثم قال لهم: "لقد اشتقت إليكم وسألت عنكم ولم أستطع أن أغثر عليكم. هوذا لكم وديعة أرجو تسلموها. انطلق بهم إلى المخازن، وكانوا يتوقعون أن يقدم لهم كيلتين من الشعير. لكن كم كانت دهشتهم حين أشار إلى كمية ضخمة جدًا من الشعير، وقال لهم: "هذه هي وديعتكم".

- لم نعطك كل هذا، إنما أودعناك كيلتين فقط.
- نعم، لكنني بذرت الكيلتين وجاءنا بمحصول، وكنت أزرع لكم لحسابكم. والآن هذا هو ثمر الكيلتين.

- هذا ليس من حقنا، يكفينا الكيلتان.

- من حقي أن أكون أمينًا فأعمل لحساب كل إنسان قدر ما أستطيع، فإن إلهي أمين يعمل دومًا لحسابي.

هب لي يا رب روح الأمانة.
أتشبه بك أيها العجيب في أمانتك.
أنت أمين في حبك وفي مواعيدك.
أمين في عملك الدائم من أجلتي:
هل لي أن أصير أيقونة لك؟

لست أطلب جزاءً على أمانتي.
يكفيني أن أتشبه بك يا أيها الأمين بالحق!

فمن يعرف أن يعمل حسناً ولا

يعمل فذلك خطية له

(يعقوب ٤ : ١٧)

لم أشتري اللؤلؤة

لاحظت سوزي وجود لعبة صغيرة في حجرته لم تكن قد اشترتها له. سألته عن أحضر هذه اللعبة فأجابها:

- لقد وجدتها ملقاة تحت شجرة جيراننا.

- هل هي ملكك؟

- لا، لكنها ملقاة هناك منذ أكثر من شهر، لم يحركها أحد. بالتأكيد لا يريدونها.

- كيف عرفت هذا؟

- لم يستخدمها أحد.

- ما دامت ليست ملكك ليس لك أن تأخذها ما لم تستأذن صاحبها.

- إنها لعبة رخيصة للغاية؛ فإني أخجل أن أسألهم.

- من أجل الأمانة ردها إلى مكانها. وإن أردت اشترى لك مثلها، أو تسأل صاحبها

وتستأذنه إن كان لا يريدتها.

- ماذا تعنين بالأمانة يا أماء؟

- سأروي لك قصة أحد المعلمين الأمناء.

قيل أنه في القديم جدًا اشترى أحد المعلمين حمارًا، حيث كانت الدواب هي

وسيلة المواصلات.

مرت عدة شهور وفجأة جاء إليه بعض من تلاميذه الذين كانوا يقضون

أوقاتًا طويلة في بيته وقد ظهرت على وجوههم علامات الفرح الشديدة. سألهم عن

سبب فقالوا له: "يا معلم لقد صرت غنيًا جدًا!"

- ماذا تعنون؟

- انظر، إنها لؤلؤة ثمينة جدًا.

- أين وجدتموها؟

- كانت في القلادة التي حول عنق الحمار.

- إنها ليست لؤلؤتي ولا أنا اشتريتها.

- ماذا تعني؟ ألم تشتري الحمار منذ شهر؟

- نعم، لكنني لم اشتري اللؤلؤة.

- وكيف لم يسأل عنها البائع؟ بالتأكيد لم يعرف قيمتها، فقد ظننا قطعة من الزجاج

يزين بها عنق الحمار.

- ليكن، فإني لا بد أن أرد له اللؤلؤة.

- إنها ليست ملكه، والدليل أنه لم يسأل عنها. ربما وجدها البائع في الطريق، أو

أخذها من أحد الأطفال وقد وجدها الطفل في الطريق.

- ما يشغلني هو أنها ليست ملكي، والأمانة تقتضي أن أرد لها.

صمم المعلم على رأيه واخذ اللؤلؤة الثمينة وردّها للبائع وأخبره عن قيمتها.

هب لي يا رب روح الأمانة.

فلا أشتري ما هو ليس لي!

أمانتي في عينيك أؤمن من كل لآئي العالم!

دينامو الكنيسة الفعال!

في زيارتي لأحد الشيوخ بمدينة لوس أنجلوس لاحظت انه يعاني من الشعور بالوحدة القاتلة. أولاده متزوجون ويسكنون بعيدًا جدًا عنه، وزوجته قد رحلت من هذا العالم. وهو في سن الشيخوخة وغير قادر على قيادة سيارة. يندر أن يطرق أحد باب بيته أو يتصل به تليفونيًا، اللهم إلا أحد أصدقائه الذي يأخذه معه في سيارته إلى الكنيسة.

بدأت أسأل نفسي كيف يمكن لهذا الشيخ أن يشعر بعضويته الكنسية العاملة، وأي دور يمكن أن يقوم به لبنيان الكنيسة.

دار بيننا الحوار التالي:

- كيف تستغل وقتك؟
- لا شئ فإني اشعر كأنني عاجز عن القيام بأي عمل. بالكاد اذهب إلى المحلات المجاورة لشراء الطعام، وأقوم بأعداده. ليس لي عمل آخر!
- أما تخدم في الكنيسة؟
- كيف أخدم وأنا عاجز عن الحركة بسبب عدم قدرتي على قيادة سيارة؟
- يمكنك أن تقيم من هذا الموضع ديرًا، يكون أشبه بدينامو يحرك الكنيسة.
- كيف؟
- لتعتبر نفسك أنك في دير، ولتخصص أوقاتًا كل يوم للصلاة من أجل أبنينا البطريرك والأساقفة والكهنة والخدام وكل الشعب. فإن الصلاة تحرك السماء لحساب كنيسة السيد المسيح ولأجل خلاص العالم كله.
- كثيرون يخدمون. هذا عمل مقدس، لكن الكنيسة في حاجة إلى رجال صلاة

يكرسون أوقاتًا طويلة للصلاة من أجل خلاص البشرية.
لا تستهن بدورك، فأنت عضو حي فعال بصلواتك وتنهيات قلبك من أجل
خلاص الناس.

بهذا الحوار تهلل قلب الشيخ وأدرك دوره الحيوي في بنين كنيسة الله.

ليس من بين أولادك من هو عقيم،

ولا من هو مشلول الحركة.

أولادك قوة، كجيش بألوية،

يجاهدون ويعملون بروحك الناري.

لا يستطيع المرض ولا الشيخوخة ولا الموت أن يحطم أولادك.

هب لنا في هذا العالم أن نعمل بلا توقف.

فنصير حتى بعد الموت كملائكة نصلي بالحب من أجل اخوتنا.

الشباب الشقي

وكلمات التشجيع

كان ديفيد صبيًا شقيًا للغاية. يذهب إلى المدرسة بتياب قذرة، شعر رأسه ونظراته تكشف عن عنفه الشديد. لم تكن المدرسة تستطيع أن تتحكم في الفصل بسببه.

حاولت معه كثيرًا بلا جدوى، وكان فاشلاً في دراسته، لا يعطي اهتمامًا للدرس.

فكرت المدرسة ماذا تفعل. كتبت في تقريره في السنة الأولى: "ديفيد وعد بأن يكون مجتهدًا، ظروفه العائلية صعبة."

في السنة التالية كتبت التقرير التالي: "ديفيد أفضل من العام الماضي بسبب تحسن ظروفه الأسرية."

وفي السنة الثالثة: "ديفيد شخص ممتاز وجاد، لكن وفاة والدته أثر على دراسته."

وفي السنة الرابعة: "ديفيد في تحسن بطيء لأن والده لا يهتم به."

شعر ديفيد أنه مع مقاومته للمدرسة وسلوكه غير السوي تحاول المدرسة أن تشجعه بكلمات لطيفة مع تبرير فشله وسوء سلوكه دون أن تجرح مشاعره. لاحظ أيضًا أنها ليست مجرد مدرسة لكنها أم تشاركه مشاعره وتحسن بالأمه.

في عيد الميلاد "الكريسماس"، قدم الصبيان هدايا للمدرسة، وقد حاول كل صبي أن يقدم أفضل ما يمكنه ويزين الهدية بطريقة جذابة. أما ديفيد فقدم هديته مغلفة بورق رخيص غير ملون.

فُتحت المدرسة الهدايا أمام الطلبة، وكان الكل يتطلع إلى هدية كل صبي ويصفقون له، وكانت المدرسة تشكره علي حسن اختياره ولمسات الذوق...

أخيراً أمسكت بهدية ديفيد، وقبل أن تفتحها أظهر الكل استياءهم بسخرية من أجل التغليف الرديء. أما المدرسة ففي ابتسامة فتحت الهدية فوجدت "عقدًا" من مادة رخيصة، به عدة أحجار رخيصة للغاية، وقد انكسر بعضها، كما وجدت زجاجة رائحة من الأنواع الرديئة.

في سرعة خاطفة قبل أن يعلق أحد الطلبة قالت المدرسة: "أشكر يا ديفيد علي هديتك الجميلة. إنه عقد جميل للغاية. يا لها من زجاجة رائحة ممتازة!"

لبست العقد ووضعت من الرائحة علي يدها، وهي تقول لكل طالب: "شم، إنها رائحة جميلة".

انتهى العام الدراسي وجاءت الإجازة الصيفية، وانتقل ديفيد إلى المدرسة الثانوية فلم يعد يرى المدرسة.

فوجئت المدرسة بخطاب من ديفيد جاء فيه:
"السيدة/..."

أشكرك علي اهتمامك بي، فمع كل شقاوتي وسلوكي الرديء كنت دائماً تسنديني بكلمات التشجيع.

لن أنسى قط الاهتمام الذي قدمته، الأمر الذي لم أجده في والدي وحرمت منه من أمي بسبب طول فترة مرضها وبسبب مشاكلها مع والدي.

اسمحي لي أن أعتبرك أمًا لي. لقد قدمت لك أغلى ما لدي، العقد الذي كانت تلبسه والدي الفقيرة، وقدمت لك زجاجة رائحة من التي كانت تستخدمها

والدتي، حتى أستم فيك راتحتها! إني لن أنسى كلمات التشجيع، فهي التي تسندني وسط ظروف العائلة القاسية".

انهمرت الدموع من عيني المدرسة التي شعرت بحاجة كل إنسان إلى كلمات التشجيع، وتذكرت قول الرسول بولس: "شجعوا صغار النفوس، اسندوا الضعفاء تأنوا على الجميع" (١ تسالونيكي ٥ : ١٤).

بعد أعوام فوجئت المدرسة بخطاب من ديفيد يقول لها فيه: "أشكرك فإن كلمات التشجيع التي سمعتها منك في إعدادي هي سرّ نجاحي، لقد نجحت بتفوق، فإني قد نلت شهادة الثانوية العامة، وترتيبي الثاني على كل القطر. أشكرك لما قدمته لي، فإني مدين لك بالنجاح".

وبعد سنوات أرسل لها خطابًا مشابهاً يبشرها فيه بأنه قد تخرج في كلية الطب وترتيبه الأول على الدفعة.

وبعد أربع سنوات استلمت كارت دعوة بزواجه ومعه خطاب رقيق فيه يقول:

"لقد حُرمت من أمي في سن مبكر، وكلماتك سندتني، وهي سرّ نجاحي في كل جوانب حياتي.

أشعر أنك أمي. أتقبلين أن تحضري حفل زواجي بعد أن نجحت في عملي، كطبيب، وتقفين في موضع أمي. سأكون سعيدًا، لن أنسى قط دورك في نجاحي وسلامي!"

إذا استلمت الخطاب ركعت المدرسة تشكر الله الذي استخدمها لبنيان حياة الكثيرين خلال توبتهم ونجاحهم. بفرح شديد حضرت حفل الزواج لا كمدعوة بل كام تعمل محبة صادقة وحكيمة في الرب.

علمني يا رب كيف أسند كل نفس بحكمة.
علمني أن أترفق بكل ضعيف.
هب لي أن أعين الآخرين ولا أحطمهم.
أنت معيني، هب لي أن أكون معيّنًا لآخرتي.

الإناء المختار

لاحظ اندرو أن ابنه موسى يعاني من حالة إحباط شديدة. وفي حديث طويل معه قال موسى: "يا أبي إني أعاني من الشعور بالنقص؛ فأنا لست مثل زملائي، مواهبي قليلة جدًا وربما بلا مواهب، ضعيف البنية، لماذا خلقني الله أقل من كل زملائي؟"

روى اندرو لابنه هذه القصة الرمزية:

أراد السيد المسيح أن يختار إناءً يستخدمه. وجد عدة أوان على الرف.

التقى السيد بإناء ذهبي. في اعتزاز قال له الإناء: "أنا إناء ذهبي، مرصع باللائي، غالي الثمن، لي بريق. أظن أنا أفضل كل الأواني، لتضعني في مكان لائق بي".

قال له السيد: "إني لا أعمل في القلب المتكبر؛ ولا أريد إناءً غالي الثمن أضعه في مكان مرموق".

أمسك السيد بالإناء الفضي، وهو إناء طويل ورفيع. قال: "أظن إني أنا الإناء المناسب، يضعني الأغنياء على المائدة أثناء الطعام لكي يشربوا بي الخمر".

قال له السيد: "إني لا أطلب إناءً لا يقدر أن يقتنيه إلا الأغنياء".

انتقل إلى الإناء النحاسي فوجده ضخماً للغاية، فمه متسع جدًا، وكانت مادته النحاسية لامعة جدًا. قال الإناء: "أنا هنا، فإني إناء قوي يحتمل الكثير..."

قال له السيد: "لست أطلب إناءً فارغًا، فمه متسع وضخم، يعتز بقوته".

انتقل إلى الإناء الزجاجي الذي قال له: "أنا زجاجي شفاف، تضعني على المائدة فيرى الكل ما بداخلي وإن كنت سريع الكسر، ولكن ليس من بين كل الأواني من يعمل حسناً مثلي!"

قال له السيد: "لا تصلح لي، فإني لا أطلب من يظن أنه أفضل من غيره، ولا من يظهر أسرار الخفية، علاقته بي".

التقى بالإناء الخشبي، الذي قال له: "إني من خشب ثمين مزين بالحفر، يمكن أن تضع في الفواكه".

قال له السيد: "لست أطلب من يفتخر بزينته الخارجية".

أخيراً التقى بإناء خزفي، الذي بانسحاق قال له: "يا سيدي إني مشتاق أن تستخدمني. أنا من التراب لا قيمة له، يحتقرني الكثيرون، لا يصلح لشيء إلا لكي امتلئ ماء كي يشرب مني الفقراء والمعدمون. أنا سهل الكسر. أنت وحدك يمكنك أن تخرج مني شيئاً نافعاً إن ملأنتني بقوتك وخيرائك".

أنا أعلم أنك لا تحتقر أحداً.

تريد أن تعمل بالكل.

أنت تعلم إني لست إناء من ذهب أو فضة.

لست من نحاس مصقول، ولا من زجاج كريستال.

لست من الخشب الذي لا يسوس.

أنا تراب، أنا إناء خزفي.

لكنني أفتنك فأحملك كنزاً في داخلي.

ولكن لنا هذا الكنز في أوانٍ خزفية ليكون فضل القوة لله لا منا

(٢ كورنثوس ٤ : ٧)

اسحق في رحلة إلى القمر

لاحظ مارك أن ابنه اسحق قد زين كل حوائط حجرتة بصور لمركبات الفضاء وبعض الكواكب خاصة القمر. وفي جلسة هادئة سأله عن أعظم أمنية له. قال اسحق: "أود أن أعبر إلى القمر ولو إلى ساعات، فهذه هي كل أمنية حياتي".

علق والده على كلماته قائلاً:

"الرب يحقق أمنيتك، أرجو قبل أن أموت تكون الرحلات إلى القمر قد تحققت فأحجز لك في إحدى مركبات الفضاء".

كم كان اسحق متهلاً بمشاعر أبيه التي تكشف عن حبه له ومشاركته فكره وأحاسيسه.

انفتح قلب اسحق لأبيه فطلب منه كلمة منفعة. قال الأب:

"أراك يا ابني تشتاق أن تعبر إلى الفضاء.

أمنية جميلة، لكن احرص أن تنطلق بروح الله إلى الفضاء الذي في قلبك.

قبل أن تصل إلى القمر ليتك تصل بالحب إلى قلب أختك في الحجرة الملاصقة لحجرتك!

اهتم يا ابني بأعماقك.

كثيرون يهتمون بالتلوث الذي يصيب الجو air pollution والماء ولا يهتمون بالتلوث الذي يصيب النفس.

يقيمون ناطحات سحاب عالية، لكن نفوسهم صغيرة جدًا لا يدخلها أحد.

ينشئون طرق متسعة سريعة free ways تربط القارة كلها معاً، ولا يعرفون الاتصال
بجيرانهم في نفس الشارع.

من هو المسيحي؟

كان أحد الوعاظ يثير المستمعين بسؤاله: "من هو المسيحي؟" بصوت عالٍ وانفعال ثم يصمت قليلاً... وإذا تكرر السؤال عدة مرات، همس طفل يجلس بجوار والدته: "أماه، هل تعرفين من هو المسيحي؟" أجابته الأم بهدوء في صوت منخفض: "نعم يا عزيزي، أصمت وأهدأ".

عاد الواعظ يسأل ذات السؤال، وإذا بالطفل يقفز نحو الواعظ ويقول بصوت عالٍ، وقد وجه نظره نحو والدته: "أخبريه يا أماه، أخبريه". ثم قال للواعظ: "إن والدتي تعرف من هو المسيحي، أصمت يا عزيزي وأهدأ!"

لا تقرأ هذه الرسالة

تسللت الدموع من عيني فليمون وهو يفكر في صديقه المنحرف تحت ضغط أصدقائه. ركع يصلي من أجله، ثم أمسك بالورقة يكتب له رسالة محبة. لقد عرف ما وصل إليه صديقه من عناد انه لن يسمع لأحد. وإن سجل له رسالة محبة سيمزقها. قال في نفسه أبعث إليه برسالة باسم إلهي، لكنه لا يطيق أن يسمع اسم الله. أخيرا هداه فكره أن يسجل بكل أمانة رسالة يبعث بها إليه إبليس، جاء فيها:

ابني العزيز...

اكتب إليك رسالة خاصة، أرجو ألا تقرأها، وأخفها عن كل محبيك.

بالأمس استيقظت متأخرًا يسيطر روح الخمول، ولم يكن لديك وقت للصلاة، ولا لبسط يديك بالشكر قبل الطعام ولا بعده.

رأيتك طول اليوم متدمرًا لا تعرف الشكر. أشكرك لأنك صرت شبيها بي أنا أبوك.

يا أيها الغبي، أنت لي. تذكر إنني أخطط من أجلك بكل خبرتي وقدرتي سنوات هذه مقدارها. لقد اجتذبتك لتجحد بنوتك لله وتقبل أبوتي.

إنني أبذل كل الجهد لتصير حياتك جحيماً، فتتوق عربون الحياة التي أعدها لك.

أنا أعلم أنك تحزن قلب الله. شكراً، فقد طردني بسبب كبريائي. ها أنا أود أن أرد له ذلك فيك. شكراً، لأنك سمحت لي أن أستخدمك بحياتك الغبية.

أنت تعلم أن الله يحبك، وقد أعد خطة لخلصك.

شكراً، لأنك تصر أن ترتبط بي. إنني أبغضك لكن لا أقدر أن أفارقك. إنني مشغول بهلاكك أبدياً.

أقدم لك الكتب الرخيصة والمناظر الدنسة خلال الإنترنت، وأحتك على الصدقات الشريرة والحفلات الماجنة والموسيقى الثائرة والرقص. أؤكد أن هذه هي الحياة، هي رياضة لازمة ولهو ضروري.

أبرر أمامك ممارسة كل خطية.

تعال يا ابني لنحترق معاً النار الأبدية. ولماذا تبقى وحدنا؟ علم أولادك وأصدقاءك أن يشتها نيران جهنم، فإنها معدة لي ولكل أولادي. افعل ما استطعت من شرور أمام أولادك فيتشبهون بك. إنني محتاج إلى دم جديد!

لندرك يا أيها الابن الغبي أنك ملتزم بدفع عربون الخطية. صار منظر كمن هم أكبر منك عشرين عاماً إذ حل العجز بك، وحطمت الشيخوخة المبكرة حياتك.

إن كنت تحبني لا تقرأ هذه الرسالة، أخفها عن الكل.

وإن حاولت الهروب مني فأني لا أعرف اليأس من اجتذابك إليّ. ابعث فيك روح اليأس حتى لا تتلامس مع محبة الله الفائقة، أما أنا فلا أيأس

من اجتذابك حتى آخر نسمة من حياتك.

أخيرا أحذرك من أن تتحدث مع الرب يسوع، لنلا بحبه يجتذبك
وبدمه يطهرك، وبروحه القدس يفتح أبواب السماء أمامك، يجتذبك من
يدي، انه وحده قاهري!

- ٩ ٤٣٩ الأسد المريض والثعلب الحكيم
- ١١ ٤٤٠ دبّ يهمس في أذن إنسان!
- ١٢ ٤٤١ حوار بين مرض النقرس (مرض الملوك) والعنكبوت
- ١٥ ٤٤٢ غراب أراد أن يصير نسرًا!
- ١٧ ٤٤٣ عصفوران يحزنان على البشرية!
- ١٩ ٤٤٤ القط المخادع والفنران
- ٢١ ٤٤٥ الديك والثعلب
- ٢٣ ٤٤٦ حمار يرتدي جلد أسد
- ٢٤ ٤٤٧ الأسد والحمار المتكبر
- ٢٥ ٤٤٨ الثعلب والذئب النهم
- ٢٨ ٤٤٩ القرد الحكيم
- ٣٠ ٤٥٠ معركة بين قط و كلب
- ٣٢ ٤٥١ الفأر الصغير ونصيحة جده!
- ٣٤ ٤٥٢ الرجل الأحمق والطائر الحكيم
- ٣٦ ٤٥٣ الرأس والذيل
- ٣٨ ٤٥٤ الخنزير والأتان والجحش
- ٣٩ ٤٥٥ طفلة صغيرة تعترف!

- ٤٥ ٤٥٦ النملة السعيدة
- ٤٧ ٤٥٧ الضفادع ومعركة ثورين
- ٤٩ ٤٥٨ الغراب المسكين وكلمات المديح
- ٥١ ٤٥٩ ضفدعتان في إناء لبن كامل الدسم

٥٣ ٤٦٠ الثعلب الماكر والكبش

٥٥

٤٦١ لعبة الهندي والرجل الأبيض

٥٨

٤٦٢ القناة الضيقة

٦٠

٤٦٣ ذئب يشي بثعلب لدى الأسد

٦٣

٤٦٤ العصفور وملك الطيور

٦٥

٤٦٥ طفلتان تسعدان أمهما

٦٨

٤٦٦ ثعلب يشوه صورة الزواج

٣١

٨١

٤٦٧ دعة حب تقتنص نفساً

٨٢

٤٦٨ دانيال والبغاء

٨٤

٤٦٩ تصریح ببناء كنيسة تفوز به سيدة!

٨٦

٤٧٠ راهبان شيخان وقطعة من اللبن الني

٨٧

٤٧١ طائر الزرقا

٨٩

٤٧٢ حوار بين جنينين!

٩١

٤٧٣ الراهب محب الاستطلاع وإخراج الشياطين!

٩٣

٤٧٤ وقبة بين نسر وخنزير

٩٦

٤٧٥ الثلاثة حروف ثيتا θ θ θ

٩٩

٤٧٦ قس كاثوليكي يرى القديسة مريم في مصر

١٠١

٤٧٧ مؤتمر عن الكنيسة والمال

١٠٢

٤٧٨ خطية تجرح مسيحي!

١٠٣

٤٧٩ كم هو رصيدنا؟

١٠٥

٤٨٠ خلف الجبل

٣٢

١١٧

٤٨١ القنفذ الطفل الكسلان

١١٨	٤٨٢ رحلة من سكان الفضاء
١٢٠	٤٨٣ طفل في وسط النار
١٢١	٤٨٤ لغة ضربات الطبول
١٢٣	٤٨٥ لا أريد زيارتها!
١٢٦	٤٨٦ سبعة رسل
١٢٨	٤٨٧ مارك والكرة المتعددة الألوان
١٣٠	٤٨٨ حامل إشارة القطار
١٣٢	٤٨٩ صديقي بعائني!
١٣٥	٤٩٠ السماء نزلت طعامًا
١٣٧	٤٩١ الكانجرو الصغير ووعكة البرد
١٣٨	٤٩٢ محتاجة إلى ابتسامة بنتي!
١٤٠	٤٩٣ وانهارت الملايين!

٣٣

١٥٢	٤٩٤ أنا عمدة المدينة
١٥٤	٤٩٥ ملايين الضفادع!
١٥٦	٤٩٦ نسر يصطاد سمكة!
١٥٧	٤٩٧ لماذا يعيش العنكبوت منزويًا؟ ولماذا يأكل العنكبوت الحشرات الميتة؟
١٦٠	٤٩٨ نملة وسط الثلوج
١٦٢	٤٩٩ أنا خائف عليك
١٦٤	٥٠٠ شادي والصفدعة الصغيرة
١٦٦	٥٠١ غوريلا بين أنياب الأسد
١٦٧	٥٠٢ أول عيد ميلاد لي مع المسيح
١٦٨	٥٠٣ أول عيد ميلاد لي في السماء!
١٧٠	٥٠٤ خفت من القار ولم أخف من الله!

١٧٢ ٥٠٥ طفل في مركبة الفضاء

١٧٤ ٥٠٦ ثلاثة ذناب في الاسكا

١٧٦ ٥٠٧ ابن لي قصرًا كقصرك!

١٧٩ ٥٠٨ سارق الآلهة

٣٤

١٩٣ ٥٠٩ ابن أوي الجاحد

١٩٦ ٥١٠ رأيت ربي يسوع!

١٩٧ ٥١١ أبي! هلم نلعب معًا!

١٩٩ ٥١٢ من هو القديس؟

٢٠٠ ٥١٣ رأس اللقلق في قم ذنب

٢٠٢ ٥١٤ بطن الكلب وشهوته

٢٠٤ ٥١٥ متوحدون في ضيافة البابا ثاوفيلس

٢٠٦ ٥١٦ نصيبي هو الرب قالت نفسي (مراثي ٣: ٢٤) بطرس وقصر صديقه

٢٠٨ ٥١٧ رحلة القطار الصغير إلى القمر

٢١٠ ٥١٨ خدمة شباب طلبة ثانوي

٢١٢ ٥١٩ نحلة تنقذ منكا!

٢١٤ ٥٢٠ ميمي والقط الصغير

٢١٦ ٥٢١ شجرة الميلاد المحنية

٢١٩ ٥٢٢ عامل تليفراف نظام Morse code

٢٢١ ٥٢٣ لا... لن تسرق إكليلي!

٣٥

٢٣١ ٥٢٤ هدية الكريسماس

٢٣٣ ٥٢٥ سلحفاة تؤكد أن الكذب أكثر ضررًا من الجراحات

- ٢٣٥ ٥٢٦ السيارة المسروقة
- ٢٣٦ ٥٢٧ نقلت السور!
- ٢٣٧ ٥٢٨ لماذا تعيش الضفادع في الوحل؟
- ٢٤٠ ٥٢٩ سباق بين سلحفاة وأرنب وحشي
- ٢٤١ ٥٣٠ جائزة نوبل العالمية
- ٢٤٢ ٥٣١ ماذا يفعل ربنا يسوع في الفردوس؟
- ٢٤٤ ٥٣٢ صداقة بين جاكين والبيغاء
- ٢٤٦ ٥٣٣ أثر الغضب
- ٢٤٨ ٥٣٤ خورس من ثلاث شجرات
- ٢٥٠ ٥٣٥ يفوز بنجاح باهر!
- ٢٥١ ٥٣٦ الماعز الثائرة
- ٢٥٤ ٥٣٧ غالبية الرجال

- ٢٦٧ ٥٣٨ من ينقذ السفينة؟
- ٢٧٠ ٥٣٩ نار في الكوخ!
- ٢٧٢ ٥٤٠ سائق التاكسي وكلمة محبة!
- ٢٧٤ ٥٤١ الأسد المتكبر
- ٢٧٧ ٥٤٢ الجمل الصغير وأصدقاء السوء
- ٢٨٠ ٥٤٣ ألفريد والحية السامة
- ٢٨٢ ٥٤٤ أطفال يستقبلون الملك
- ٢٨٥ ٥٤٥ الطائر العجيب
- ٢٨٦ ٥٤٦ محولجي يضحى بابنه الوحيد
- ٢٨٨ ٥٤٧ ركعت أمام إلهي! للقمص إبراهيم عطية
- ٢٩٠ ٥٤٨ حوار مع ذئب

- ٣٠٧ ٥٥٠ ضفدعتان مخدوعتان
- ٣٠٩ ٥٥١ انقطاع التيار الكهربائي
- ٣١٠ ٥٥٢ سائق الإمبراطور
- ٣١٢ ٥٥٣ الثعلب صاحب السبعة وسبعين مخاً
- ٣١٤ ٥٥٤ في حضن المسيح
- ٣١٥ ٥٥٥ البذار الرحالة
- ٣١٩ ٥٥٦ العنكبوت وصندوق الحكمة
- ٣٢٠ ٥٥٧ وجدتها!
- ٣٢٢ ٥٥٨ الأخت الكبرى
- ٣٢٤ ٥٥٩ لا تسمح لسلسلة الحب أن تنتهي بك!
- ٣٢٧ ٥٦٠ رأيت ثلاثة ملائكة
- ٣٢٩ ٥٦١ أخطأت سامحني

- ٣٤٣ ٥٦٢ النجدة! النجدة!
- ٣٤٤ ٥٦٣ تذكر عطاياي لك!
- ٣٤٦ ٥٦٤ مشاعر أب
- ٣٤٩ ٥٦٥ أنا سامع صوت جدو!
- ٣٥٠ ٥٦٦ بحر من الزجاج!
- ٣٥٢ ٥٦٧ الجرة المشقوقة
- ٣٥٤ ٥٦٨ كارز بالحب غير المشروط
- ٣٥٦ ٥٦٩ لاعب كرة القدم

- ٣٥٨ ٥٧٠ يحيا الإمبراطور الجديد لينج!
٣٦٠ ٥٧١ الأسد المتشامخ والحصان الصغير
٣٦٢ ٥٧٢ قاطع الأحجار

٣٩

- ٣٧٩ ٥٧٣ حلم القديسة مريم
٣٨٢ ٥٧٤ الأرنب المسكين وصديق السوء
٣٨٤ ٥٧٥ قطعة من الشكولاته
٣٨٦ ٥٧٦ النمر كاسر الوعد
٣٨٩ ٥٧٧ النمر الضعيف
٣٩١ ٥٧٨ الإنسان الذي أفسد الطبيعة
٣٩٥ ٥٧٩ هدية الفلاح للملك
٣٩٧ ٥٨٠ اللؤلؤة الجميلة
٣٩٩ ٥٨١ أستاذ فيلسوف ملحد
٤٠١ ٥٨٢ البطة الطائرة
٤٠٣ ٥٨٣ هذا الأمي علمني درسًا! - في طريق الحياة

٤٠

- ٤١٨ ٥٨٤ الشجرة المحنية
٤٢١ ٥٨٥ الإناء الأثري الفاخر
٤٢٤ ٥٨٦ القفص الذهبي والرجل المجنون
٤٢٦ ٥٨٧ حجرة خاصة
٤٣٠ ٥٨٨ اللآلئ الثمينة
٤٣٣ ٥٨٩ محاط بستة وعشرين حارسًا
٤٣٥ ٥٩٠ كاهنان سحبوا قلبي إلى السماء!

- ٤٣٧ ٥٩١ الله يهتم حتى بغطاء للأذنين!
- ٤٣٩ ٥٩٢ كاسي تتحدى الموت
- ٤٤٢ ٥٩٣ راشيل سكوت تبحث عن الأكم
- ٤٤٤ ٥٩٤ من هو الابن الحقيقي؟
- ٤٤٦ ٥٩٥ كيلتان من الشعير
- ٤٤٩ ٥٩٦ لم أشتري اللؤلؤة
- ٤٥١ ٥٩٧ دينامو الكنيسة الفعال!
- ٤٥٣ ٥٩٨ الشاب الشقي وكلمات التشجيع
- ٤٥٧ ٥٩٩ الإثناء المختار
- ٤٥٩ ٦٠٠ اسحق في رحلة إلى القمر
- ٤٦١ ٦٠١ من هو المسيحي؟
- ٤٦٢ ٦٠٢ لا تقرأ هذه الرسالة

يطلب من

مكتبة مارمرقس بالأنبارويس / العباسية / القاهرة ت. ٦٨٢٥٣٧. ٤٨٨٢٤٥٤

مكتبة مارجرجس سبوتنيج / الإبراهيمية / الإسكندرية

مكتبة مارمرقس والأنا بطرس / سيدي بشر / الإسكندرية